ديوان أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب

ديوان الإمام علي بن أبي طالب
قامت بالدراسة وضبط النصوص والتقديم: د. ماجدة حمود
الطبعة الأولى / ٢٠٠٣ - عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة

طباعة وتنفيذ: مؤسسة علاء الدين للطباعة والتوزيع
تصميم الغلاف: فيصل حفيان

يطلب الكتاب على العنوان التالي:

مؤسسة علاء الدين للطباعة والتوزيع
سوريا دمشق ص. ب ٣٠٥٩٨
هاتف: ٥٦١٧٠٧١ فاكس: ٥٦١٣٢٤١

ديوان أمير المؤمنين
الإمام علي بن أبي طالب

مصدراً بقصيدة كعب بن زهير
وقصيدة أبي تمام الطائي
في مدح الإمام علي

الدراسة والتقديم

د . ماجدة حمود



بســـــم اللـــه الرحمـــن الرحيـــم

المقدمة

ثمة سؤال يطرح نفسه في البداية لِمَ ندرس شخصية ظهرت في الماضي منذ حوالي ألف وأربعمائة عام؟ هل نحن بحاجة إلى شخصية عاشت الدين ولم تعش الدنيا؟ هل نحن بحاجة إلى شخصية كانت مهزومة على الصعيد السياسي؟ أليس من الأفضل أن نهتم بأولئك المعاصرين لنا؟ ألسنا بحاجة إلى ما يصنع حداثتنا، ولا يعود بنا القهقرى، كي نصبح فاعلين في زمنا، فلا نكون عالة على الآخر الغربي أو التراثي؟

هناك أمر يلمسه كل مثقف حقيقي وهو أن المعاصرة أو الحداثة، في مجال الثقافة، أي المجال الحقيقي لتكوّين روح الإنسان، لا علاقة لها بالعصر الحديث، إذ ثمة قيم أصيلة خالدة يحتاجها الإنسان في أي زمان وأي مكان، كي تجعل حياته أفضل؟ أليست قيم الإيمان بالله تعالى الذي يتجسد سلوكاً وعلماً هو ما نحتاجه اليوم؟ ألسنا أحوج ما نكون اليوم لهذا الرقي الأخلاقي لذي جسّده لنا الإمام (العدل، المحبة، الإخلاص في القول والعمل، والسمو والعطاء...) تجتمع هذه الصفات في كلمة التقى لهذا لقبّه الرسول (ص) بـ إمام المتقين يكفي أن نشير إلى أنه لم يبخل بعلمه حتى على أعدائه، فقد كان معاوية يسأله فلا يجد ضيراً في إجابته رغم أنه كان عدوه الذي قاتله بالسيف!

ولم يكن الإمام (عليه السلام) رجل حرب يحل خلافاته بحد السيف، كما يصوّره بعض أعدائه، إذ أعلى شأن الحوار على السيف مع كل من يخالفه الرأي! ولكن حين لا يفلح الحوار ويصرّ الآخر على العدوان والظلم، يأتي السيف ليحق الحقّ ويهدم الباطل، خاف الكثيرون من صلابته في الدين لذلك لم يتركوا له الفرصة ليؤسس دولة إسلامية كما يريد، فقد كثر المتمردون أثناء خلافته، أولئك الذين ابتعدوا عن روح الإسلام، وجعلوا المال سلطانهم، أو استجابوا للأنانية والعصبية التي مازلنا نعاني منها إلى اليوم!

صحيح أن الإمام (عليه السلام) عانى أثناء خلافته من الحروب والفتن التي نازعته السلطة (حرب الجمل، حرب صفين، الحرب مع الخوارج) رغم ذلك حاول أن يقيم أسس حكومة مدنية قوامها النبل الإسلامي، فكان سبب فشله ليس الضعف، وإنما إعلاء شأن القيم الرفيعة التي لا تصح حياة الأمم إلا بها (الحق والصدق والخير والمساواة...) والتي

تلقى كثيرا من المقاومة لأنها تحارب ذلك النزوع الأناني المتأصل في أعماق الإنسان، ولعل أحد أسباب معاناته أنه لم يلجأ إلى تلك القيم التي تديم سلطته وتهدم روحه (المكر والخديعة والنفاق والشر...) وبذلك انتصر للروح التي تؤسس للدين والحضارة معا، فلم يلجأ من أجل الحفاظ على كرسي الخلافة إلى المهادنة أو الخداع أو قبول الباطل!

لهذا كله كان أحمد بن حنبل يقول ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب.(١)

لِمَ نهتم بدراسة شعر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام؟

ولعل من أهم ما يميز شخصية الإمام علي (عليه السلام) أنها شخصية فارس جمع الفصاحة والبيان والشجاعة والحكمة، فقد كان حامل لواء الإسلام حتى انتشر بعلمه وسيفه، كما كان حامل لواء العربية حتى ليقال إنه هو الذي أوحى لأبي الأسود الدؤلي بعلم النحو، ليحافظ على صحة اللغة العربية في زمن اختلط به العرب مع الأمم الأخرى وبدأ الضعف يتسلل إليها.

من هنا نستطيع القول بأن الأدب (بشعره ونثره) سمة أساسية من سمات شخصيته، إذ ساعده على تقديم معاناته في الحياة وحكمته فيها، لهذا بدا لنا أدبه مقويا للروح، يمدنا بالعزيمة في مواجهة أعباء الحياة والاستمرار في العطاء رغم الجروح والنكبات، وبذلك عايشنا كيف يستطيع الإنسان المؤمن قهر ألمه وإحباطه، خاصة حين يجتمع الإيمان بالعلم، ويتجسد بالزهد وحبّ الخير.

ألسنا بحاجة إلى هذه القدوة اليوم، كي نتمثلها والأجيال الجديدة، في زمن انهارت فيها القيم، وزاغت الأبصار والعقول، فتاهت منا القدوة الصالحة، حتى شكّلت التفاهة والابتذال والأنانية قدوة للأجيال، وهي معذورة في ذلك لأنها لم تجد أمامها سواها!

من هنا بات أدب الإمام (شعره ونثره) صورة للإيمان الفاعل الذي يجمع عبر الكلمة الصادقة الدين والدنيا، فنعايش فيها المعاناة والرقي الأخلاقي الذي يتجسد أمامنا حيا في مقاومة الباطل، عندئذ تستطيع الأجيال مقاومة الزيف والخديعة وضياع القيم، فتجعل الإيمان والعلم والخلق الرفيع رائدها في الحياة، مترسمة خطى كلمات الإمام (عليه السلام) وأفعاله.

وبذلك يتم ربط الماضي بالحاضر، فنحيي مثلا عليا نحن اليوم أحوج ما نكون إليها، فهي التي تشكل خصوصية شخصيتنا وأصالتنا.

هنا نتساءل: ألا يشكل الأدب، لغة الروح، إحدى الدعائم الأساسية المرشحة لربط حاضرنا بماضينا، خاصة ذلك الأدب الذي يستطيع أن يجسّد لنا قيما أصيلة تغني الوجدان، وترقى بالروح، وتوّحد الأمة، بمثل هذا الأدب تسكن النفس، وتندفع نحو الإيمان الذي ينهض بالحياة الإنسانية من الداخل، فيعكس تطورا حقيقيا للأمة إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم كما يقول الله تعالى في (سورة الرعد آية رقم ١١)

من هنا ضرورة أن نستلهم أدب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وفكره، خاصة أنه تربى في حضن الإسلام في بيت رسول الله (ص) فنتعلم كيف يتجلى الإسلام حضارة وانفتاحا على الآخر، ونعايش الإيمان وقد وقر في القلب وصدّقه العمل.

إننا نعتقد أننا بمثل هذه العودة إلى أدب وفكر الإمام (عليه السلام) وغيره من الشخصيات الإسلامية، التي صدقت ما عاهدت الله عليه، يمكن أن يتجلى لنا الإسلام بأروع صورة في زمن يسعى الكثيرون إلى تشويهه!

إذاً يمكننا القول بأن دراسة آثار الإمام، شعره ونثره، تشكل حاجة أساسية لنا اليوم، ومن حسن الحظ أنه وصلنا ديوان شعر رغم ما فيه من شعر منسوب إليه، وقد لاحظنا عدم اهتمام الباحثين بدراسة هذا الشعر، هل نقول: إن هذا جزء من الظلم الذي وقع على الإمام في حياته وبعد استشهاده؟



نبذة عن حياة الإمام (عليه السلام)

وقد حاولنا من أجل إغناء ودراسة شعره وجعلها أكثر دقة وتوثيقا أن نستعين بكتاب نهج البلاغة الذي جمعه الشريف الرضي، وحققه الشيخ محمد عبده، خاصة أننا لاحظنا تشابها بين الديوان والكتاب.

ولد علي بن أبي طالب (أبو الحسن) بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف في الكعبة الشريفة!(❖) يوم الجمعة في الثالث عشر من شهر رجب، بعد مولد الرسول (ص) بثلاثين سنة.

أمه هي فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، كانت من السابقات إلى الإسلام، ويقول ابن أبي الحديد بأنها أسلمت وهاجرت مع الرسول، وحين توفيت حزن عليها الرسول حزنه على أمه! فقد قال (ص) كانت أمي بعد أمي التي ولدتني

نشأ الإمام علي (عليه السلام) في حضن أبيه (أبي طالب) الذي كان كثير العيال، غير أن الرسول تعهّده بالرعاية ثم كفله، وعندما عانت مكة من الجدب سأل الرسول (ص) عمه العباس أن يخفف عن أبي طالب وطأة العيش بإعالة بعض ولده، وقد قبل أبو طالب هذا العون حين عرض عليه، فاحتضن العباس جعفرا، واحتضن النبي عليا(٢) فنهل من كنوز علوم الرسول (ص) متشرباً أخلاقه العظيمة.

كان الإمام أول من آمن بالرسول (ص) حين جاءت البعثة النبوية الشريفة، وعمره حوالي عشر سنوات، ومن المعروف أنه لم يسجد لصنم قط، لذلك نقول عليه السلام، ولم يكن الإمام أول المسلمين فقط بل كان أقربهم إلى النبي (ص) وأكثرهم جهادا وإخلاصا لإعلاء كلمة الله.

لم يعانِ الرسول (ص) من أذى قريش وحده، فقد امتد أذاها إلى أهله ومن يلوذ به، فقد حاصرته وعشيرته (بني هاشم) في شعب أبي طالب فعانوا الجوع مدة ثلاث سنوات، وقد مات عم النبي وحاميه (أبو طالب والد الإمام) مع زوجة النبي السيدة خديجة إثر هذا الحصار، رغم ذلك تابع الرسول (ص) جهاده في تبليغ الرسالة وأداء الأمانة، إلى أن أتاه

(❖)راجع من أجل ولادته كتاب علي وليد الكعبة للشيخ محمد علي الغروي الأوردبادي، مطبعة النجف، ١٣٨٠هـ، حيث ذكر عددا من المصادر السنية والشيعية التي أكدت ميلاده في الكعبة.

أمر الله بمفارقة مكة والهجرة إلى يثرب، في وقت اجتمعت فيه قريش وقررت قتل الرسول، فأمر عليا أن يبيت في فراشه، وخرج متوجها إلى يثرب، وحين هجم رجال قريش على الفراش فوجئوا بعلي (عليه السلام) فخرجوا يقتفون أثر الرسول (ص) ويطلبونه، ولكنه، كان قد اختبأ في الغار.

وقد هاجر الإمام إلى المدينة بعد الرسول (ص) حيث أسهم في إنشاء دولة الإسلام الفتية، وفي يثرب التي سميت المدينة المنورة آخى الرسول (ص) بين المسلمين مرتين، في المرة الأولى بين المهاجرين وفي المرة الثانية بين المهاجرين والأنصار، فآخى في المرتين بين نفسه الشريفة وبين الإمام علي (عليه السلام)(٣)

وأثناء حروبه (ص) مع المشركين كان الإمام حامل اللواء فيها والمدافع عن الإسلام ونبيه، لم يؤمّر عليه أحداً من المسلمين، ومن أبرز المعارك التي شارك فيها (بدر، أحد، الخندق، خيبر، حنين...) وقد تولى شؤون المدينة أثناء غزوة تبوك، وحين أبدى الإمام حزنه لمنعه أثناء غزوه من المشاركة في هذه الغزوة قال له (ص) أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي.

استمر الإمام في الدفاع عن الإسلام وعن الرسول بتفان واندفاع بفضل إيمانه بالعقيدة والروابط القوية التي تشده إلى الرسول (ابن عمه، ربيبه، ثم أصبح صهره ووالد سبطيه الحسن والحسين) لذلك كان الرسول يشيد به في كل مناسبة، ويعلن أخوته له أمام الملأ.

وقد كان عمر رضي الله عنه) يقول (في حديث صحيح على شرط الشيخين) لقد أعطي علي بن أبي طالب ثلاثا، لأن تكون لي واحدة منها أحب إليّ من حمر النعم، زوجته فاطمة بنت رسول الله، وسكناه المسجد مع رسول الله يحلّ له ما يحلّ له فيه، والراية يوم خيبر.(٤) فقد قال الرسول (ص) لأعطيّن الراية رجلا يحبه الله ورسوله، ثم أعطاها لعلي (عليه السلام)

في السنة العاشرة للهجرة حج النبي آخر حجة له، وتداعى المسلمون لصحبته، وفي طريق العودة استوقف الرسول (ص) المسلمين وخطب فيهم حجة الوداع في الثامن عشر من ذي الحجة في غدير خم، حيث أوصى له بولاية أمور المسلمين، قال البراء بن عازب: أقبلنا مع الرسول (ص) في حجته التي حجّ فيها، فنزل في بعض الطريق، فأمر بالصلاة جامعة، فأخذ بيد علي (عليه السلام) فقال: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال: ألست أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى، قال: فهذا وليّ من أنا مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه. (وقد روى هذا الحديث أحمد بن حنبل، ابن جرير الطبري، الجزري المقري، ابن عقدة، أبو سعيد السجستاني، أبو بكر الجعاني وغيرهم من علماء السنة...)

وكي يحي الإمام حديث الغدير في الأذهان نجده يسأل عنه جماعة من المسلمين أثناء خلافته أي بعد حوالي خمس وعشرين سنة من حجة الوداع، وقد ذكر ذلك الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (رقم الحديث ٦٤١) فيقول حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا ابن النمير، حدثنا عبد الملك بن أبي عبد الرحيم الكندي عن زاذان بن عمر، قال سمعت عليا في الرحبة وهو يَنشد الناس: من شهد رسول الله (ص) يوم غدير خم، وهو يقول ما قال؟ فقام ثلاثة عشرة رجلا شهدوا أنهم سمعوا رسول الله (ص) يقول من كنت مولاه فعلي مولاه[٥]

بعد أيام قلائل من حجة الوداع هذه لحق الرسول (ص) بجوار ربه فتولى الإمام علي (عليه السلام) تجهيزه ودفنه، أثناء ذلك وقبل دفن الرسول (ص) كان نفر من المهاجرين والأنصار يتداولون في أمر خليفة الرسول وقد تمخض الاجتماع الذي عقد في سقيفة بني ساعدة عن تنصيب أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) خليفة للمسلمين.

الحرص على وحدة المسلمين :

أتاه إثر ذلك التنصيب كل من العباس وأبي سفيان بن حرب لمبايعته من أجل الخلافة، فرفض قائلا لهم: أيها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة، وعرّجوا عن طريق المنافرة وضعوا تيجان المفاخرة[٦] رفض أن يشق صفّ المسلمين ووحدتهم، من أجل أن يعتلي منصب الخلافة، رغم الوصية ورغم أهليته لها، فالمهم لديه هو أن يرسّخ دعائم الدين، خاصة بعد أن ظهرت بوادر الردة لدى بعض القبائل العربية، فأراد أن ينأى بدين الله بعيدا عن الفتن والعصبيات التي كانت تسم الجاهلية، وبذلك جسّد لنا قيم حياة جديدة ترى قيم الإيمان ووحدة المسلمين فوق كل القيم، لهذا دعا أقرباءه إلى نبذ الخصومة والمفاخرة بالنسب، وبيّن لهم ضرورة العمل من أجل رفعة الإسلام ووحدة المسلمين.

وقد بذل جهده في سبيل رفعة دين الله، رغم إحساسه بالغبن، فساند الخلفاء قبله بعلمه وعمله، حتى إن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يقول لولا علي لهلك عمر ويقول أيضا لا بقيت لمعضلة ليس فيها أبو الحسن فقد كان يستشيره في كل قضايا الخلافة الفقهية والقضائية والعسكرية وغيرها من أمور الحكم، فيحسن له النصيحة.

إن المتأمل في كتاب نهج البلاغة يلاحظ مدى حرص الإمام علي (ع) على وحدة المسلمين في أقواله وسلوكه مع الخلفاء الثلاثة الذين سبقوه، وحين بايع المسلمون عثمان بن عفان نجده يؤكد هذا الحرص لقد علمتم أني أحق بها من غيري، والله لأُسَلِّمنّ ما سلمت أمور المسلمين، ولم يكن فيها جور إلا عليّ خاصة التماسا لأجر ذلك وفضله، وزهدا فيما تنافستموه من زخرفه..[٧]

رفض الفتنة رغم إيمانه بأحقيته بالخلافة، فلم يقاتل أحدا من الصحابة من أجل الفوز بها، خوفا على دين الله، وإيمانا بالمصلحة العامة للمسلمين ووحدتهم، ورضي بأن يكون مظلوما، حفاظا على دينه، على أن يكون ظالما، فهو لم مشغولا بزخارف الدنيا، بل مشغولا برضى الله تعالى، ومثل هذا الحرص على وحدة المسلمين قلما نجده في تاريخنا!

إن مثل هذا الفكر الواعي لمصلحة الإسلام، الذي تجلى سلوكا وعملا لدى الإمام (عليه السلام) افتقدناه لدى بعض الصحابة، حين آلت الخلافة إلى الإمام! فقد شقوا صفوف المسلمين من أجل المال والمنصب!.

الإمام الخليفة في ميدان الحرب :

موقعة الجمل :

ما إن استلم الإمام علي الخلافة، حتى كثرت خصومه، خاصة أولئك الأغنياء الذين كانوا يتمتعون بامتيازات زمن الخليفة السابق عثمان بن عفان (رضي الله عنه) فقد أدرك هؤلاء جرأة الإمام علي (عليه السلام) في الحق والعدل، إذ لا يهمه سوى مرضاة الله تعالى، وقد خاض خلال خلافته القصيرة عدة وقائع مع خصومه (موقعة الجمل، موقعة صفين، موقعة النهروان.. الخ)

بعد أن بايعه كل من طلحة والزبير، عتبا عليه، لأنه ترك مشورتهما، كما عتبا عليه أمر التسوية في العطاء، وعدم التمييز بينهما وبين عامة المسلمين! فيحاورهما بهدوء لم أحكم أنا فيه برأيي ولا وليته هوى مني، بل وجدت أنا وأنتما ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلم أحتج إليكما فيما فرغ الله من قسمه وأمضى فيه حكمه، فليس لكم والله عندي ولا لغيركما في هذا عتبي، أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحق، وألهمنا وإياكم الصبر. رحم الله امرأ رأى الحق فأعان عليه، أو رأى جورا فردّه، وكان عونا بالحق على صاحبه.[٨]

بيّن لهما أنه ينفذ حكم الله في توزيع العطاء بالعدل بين الناس، وهو في هذا الأمر ليس بحاجة إلى مشورة أحد، لأن ذلك واضح في كتاب الله وسنة رسوله، فلا داعي لأن يعتب عليه أحد، إذ إنه يمارس الحق، ويدعوهما، بطريقة غير مباشرة عن طريق الدعاء (رحم الله) إلى السير في هذا الطريق ومساعدته في إحقاق الحق وردّ الباطل.

نعتقد أن عدم المساواة في العطاء أشعل أحقادهما الداخلية، ودفعهما إلى قتاله في موقعة الجمل، لكنهما اتخذا سببا ظاهريا لحربهما، يقنع بعض العامة، هو المطالبة بالثأر لدم الخليفة عثمان (رضي الله عنه).

وقد وجدناه في نهج البلاغة يناقش كل من يختلف معه بالمنطق، ففضح موقف طلحة، أثناء الفتنة، إذ لم يتخذ موقفا محددا ، فادعى بأن عثمان (رضي الله عنه) ظالم، رغم ذلك لم يناصر الثائرين عليه، وبعد انتهاء الفتنة تغير موقفه، وصار يراه مظلوما يتوجب عليه المطالبة بدمه، في حين لم يدافع عنه أثناء حصاره!

إذاً يتضح لنا أن كلاً من طلحة والزبير قد طالبا بدم عثمان من أجل الفتنة، إذ كان السبب الأساسي لنقض بيعة الإمام علي (عليه السلام) أنه هدّد مصالحهما الاقتصادية بعدله، لذلك أعدّا العدّة لقتاله في موقعة الجمل بمشاركة السيدة عائشة، وقد حاول الإمام أن يثنيهما عن القتال قبل وقوعه، ودعاهما إلى استخدام العقل، ولم يكتفِ بذلك بل نجده، قبيل القتال، يراجعهما ثانية أمام الوقاع فغمطا النعمة وردا العافية. على حد قوله عليه السلام.

عندئذ يدعو ربه قائلاً اللهم إنهما قطعاني وظلماني، ونكثا بيعتي، وألّبا الناس علي، فاحلل ما عقدا، ولا تُحكم لهما ما أبرما، وأرهما المساءة فيما أمّلا وعملاً..

نعايش هنا لحظة من لحظات القهر، التي عاناها الإمام، ورغم ذلك لم يدع الله بأن يؤذي عدويه ، وهذا من آداب الدعاء لديه، وإنما دعاه شاكيا همه، راجيا أن يفشل خطتهما، فقد نقضا البيعة ونكثا العهد، دون وجه حق، ثم أرادا إضعافه بالحرب، فحرّضا الناس عليه، من أجل مطالبته بالثأر من قتلة عثمان، لذلك يدعو ربه ألا يحقق لهما ما أرادا، حتى يريا الحق، ويعودا إلى رشدهما، فيعرفا أنهما أساءا إليه وإلى المسلمين كافة.

وبعد انتهاء الموقعة بمقتل طلحة والزبير، نجده يعيد السيدة عائشة إلى المدينة، دون أن يمسها أي سوء، ويكتفي بالقول لو دعيت لتنال من غيري.. لم تفعل، ولها بعد حرمتها الأولى، والحساب على الله تعالى.[٩]

رغم أن السيدة عائشة ساندت عدويه، لكنه لم يفكر بالانتقام منها، فهو لم ينسَ مكانتها لدى الرسول (ص) فقد بدا لنا متسامحا مع كل من نصره الله عليهم، تاركا أمر الحساب لله تعالى، لذلك عاتب قاتل الزبير!! مجسّداً عبر الفعل حكمته في نهج البلاغة إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه.[١٠] إذ إن أولى الناس بالعفو، في نظره، أقدرهم على العقوبة! فعايشنا بذلك قيم الإسلام بأنصع صورها!

موقعة صفين :

تمت البيعة للإمام علي (ع) بعد مقتل عثمان (رضي الله عنه) لكن معاوية في الشام رفض أن يبايعه، وطالبه بدم عثمان، فنجده يحاول أن يقنعه بالمبايعة عبر مراسلات عديدة، ولم يلجأ إلى خيار السيف إلا بعد أن فشل في الوصول إلى نتيجة عبر الحوار! ويلاحظ المتأمل في كتاب نهج البلاغة أن رسائله لمعاوية قد شكلت معظم الجزء الثالث (وهو الجزء المخصص لرسائل الإمام) مما يدل على مدى صبره في محاورة من يخالفه الرأي، حتى إنه كان يردّ على جميع اعتراضاته، وقد بدأ معه بأصل المشكلة (رفض المبايعة) يناقشه في هذا الرفض مبينا له ضعف حجته، إذ تمت بيعته بالشورى أي بالطريقة نفسها التي تمت بها بيعة من سبقه من الخلفاء، فقد بايعه أولئك الذين احتلوا مكانة رفيعة في الإسلام (المهاجرون والأنصار) وأن من كان بعيدا عليه أن يقبل بالبيعة، لأن أهل الثقة قبلوها! ويبيّن له مخاطر رفضه، فهو يخرج عن جادة الإيمان، ويشقّ صفّ المسلمين ويعصي الشورى، وكل من ينحرف عن هذه الجادة لابد أن يلقى السيف، بعد أن يتمّ نصحه! وهذا ما فعله الإمام في خلافه مع معاوية! وقد توقف في نقاشه عند السبب الأساسي الذي منعه من المبايعة، لعله يزيل أسّ الخلاف بينهما، وهو المطالبة بدم عثمان، ومثل هذه المطالبة تعني، ضمنيا، اتهام الإمام في المشاركة بمقتله، وعدم نصرته، لذلك نجده في رسائله يدعو معاوية إلى استخدام العقل داحضاً هذه التهمة قائلاً: لعمري يا معاوية لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدنّي أبرأ الناس من دم عثمان، ولتعلمنّ أني كنت في عزلة عنه إلا أن تتجنّى فتُجنَّ (تستر حقيقة) ما بدا لك.[١١]

ثم نجد الإمام في رسالة أخرى يقارن بين موقفه من الخليفة المقتول وبين موقف معاوية أينا كان أعدى له وأهدى إلى مقاتله، أمّن بذل له نصرته، فاستقعده واستكفّه، أمّن استنصره فتراخى عنه، وبثّ المنون إليه، حتى أتى قدره إليه.[١٢]

شتان بين موقف الإمام الذي نصر عثمان أثناء الفتنة، ويبدو أن الخليفة قد أبعده عنه بعد أن طالت الفتنة وبدأ الناس يهتفون باسم الإمام للخلافة، لذلك (استقعده واستكفّه) لهذا كان في عزلة عنه حين قتل، فكيف يتهمه معاوية بالاشتراك بقتله؟ في حين تثبت المقارنة بين موقف الإمام ومعاوية، أن الأخير قد تخاذل عن نصرته رغم أن الخليفة استنجد به، وبذلك يرد التهمة عليه ويبرز تخاذله في الدفاع عن الخليفة أثناء الفتنة، وبالتالي فهو الشريك بمقتله لا الإمام! وبهذا الحوار استطاع أن يرد التهمة الباطلة عن نفسه، ويبرز تهاون معاوية في نصرة الخليفة.

إذاً كي يبرز الإمام أحقيته بالخلافة وينأى بالأمة الإسلامية عن الفتنة، يستخدم في حواره مع الآخر الخطاب المنطقي الذي يعتمد لغة التعليل والمقارنة، كما يستخدم لغة الخطاب الديني، فيدعو معاوية إلى تقوى الله، ويبيّن أن نعيم الدنيا زائل، ويذكره بموقفه بين يدي الله تعالى في الآخرة للحساب، ليعيده إلى جادة الحق.

إن الخطاب الديني الذي يتوجه به الإمام لإقناع معاوية، ليس خطابا وعظيا عاديا، يعتمد التخويف، وإنما هو خطاب يعتمد المنطق، فقد بيّن الله لنا الطريق الصحيح، والعاقل من يسير فيه فينجو، أما الجاهل من يبتعد عنه فيضيع، لذلك يحذر معاوية أن يكون من أولئك التائهين!! الذين يتبعون طريق البغي والزور، مما يؤدي إلى ضلاله في دينه ودنياه، ويبديان خلله عند من يعيبه ثم ينبهه إلى حقيقة ينساها الإنسان في زحمة انشغاله بالدنيا: أن الزمن الذي يمر لن يستطاع إدراكه ثانية وقد علمت أنك غير مدرك فواته.

ثم يذكره بأولئك الذين هزمهم في موقعة الجمل، كي يعتبر بمصيرهم، فيرتدع عن غيّه! خاصة حين يفكر بيوم الحساب، حيث يعاقب الله المسيء ويكافئ المحسن، لكن معاوية، فيما يبدو، ظل مصرّا على القتال!

وقبل بدء القتال في صفين نجده (عليه السلام) يرسل إلى معاوية يدعوه إلى الحفاظ على دماء المسلمين، ويقترح عليه أن يحصر القتال بينه وبين الإمام مادام الخلاف بينهما وقد دعوت إلى الحرب فدع الناس جانبا، واخرج إليّ، وأعفِ الفريقين من القتال، ليُعلم أينا المرين على قلبه (أي غلب عليه ذنبه وغطى بصيرته) والمغطى على بصره.(١٣)

نلمح إصرارا من الإمام على حقن دماء المسلمين، لكن معاوية رفض المبارزة معه، وأصرّ على المواجهة بين الجيشين، فسبقه مع حليفه عمرو بن العاص برجالهما إلى صفين، وعسكرا في موقع سهل قريب من شريعة ماء على الفرات، وحين جاء جيش الإمام حيل بينه وبين الماء، وقد طلب علي (عليه السلام) من معاوية أن يخلي بينه وبين الماء بالحسنى، ولكنه رفض، فقاتلهم جيشه حتى غلبهم على الماء، وحين أراد جيش (الإمام) منع جند معاوية من الشرب، كما فعلوا معهم سابقا، رفض وأمر أن يخلّوا بين الشوام والماء!(١٤)

تخلّق الإمام بأخلاق الإسلام، ورفض أن يخوض حربا غير شريفة! كما يفعل خصمه، رغم أن ذلك قد يحقق له النصر على عدوه، وخاصة أن هذا العدو سبقه إلى هذا السلوك، لكن القيم الإنسانية المستمدة من روح الإسلام كانت عنده أهم من النصر على عدوه!

يلاحظ أنه أثناء القتال لم ينهَ جنده عن الفعل الخسيس فقط! بل نهاهم عن القول المبتذل في الأعداء، إذ حين سمع جماعة من أصحابه يسبّون أهل الشام أثناء حربهم

بصفين نهاهم قائلاً إني أكره لكم أن تكونوا سبّابين، ولكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوب في القول وأبلغ في العذر، وقلتم مكان سبّكم إياهم: اللهم احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم، واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله، ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به.(١٥)

يريد من جنده أن يكونوا مقاتلين شرفاء، يسلكون سلوكا إسلاميا، فيبتعدون عن السباب الذي يؤجج الأحقاد، لذلك يدلهّم على القول البليغ والمفيد، فيدعوهم إلى التعامل مع العدو بطريقة موضوعية هادئة بعيدة عن الانفعال: أن يقوموا بتحليل أوضاعه، ليتعلّموا من نقاط ضعفه ونقاط قوته، وبذلك يؤسس الإمام (عليه السلام) لقيم إسلامية أصيلة، فكأنه يدلّ المسلم في حالة الشدة وتعرضه للعدوان إلى الطريق السليمة، وهي الدعاء والتفكر عوضا عن السباب، فهذا أنقى للقلب وأجدى للعقل!

ومن أجل إصلاح حال المسلمين أخّر الإمام القتال في صفين إلى درجة أن أصحابه استبطؤوا إذنه لهم في القتال، واتهموه أنه يكره الموت! أو أنه يشك في ولاء أهل الشام لمعاوية ويطمع في انضمامهم إليه، فأجابهم فوالله ما أبالي أدخلت إلى الموت أو خرج الموت إلي، وأما قولكم شكّا في أهل الشام، فوالله ما دفعت إلى الحرب يوما إلا وأنا أطمع أن تلحق بي طائفة، فتهتدي بي وتعشو إلى ضوئي، وذلك أحب إلي من أن أقتلها على ضلالها، وإن كانت تبوء بآثامها.

يبدو لنا أن جند الإمام قد انتقدوه لعدم إسراعه في قتال العدو، حتى فسّروا إبطاءه تفسيرا لا يتناسب وشجاعته، فيدفع التهمة عن نفسه، ويبيّن لهم أن سبب تأخيره هو رغبته أن تعود الفئة الضالة إلى رشدها، وتستدل إلى ضوء الحق الذي يحمله في ظلام الفتن، عسى أن تهتدي وتقلع عن القتال!لم يكن قتال الأعداء بغيته، وإنما كان يسعى إلى هدايتهم وحقن دماء المسلمين، لذلك كان يوصي (معقل) قائد الجيش الذي أرسله إلى الشام لا يحملنّكم شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم والإعذار إليهم.

يمكن المرء أن يلاحظ أن الإمام كان متحرجا في أن يكون البادئ في القتال، مع أنه على حق، لأن الحرب كانت بينه وبين المسلمين، لهذا كان يوصي جنده بالتريث وعدم الهجوم، كي لا يتحملوا وزر قتال أخوتهم في الدين.

ثم وجدناه يوصيهم، فيما لو انتصروا، باتباع الأخلاق الإسلامية والرأفة بالجرحى، كما يدعوهم إلى احترام مشاعر النساء وعدم إيذائهن، فيما لو تجرأن على الأمير نفسه، لأنهن في حالة الحزن الشديد على أحبتهن!

على النقيض من ذلك، نجد معاوية يبتعد عن القيم الإسلامية، حتى إنه يستخدم القرآن نفسه وسيلة من وسائل الخداع، حين لاحظ أن القتال في صفين يسير في غير صالحه، دعا أصحابه إلى رفع المصاحف لتحكيم كتاب الله بين الفريقين المتحاربين! لكن هذه الحيلة لا تنطلي على الإمام (عليه السلام) وإن انطلت على الكثير من جنده الذين وافقوا على التحكيم! فوضّح لهم قائلا: ما رفعوها لكم إلا خديعة ودهاء ومكيدة، فقالوا له: ما يسعنا أن ندعى لكتاب الله فنأبى أن نقبله، فقال: ويحكم، إنما قاتلتهم ليدينوا بحكم الكتاب، فقد عصوا الله فيما أمرهم، ونبذوا كتابه، فامضوا على حقكم وقصدكم وخذوا في قتال عدوكم..

اتضح فيما بعد صواب رأي الإمام، فقد كان التحكيم خدعة الغاية منها خلعه (عليه السلام)) وتثبيت معاوية، عن طريق ممثله عمرو بن العاص! وقد انطلت الخديعة على أبي موسى الأشعري، الرجل الذي فرضه أصحابه عليه (عليه السلام) ولم يجده قرينا لابن العاص! عوضا عن الرجل الذي اختاره الإمام (عبد الله بن عباس)

لعل الفارق الأساسي بين الإمام ومعاوية، ليس، كما يقال، أنه لم يكن رجل سياسة ودهاء، وإنما كونه رجلا تقيا، صدق ما عاهد الله عليه في قلبه وسلوكه، وقد أدرك (عليه السلام) ذلك الفارق، فنجده يقول والله ما معاوية بأدهى مني، ولكنه يغدر ويفجر، ولولا كراهية الغدر لكنت أدهى الناس، ولكن كل غدرة فجرة، وكل فجرة كفرة، ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة، والله ما أستغفل بالمكيدة، ولا أستغفر بالشديدة.[١٦] أي لا يستضعفه شديد القوة.

تبدو السياسة لدى الإمام وجها آخر للدين، فوضع نصب عينيه أخلاقه من أجل لحظة الوقوف بين يدي الله تعالى للحساب! في حين كانت السياسة لدى خصومه وجها آخر للدنيا، وضعوا نصب أعينهم زخارفها وملذاتها!

قتاله الخوارج :

بعد قبول التحكيم عاد الإمام إلى الكوفة، كما سار معاوية بجيشه إلى الشام، وحين وصل الكوفة خرج عليه اثنا عشر ألف رجل من جيشه، وعسكروا في حروراء (إحدى قرى الكوفة) لذلك دعوا بـــ (الحرورية) ويبدو لنا أنه قد انضم إليهم بعض العامة، وكان شعارهم: لا حكم إلا لله، فخرج إليهم (عليه السلام) وحاورهم، حتى استطاع أن يقنعهم فدخلوا معه الكوفة.

ومع ذلك بقيت فئة من الخوارج على اعتقادها، وكانت تصرّ أن يشهد على نفسه بالكفر لقبوله التحكيم، وأن يتوب كأي كافر، فنجده يناقشهم رغم منطقهم الخاطئ ، الذي يكفّره، فيبين لهم كيف أنهم يخطئون ليس في حقه فقط! وإنما في حق المسلمين عامة فإن أبيتم إلا أن تزعموا أني أخطأت وضللت، فلِمَ تضللون عامة أمة محمد صلى الله عليه وآله بضلالي، وتأخذونهم بخطئي، وتكفّرونهم بذنوبي.

لم يستطع الإمام رغم عمق علمه واتساع صدره في الحوار، إقناع الخوارج، الذين جمعوا صفوفهم في النهروان قرب المدائن، وقتلوا عامل الإمام على المدائن، عندئذ ألح أتباعه على قتالهم، فحاول إقناع الخوارج في تسليمه القتلة أو أن يعودوا إلى طريق الحق وإجماع الأمة، لكنهم رفضوا سار إلى النهروان، وبعث إليهم رسولا فقتلوه، فلم ير بدا من قتالهم حتى هزمهم.

وحين يطعنه الخارجي (عبد الرحمن بن ملجم) نجده يوصي أبناءه وأقاربه قائلا: يا بني عبد المطلب لا ألفينّكم تخوضون دماء المسلمين خوضا، تقولون قتل أمير المؤمنين، ألا لا تقتلُن بي إلا قاتلي.

انظروا إن أنا مت من ضربته هذه، فاضربوه ضربة بضربة، ولا يمثّل بالرجل، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إياكم والمُثلَة ولو بكلب عقور.

يفكر الإمام على فراش الموت بالكيفية التي يعاقب بها قاتله (ضربة بضربة) فيوصي بأن يطبق القصاص على الطريقة الإسلامية (العقاب من جنس العمل) لهذا يرفض أن يمثّل بجثة القاتل، وأن يلتزموا بالأخلاق التي دعا إليها رسول الله (ص)

تبدو لنا حكمة الإمام وإنسانيته (عليه السلام) جلية حين يوصي بألّا يعمم أهله العقاب على جماعة القاتل من الخوارج، رغم أنهم قاتلوه، فيوصي بهم خيرا، إذ يقول لأصحابه لا تقتلوا الخوارج بعدي ، فليس من طلب الحق فأخطأه، كمن طلب الباطل فأدركه.

إنه حريص على دم المسلم حتى وإن خالفه الرأي، فهؤلاء الخوارج تنقصهم الأدوات المعرفية، رغم ذلك كانوا يبحثون عن الحقيقة لذلك ضلّوا طريقها، في حين كان الآخرون، من أمثال معاوية، يبحثون عن الضلالة وزخرف الدنيا، فوصلوا إليها.

كان مؤرقا في حياته، كما كان على فراش موته، بالحفاظ على الحياة الإنسانية عامة، دون تخصيص المسلمين دون غيرهم، لذلك يوصي عامله الذي أرسله إلى مصر (الأشتر النَّخعي) إياك والدماء وسفكها بغير حلِّها، فإنه ليس شيء أدعى لنقمة ولا أعظم لتبعة ولا أحرى بزوال نعمة، وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير حقها. والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة، فلا تقوِّين سلطانك بسفك دم حرام، فإن ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله.[١٧]

وقد ورد هذا الكلام في سياق حديثه عن عهد الوالي مع الأعداء وإن عقدت بينك وبين عدوّك عقدة فحط عهدك بالوفاء، وارع ذمتك بالأمانة.. ثم أوصاه بعدم سفك الدماء، مسلمة وغير مسلمة، بغير حق أو قصاص، وينصحه ألّا يفكر بتقوية سلطانه بسفك الدماء! مبينا عاقبة ذلك في الدنيا (نقمة الناس، زوال الخير وانتشار الفتن، زوال السلطة..) وفي الآخرة فإن أول ما يحاسب به عند لقاء ربه هو سفكه للدم، نظرا لفظاعة الجرم!

يبيّن لنا حرمة النفس البشرية بغض النظر عن انتمائها للإسلام أم عدم انتمائها، كما يبيّن للحكام خلل المنطق الذي يرى أن تثبيت الحكم يكون بسفك الدم، فإن من يلجأ إلى هذا الأسلوب سيخسر دنياه وآخرته.

لا يعني هذا القول أن الإمام (عليه السلام) كان يتوانى عن قتال الأعداء، لكن كل من شهر عليه السيف من المسلمين، لم يبادره بالسيف، بل بالحوار والحجة، إذ كان يحاول أولا هدايته، فإن لم يهتدوا أعطاهم حدّ السيف وكفى به شافيا من الباطل وناصرا للحق.

ومنذ تفتحه مع بداية الدعوة نجده ينافح عنها بالسيف، يقاتل الكفر والانحراف عن نهج الإسلام حتى آخر لحظة في حياته، وقد عرفت عنه الشجاعة والصبر في ملاقاة الأعداء، حتى إننا نجده يوصي لابنه محمد بن الحنفية، لما أعطاه الراية يوم الجمل تزول الجبال ولا تزُل، عضّ على ناجذيك، أعر الله جمجمتك، تدِّ في الأرض قدمك، ارمِ ببصرك أقصى القوم، وغضّ بصرك، واعلم أن النصر من عند الله سبحانه.

يتسع صدر الإمام قبل القتال، حبا في حقن دماء المسلمين، ولكن حين لا ينفع الحوار ويصرّ الآخر على القتال يواجهه بشجاعة وثبات من لا يهاب الموت.

الإمام الخليفة والحكومة المدنية :

انشغل الإمام (عليه السلام) خلال فترة خلافته القصيرة (حوالي خمس سنوات من ٣٥هـ إلى ٤٠هـــ) بمحاربة الفتن الكثيرة! ومع ذلك حاول أن يؤسس لدولة إسلامية نموذجية من الناحية المدنية.

المساواة بين الخليفة والرعية:

أسس (عليه السلام) دولته على المساواة بين الحاكم والمحكوم، مساواة نادرة في التاريخ الإنساني كله، نسمعه يقول مساويا بين الفقير وبين نفسه أ أقنع من نفسي أن يقال هذا أمير المؤمنين، ولا أشاركهم في مكاره الدهر، أو أكون أسوة لهم في خشونة العيش، فما خلقت ليشغلني أكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها.

إنه يجعل من نفسه واحداً من الفقراء لا يشاركهم فقط خشونة العيش، بل يشاركهم أيضا مصائب الدهر أيضاً، وبذلك يعلي من شأن قيم روحية، يحتاجها الحاكم والمحكوم، إذ لم يخلق الإنسان ليجعل همّه الملذات كالبهائم!

وهو لن يطالب هذه الرعية بأي التزام قبل أن يطالب نفسه بتحقيق التزامات الحاكم، التي من أهمها أن يحقق العدل بنفسه فيما بينها الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له، والقوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق فيه. ولاشك أن إحساس المساواة بين الناس يعزز في الأعماق شعور الكرامة والانتماء إلى القيم التي يدعو إليها الإمام، فيعزز الحياة المدنية.

وقد جعل من نفسه قدوة صالحة لرعيته، فلم يكتف بالقول وإنما صدّقه بالعمل أيها الناس إني والله ما أحثكم على طاعة إلا وأسبقكم إليها، ولا أنهاكم عن معصية إلا وأتناهى قبلكم عنها.

عاش الإمام وأهل بيته كأفقر الناس، حتى رفض أن تستعير ابنته زينب عقدا من بيت المال وتتزين به في العيد، لأن بنات المسلمين لا يملكن مثل هذا العقد، كما رفض في حياته اليومية مظاهر الأبهة التي كانت تحيط بحكام غيره، ففي مسيره إلى الشام التقى دهاقين الأنبار (زعماء الفلاحين من العجم) فترّجلوا له واشتدّوا بين يديه، فقال لهم: ما هذا الذي صنعتموه؟ فقالوا: خُلُق منا نعظّم به أمراءنا، فقال والله ما ينتفع بهذا أمراؤكم، وإنكم لتشقُّون به على أنفسكم في دنياكم وتشقَون به في آخرتكم..

لن يقبل هذا التصاغر من الرعية وإسباغ مظاهر الأبهة عليه سواء أكانوا من الفرس، كما رأينا قبل قليل، أم من العرب، فحين مشى شرحبيل الشيبانيّ وكان من وجوه قومه، وكان (عليه السلام) راكبا، فقال له: ارجع فإن مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي ومذلة للمؤمن.

إذاً يرفض مظاهر التعظيم من أجل أن يحافظ على نفسه، ويبعدها عن العجب والتكبر، ومن أجل أن يحافظ على كرامة رعيته، وبذلك يحافظ على دين الله نقيا من كل شائبة، كما يحافظ على كرامة الإنسان.

الرعية غير المسلمة :

وقد وجدناه في ممارسته العملية في الحياة اليومية يجسّد مثلا أعلى لمن يتولى أمور الناس، كما جسّد لنا ذلك في أدبه، وخير مثال على ذلك عهده للأشتر النّخعيّ لما ولّاه على مصر وأعمالها، الذي يعدّ، باعتقادي، وثيقة إسلامية لحقوق الإنسان، فكان أول ما أمره به، بعد تقوى الله وطاعته، إصلاح نفسه وكسر شهواتها، عندئذ يكون أحب الذخائر إليه ذخيرة العمل الصالح بعد ذلك دعاه الإمام إلى المحبة والرأفة والمساواة بين الرعية بعيداً عن الاعتبارات الدينية وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم، ولا تكوننّ عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين، وإنما نظير لك في الخَلق، يفرط منهم الزلل، ويعرض لهم العلل، ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ، فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه.(١٨) يستخدم الإمام لفظة (الرعية) للدلالة على الرعايا المسلمين وغير المسلمين، كما يستخدم لكليهما ضمير جماعة الغائبين، وبذلك توحدهما دلالة هذا الضمير! كما توحدهما دلالة الأفعال التي يقوم بها الوالي تجاه رعيته المسلمة وغير المسلمة! وحتى حين أراد أن يصنفهما إلى صنفين (مسلمين وغير مسلمين) نجده يركز على ما يجمعهما نظير لك في الخَلق أي نظير لك في الإنسانية، لذلك عليك أن ترفق بهم كما ترفق بالمسلمين، وتوليهم عطفك ومحبتك، فهم بشر مثلك يخطئون ويصيبون، فيدعوه إلى العفو عنهم، كما يحب أن يعفو الله عنه، وهنا يؤسس لدولة مدنية تراعي حقوق الإنسان بمعزل عن انتمائه الديني.

وكذلك يركز الإمام على أمر يهم ولاة الأمر في كل زمان ومكان، وهو كيفية جمع الضرائب (الزكاة والجزية) فيطالبه بالعدل بين المسلمين وغيرهم أثناء جمعها فلا يرهقهم ماديا ولا معنويا، فهنا تتجلى المساواة في أنصع صورها، فالرعية جميعاً أمانة في عنقه، لأنها تقدم خدمات للدولة، لذلك يطالبه بالتزام آداب واحدة في جباية الأموال من

المسلمين وغيرهم لا تضربُنّ أحداً سوطاً لمكان درهم، ولا تمسُّنّ مال أحد من الناس مصلّ ولا معاهد، إلا أن تجدوا فرساً أو سلاحاً يعدى به على أهل الإسلام، فإنه لا ينبغي للمسلم أن يدع ذلك في أيدي أعداء الإسلام فيكون شوكة عليه.

يرفض الإمام أن يمارس عماله أساليب القهر في تحصيل أموال الدولة، كما حصل بعد خلافته، حين صار كثير من الحكام المسلمين جباة لا دعاة، وقد لاحظنا أنه دعا إلى استخدام السيف في حالة واحدة فقط، هي حالة الاعتداء على المسلمين، عندئذ يتوجب عليهم الدفاع عن الدين والكرامة.

يتضح لنا في كتابه إلى الأشتر أن الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض، لذلك يعدد أصنافها: جند الله، كتّاب العامة والخاصة، ومنها قضاة العدل، ومنها عمال الإنصاف والرفق، ومنها أهل الجزية، وهذه الأصناف لا غنى لبعضها عن ببعض في تدبير أمور حياتها. وبذلك يعطينا المثل الأعلى في قبول الآخر المختلف، رغم أنه يملك السلطة التي تتح له قتاله والقضاء عليه.

الانفتاح على الآخر المخالف في الرأي :

إن ما يؤسس لحكومة مدنية هو قبول الآخر المخالف في الاعتقاد والرأي، وهذا لن يكون إلا في ظل حكومة تحترم رعاياها وتعاملهم معاملة واحدة، بغض النظر عن ولائهم الفكري والديني لها، وقد لمسنا في دولة الخليفة علي بن أبي طالب معالم تؤسس لمثل هذه الحكومة.

كما لمسنا لديه ما يدحض رأي بعض القائلين في أن الرعية المسلمة اعتادت استبداد الحاكم، الذي يظن نفسه أشبه بإله، فينفرد برأيه، كما ينفرد بسلطته، إذ وجدناه (في نهج البلاغة) يقول لرعيته: لا تكلموني بما تكلَّم به الجبابرة، ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند أهل البادرة (الغضب) ولا تخالطوني بالمصانعة.. لا تكفّوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل، فإني لست في نفسي بفوق أن أخطئ، ولا آمن من ذلك من فعلي إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به مني، فإنما أنا وأنتم عبيد مملوكون لرب واحد لا رب غيره.

ينطلق الإمام (عليه السلام) من مبدأ إسلامي يساوي بين البشر جميعا، وينفتح على الإنسان مهما كان موقعه، إذ لا فرق بين حاكم ومحكوم، فالجميع يشتركون في العبودية لله تعالى، لذلك أراد الإمام علي (عليه السلام) أن تعامله الرعية كواحد منها، لا كما تعامل الجبابرة المستبدين، فتحدّثه دون خوف ودون أن تخشى غضبه عليها، كما يطلب

منها أن تحدّثه بصدق دون تملّق، بل يدعوها إلى أن تسدي إليه النصيحة، بقول الحق والإشارة إلى العدل، لأنه لا ينزّه نفسه عن الخطأ في قول أو فعل!! وهو الإمام ربيب رسول الله (ص) الذي كان للإسلام فقيها وعاش من أجله مجاهدا، ومع ذلك لا يستعلي على رعيته، بل يعلن حاجته إلى نصحها كما هي بحاجة إلى نصحه.

كما أنه حريص، وهو أمير المؤمنين، على استيعاب رأي الآخر المختلف، حتى ذاك الذي قد يسيء إليه بأقبح قول أو صفة يمكن أن توجه لمسلم، فقد سمع أحد الخوارج رأي الإمام في إحدى المسائل قال: قاتله الله كافرا ما أفقهه!! فوثب القوم ليقتلوه، فقال (ع): رويدا إنما سبٌّ بسب أو عفو عن ذنب!![19]

يقف رجل عادي أمام أعلى سلطة في الإسلام التي يجسدها الإمام ليوجه له تهمة الكفر، فلا ينال عقابه منه، بل يراها أمير المؤمنين مسبة عادية، يردّ عليه بمثلها أو يعفو عنها! هنا نلفت النظر إلى أن هذه الإساءة قد صدرت من رجل خارجي ينتمي إلى أعداء الإمام.

وقد يتبادر لذهن البعض أن هذا الانفتاح على الآخر في أيام السلم دون الحرب، وما ينقض هذا القول أننا وجدناه يستمع لرأي جنده، ويضطر للأخذ به رغم عدم اقتناعه بصحته، ففي موقعة صفين، حين اضطرب عليه أصحابه في أمر التحكيم، يستجيب لرأي الأغلبية وهو مدرك أنهم على خطأ، ليس فقط في قبول التحكيم، بل حتى في اختيار الحكم، فقد اختار عبد الله بن عباس، في حين اختاروا أبا موسى الأشعري، فنزل عند رأيهم رغم أنه يفضل ابن عباس عليه لحنكته وذكائه أيها الناس إنه لم يزل أمري معكم على ما أحب حتى نهكتكم الحرب، وقد أخذت منكم وتركت، وهي لعدوكم أنهك. لقد كنت أمس أميرا فأصبحت اليوم مأمورا، وكنت أمس ناهيا فأصبحت اليوم منهيا، وقد أحببتم البقاء، وليس لي أن أحملكم على ما تكرهون.[20]

يحس القائد بجنده وقد أتعبتهم الحرب، لذلك يصغي إليهم، فلا يكرههم على بذل ما لا يريدون من تضحيات، ويستجيب لرغبتهم في إيقاف القتال رغم أن المعركة تسير في صالحهم، يبدو لنا سماعه لصوت الآخر قد بلغ أقصى درجة ممكنة، حين حصل تبادل للأدوار بين الحاكم والمحكوم، فقد أحس الأمير بأنه مأمور من قبل جنده!!

إذاً ينأى الإمام في معاملته لرعيته عن الاستبداد برأيه، رغم أنه على صواب، ويترك لهم حرية الاختيار، دون أن يرهبهم بمكانته في الإسلام أو بسيف السلطة، فهو حريص على نمو علاقة استثنائية تقوم على الاحترام والود المتبادل بين الحاكم والمحكوم!

إنه يصغي إلى رأي الأكثرية، رغم عدم نضجها، وفجاجة رأيها، ولا يلزمها الأخذ برأيه، مع أن هذا الرأي تثبت الأيام صوابه! وبعبارة أخرى يعتمد رأيها رغم عدم أهليتها لممارسة الديمقراطية بلغة اليوم.

وخير دليل على ذلك أنها بعد التحكيم، تعود لرأيه، لكن بعض الجند (الخوارج) بدل أن تفيء إلى الرشد نجدها تنحرف متهمة الإمام بالكفر فتخرج عليه لقبوله التحكيم! بعد أن ألحت عليه ليقبله!! ورغم خروجها عليه، لم يبادرها بالسيف وإنما بالحوار، لكنها حين بدأت بالقتل، لم يجد بدا من قتالها.

رغم صنوف المعاناة التي عاناها من رعيته وأعدائه، لم يفارقه حس العدل، فلم نجده يجور حتى على خصومه، فجسّد لنا المثل الإسلامية خير تجسيد عبر أقواله وأفعاله، وهذا ليس غريبا على ربيب رسول الله (ص)

لهذا كان الإمام (عليه السلام) قدوة لنا في التعامل الموضوعي مع الآخر المختلف، يعلي شأن الحوار معه، فلا يرفع سيفه، قبل أن يجادله بالتي هي أحسن، لعله يفيء إلى حكم الله! وخير دليل على ذلك أنه لم يبدأ الآخر بقتال قط! وهذا ما أثبتته كتب التاريخ ولحظناه من خلال خطبه ومراسلاته في كتاب نهج البلاغة كما يعطينا المثل الأعلى في كيفية الدفاع عن الحق والثبات من أجله دون أية مساومة أو مهادنة للباطل.

وقد تجلّت لنا لدى الإمام (عليه السلام) سمة نادرة، وهي التعامل الموضوعي مع الآخر ومع الذات معا، حتى فيما يتعلق بالمشاعر، فنجده يطالب محبّه ومبغضه على السواء بالاعتدال في المشاعر تجاهه! فيقول: سيهلك فيّ صنفان: محبٌّ مفرط يذهب به الحب إلى غير الحق، ومبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق، وخير الناس فيّ حالا النمط الأوسط.[٢١]

وهكذا فإن أية مبالغة في نظره (ع) في الحب والبغض تودي بالإنسان إلى التهلكة، والانحراف عن جادة الحق، لذلك يطالبنا بأن نسير في الطريق الوسطى التي تؤدي إلى كتاب الله وسنة رسوله، وبذلك تجتمع كلمة المسلمين.

الخليفة والعلم :

حاول أن يؤسس الإمام دعائم دولة مدنية حقيقية، ومثل هذه الدعائم لن تكون إلا بالعناية بالعلم، لذلك رأى أن من أولى واجبات الحاكم أن يوفّر للرعية أمور حياتها المادية والمعنوية (التعليم) كي يرتقي بحياتها، وبعد ذلك يطالبها بالطاعة والنصيحة له، لذلك بدأ بحقوق الناس على الحاكم، ثم بحقوق الحاكم على الناس.

أيها الناس إن لي حقاً ولكم علي حق، فأما حقكم عليّ فالنصيحة لكم، وتوفير فيئكم عليكم، وتعليمكم كيلا تجهلوا وتأديبكم كيما تعلموا، وأما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب، والإجابة حين أدعوكم، والطاعة حين آمركم.[٢٢]

وقد بيّن أن العلم ليس فقط إحدى أهم الركائز التي تبني أعماق الإنسان ووعيه، بل ينبّه إلى أنه ركيزة أساسية لبناء دولة قوية، لذلك يدعو واليه الأشتر، وكل وال يهمه الارتقاء بولايته، أن يجالس العلماء يناقشهم، ليستفيد من حكمتهم، من أجل مصلحة البلاد والقضاء على الفساد، فيقول: وأكثر مدارسة العلماء، ومنافثة الحكماء في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك، وإقامة ما استقام به الناس قبلك...

لم يبخل بعلمه على رعيته، بل كان يقول لهم قولته المأثورة يشجعهم فيها على السؤال والعلم سلوني قبل أن تفقدوني وهو يركز على العلم الذي ينفع الناس، ويرفض كل ما يضرّهم من العلوم، لذلك نجده يوصي ابنه قائلا لا خير في علم لا ينفع، ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه. كالسحر والشعوذة، وكالعلوم التي تجلب الدمار إلى الإنسان، لذلك رفض نصيحة المنجمين قبل معركة (النهروان) بعدم القتال، وحقق نصرا على أعدائه، وهو في ذلك يحتذي أقوال الرسول (ص) في عدم الإصغاء إلى المنجمين

كذب المنجمون ولو صدقوا.

إن إعلاء شأن الأمم لن يكون إلا بالعلم النافع، الذي يسهم في تقدم الحياة، أما علوم السحر والشعوذة فإنها تسهم في خلق إنسان اتكالي، يغتال عقله بيده، ليركن إلى المجهول، وهذا ما يسهم في تدمير الأمم.

من هنا يمكننا أن نقول: إننا اليوم أحوج ما نكون إلى فكر الإمام وأدبه، الذي يقدم لنا الحضارة الإسلامية بأجلى صورها، كي نستطيع أن نؤسس نهضتنا على أسس قويمة، ونبني ذواتنا وعقولنا، مترسمين أخلاق الإسلام التي جسّدها لنا الإمام علي (عليه السلام) عندئذ نستطيع أن نقاوم خطر الاستلاب الحضاري الذي يتهدد شخصيتنا اليوم، كما نقاوم إرث الاستبداد الذي يلغي الآخر، فنستطيع تأصيل قيم المحبة والتسامح والعدالة، إلى جانب الدفاع عن الكرامة والحق مهما كانت التضحيات.



عُرف الإمام (عليه السلام) بفصاحته، واشتهرت أقواله وحكمه ورسائله التي جمعها الشريف الرضي، وقد أكد الجاحظ في كتابيه البيان والتبيين وفضائل بني هاشم أن الإمام علي أشعر الصحابة وأفصحهم وأخطبهم، وأكتبهم، كما أكد ذلك البلاذري في أنساب الأشراف وروي له شعر كثير، وقد جمع هذا الشعر جماعة فجعلوه ديوانا، ذكر منهم السيد محسن الأمين في كتابه أعيان الشيعة ثلاثة: (الأول) أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودي المتوفي بعده ٣٣٠هـ و(الثاني) علي بن أحمد النيسابوري الفنجكردي القريب عصره من عصر السيد الرضي، و(الثالث) القطب الكيدري المتوفي ٥٧٦هـ،جمعه مرتين: مرة اقتصر على الآداب والحكم وسماه الحديقة الأنيقة ومرة سماه أنوار العقول من أشعار وصي الرسول[٢٣]

قسم ديوان الإمام (عليه السلام) قسمين: قسم للشعر الذي صدّر بعبارة قال الإمام، أو قال علي (عليه السلام) أو قال أمير المؤمنين، والقسم الثاني: ما نسب للإمام من شعر لاعتبارات سياسية ودينية.

وليس غريبا أن يختلط الشعر الصحيح بالمنسوب، نظراً لاعتماده على الرواية الشفوية، بالإضافة إلى المعاناة التي عاشها الإمام والظلم الذي أحاط به، فجاء بعض الرواة لينصفوه عن طريق الشعر، كما أن مرور فترة طويلة حتى أمكن جمع الديوان، نظرا لخلاف أئمة آل البيت (رضي الله عنهم) مع الأمويين، قد يكون أحد الأسباب التي أدت إلى امتزاج الشعر الصحيح بالمنسوب.

بناء على ذلك رأينا بعض الباحثين ينفي وجود شعر للإمام، متعللين أن النبي (ص) لما هجي وقومه، في بداية الدعوة، وطلب إليه أن يأذن لعلي كي يهجو أولئك القوم دفاعا عن قومه، قال (ص) ليس عنده ذلك وانتدب حسان بن ثابت للرد على شعراء قريش.

إن قول الرسول (ص) ليس عنده ذلك لا يعني نفياً لشاعرية الإمام، لكن الرسول يؤكد أن الإمام ليس لديه عدة الهجاء، كأخبار القبائل ومثالبها وأيامها، إذ كان في مطلع شبابه، في حين كان حسان بن ثابت طويل الباع في هذا المجال، بالإضافة إلى ذلك فإن إتقان الهجاء كان وثيق الصلة بالقدرة على إحكام الفرية، والإمكان في الباطل والإقذاع في القول، وعلي (عليه السلام) ما كان سهمه ليفوز في هذه الحلبة، كما يقول د. فاروق عمر الطباع[٢٤] لأنه وإن كان لاذعا في نقده، فإنه شريف في خصومته بشهادة أعدائه أنفسهم.

هنا نتساءل: هل يطلب القوم الهجاء من إنسان، لم يعرف عنه قول الشعر؟ ثم إن عدم إتقان الشاعر لأحد فنون الشعر، التي نعتقد أنها أبعد ما تكون عن روح الشعر، لا ينفيه من مملكة الشعر.

وقد أكّد عبد العزيز سيّد الأهل في مقدمة ديوان (الإمام علي عليه السلام) أن شاعرية الإمام موروثة عن أبيه، الذي اشتهر له شعر كثير، وقد علّق على قول ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد إن أبا بكر وعمر وعليا كانوا شعراء، وعلي أشعرهم... قائلاً: بأنه لم يجاوز الحق، بما عرف من خصائص لغة علي وثروته الطاغية في الألفاظ والأساليب، وبما عرف من التناسب بين الشعر وما عرف من خصائص الكلام.

ثم وجدناه يبيّن لِمَ لا نجد له قصائد طويلة، فقد كانت حياة أمير المؤمنين في كل أطوار حياته مليئة بالأحداث الجسام، فلم يكن له خلو بال الشاعر الذي ينطلق ليهيم وراء الصيغة، واصطياد المعاني واختيار القوافي، وإنما كان يصوغ الشعر كبقية الكلمات التي يصوغها مرتجلة سديدة حاسمة في الشؤون التي يقوم بها في ميادين الجهاد وإرسال الحجة والقول في الدين والحكمة والأخلاق...لذلك من اليسير أن يدرك القارئ من الشعر الذي يقرؤه للإمام علي قوة صلته به أو بعده عنه من اللفظ والأسلوب والغرض ومن السمو اللغوي الذي كان يعيش الإمام في سمائه[٢٥].

وقد حاولنا إعادة النظر قسمي شعر الإمام (الأصيل والمنسوب) فنقلنا بعض الأشعار التي لمسنا فيها ضعفاً إلى القسم المنسوب إليه، كما نقلنا قصيدة من الشعر المنسوب إلى القسم الأصيل لما لاحظناه فيها من متانة وجمال فني.

شعر الإمام صورة لسيرته الذاتية :

وقد حاولنا في دراستنا لشعره أن نعتمد القسم الأصيل منه، دون المنسوب، خاصة أننا لاحظنا أن معظم هذا الشعر قدّم لنا سيرة ذاتية للإمام، فكان أشبه بوثيقة تاريخية لحياته، إذ جسّد لنا مشاعره في لحظات حاسمة من حياته، كما يجسّد لنا مشاهد كانت مثار فخر له، كنصرة دين الله، ومساندة النبي (ص) في حربه مع الشرك، ويبدو لنا أن والده (شيخ آل هاشم وحاميها) قد شجعه على ذلك، فخاطبه قائلاً:

أتأمرني بالصبر في نصر أحمد	فوالله ما قلت الذي قلت جازعا
ولكنني أحببت أن ترى نصرتي	لتعلم أني لم أزل لك طائعا
وسعيي لوجه الله في نصر أحمد	نبي الهدى المحمود طفلا ويافعا

رغم أن والده لم يسلم إلا أنه كان من أكبر المدافعين عن الرسول، لهذا وجدناه يشجع ابنه على الاستمرار في نصرة ابن عمه، ويبدو لنا أن الشاب فخور بهذه النصرة التي هي ولاء لدين الله ولابن عمه الذي رعاه صغيرا، وبرّا بأبيه الذي شجّعه على الدفاع عن رابطة القرابة التي تربطه بالرسول.

ولعل الحادثة الأهم في حياة الإمام التي أثبت حبه للدين وللرسول، وأرّخت لشجاعته وهو شاب صغير، هي حادثة نومه في فراش الرسول (ص) في مكة، كي يسهّل هربه من الكفار إلى المدينة، فيقول مفتخرا بفدائه:

وقيت بنفسي خير من وطأ الحصى	ومن طاف بالبيت وبالحجر
محمد لما خاف أن يمكروا به	فوقاه ربي ذو الجلال من المكر
وبتّ أراعيهم متى ينشرونني	وقد وطّنت نفسي على القتل والأسر

يبدو لنا الإمام هنا يفخر بكونه أول فدائي في الإسلام، فقد افتدى خير إنسان على سطح الأرض النبي (ص)، ونلمح هنا روح الإسلام متغلغلة في أعماق الإمام، فهو في هذا المقطع ورغم أنه في مجال فخر إلا أنه لا ينسب نجاح الرسول في الهرب من الكفار إلى نفسه بسبب تضحيته بحياته، وإنما إلى العناية إلهية، ومما يمنح جمالية خاصة لهذا المقطع أننا نعايش في البيت الأخير أعماق الإمام حين نام في فراش الرسول (ص) فهو يراقب الأعداء متسائلا بينه وبين نفسه متى يكشفون أمري؟ مهيئا نفسه لأقسى النتائج: الموت أو الأسر.

ليس غريباً على من يحمل صفات الفداء فلا يخاف الموت أن يفتخر بشجاعته، نجده يقول في مقطع شعري آخر:

أنا عليّ بن عبد المطلب	مهذّب ذو سطوة وذو غضب
غُذِّيت في الحرب وعصيان النوب	من بيت عزّ ليس فيه منشعب
وفي يميني صارم يجلو الكُرب	من يلقني يلقَ المنايا والعطب

صحيح أن الإمام (عليه السلام) يفخر بشجاعته، هنا، لكنه يقدّم عليها، وعلى غيرها من الصفات السمو الأخلاقي (مهذّب) وهي صفة لازمته حياته كلها ولن تكتمل لديه مما لم يرافقها هيبة وأنفة، فقد تربى في بيت لا يعرف الضيم، تغذّى فيه على

الشجاعة والطعان كما تغذّى على مواجهة المصائب، والتمرد عليها، فوعى منذ الصغر أن الشجاعة تحقق آماله فيقضي على أعدائه ويشفي أحزانه، لهذا يخبر الأعداء بأنه الموت الذي يلاقيهم في ساحة الوغى.

يبدو لنا النفس الإسلامي واضحا في فن الرثاء، فحين توفيت السيدة خديجة ووالده في عام واحد (سمي عام الأحزان) نجده يرثيهما في مقطع واحد قائلاً:

أعينـــيّ جـــودا بـــارك اللـــه فيكمـــا ... علــى هـــالكَين لا يـــرى لـــهما مثـــلا

علـى سـيد البطحــاء وابــن رئيســها ... وســـيدة النســـوان أول مـــن صلـــى

مهذبـــة قـــد طيّـــب اللــــه خِيَمـــها ... مباركـــة واللـــه ســـاق لـــها فضـــلا

لقـد نصــرا فــي اللـــه ديــن محمــد ... على من بغى في الدين قد رعيا إلاّ

يبدو أن للسيدة خديجة زوجة الرسول (ص) مكانة عظيمة في نفس الإمام (عليه السلام) اقتربت من مكانة الأم، لذلك رثاها مع والده، فقد امتلكا صفات لا مثيل لها بين الناس، إذ كان أبوه سيد قومه وابن سيدها، كما كانت السيدة خديجة سيدة نساء العالمين، ثم يمدحها مدحا لم يعرفه العرب من قبل، فهي أول من آمن بدين الله وصلى، فباركها الله وجعل الخير وطيب الرائحة مسكنا لها، ثم رأيناه يمدحها ووالده بنصرة الإسلام، ومحاربة الكفار، وقد رعيا في ذلك قرابتهما من الرسول (ص)

وقد وصف السيدة خديجة بتلك الصفة الأثيرة لديه (المهذبة) التي رأيناه يصف بها نفسه في المقطع السابق، لكنه أضاف إليها صفات إسلامية أخرى صارت مبعث فخر للإنسان الجديد في ظل الإسلام، وبذلك كان الرثاء لديه على عادة العرب مدحا للميت، لكنه أتى بصفات جديدة لم تُعرف من قبل، تمتّ إلى الدين الجديد.

وفي قصيدة أخرى اهتم بأن يجمع رثاء الميت بمدح الحي، فرثى أباه ومدح الرسول (ص) وقومه:

أرقـــت لنـــوح آخـــر الليـــل غـــرّدا ... لشـــيخي ينعـــى والرئيـــس المســـودا

أبا طـالب مـأوى الصعـاليك ذا النـدى ... وذا حلـم لا خُلفـا ولـم يـك قعـددا

فأمســـت قريـــش يفرحـــون لفقـــده ... ولســـت أرى حيـــا لشـــيء مخلّـــدا

يرجـــون تكذيـــب النبـــي وقتلـــه ... وأن يفـــتروا بـــهتاً عليـــه ومجحـــدا

فإمـــا تبيدونـــا وإمـــا نبيدكـــم وإمـا تـروا فسـلم العشـيرة أرشـدا
وإلا فـــإن الحـــي دون محمـــد بنـو هاشـم خـير البريـة محتـدا
وإن لـه فيكـم مـن اللـه نـاصرا وليـس نبـي صـاحب اللـه أوحـدا
نبـي أتـى مـن كـل وحـي بخطبـة فسـمّاه ربـي فـي الكتـاب محمـدا
أغـرّ كضـوء البـدر صـورة وجهـه جـلا الغيـم عنـه ضـوؤه فتوقـدا
أمـين علـى مـا اسـتودع اللـه قلبـه وإن قـال قـولا كـان فيـه مسـدّدا

نعايش في هذه القصيدة حزن الإمام (عليه السلام) على أبيه، ونجد رثاءه له قد أصبح نوعا من المدح (يمدحه بقيم عربية أصيلة: سيادة قومه، إغاثته للفقير، كرمه، عقله وسعة صدره وشجاعته) كما يوّثق لنا مشاعر الكفار من قريش، إذ عبّرت عن فرحها بموت حامي النبي (ص) الذي كان يردّ الأذى عنه، وبات الكفار يظنون بوفاة أبي طالب أنهم قادرون على قتل النبي والقضاء على دين الله، لذلك يذكرهم بحقيقة أزلية: لن يخلد أي إنسان على هذه الأرض.

ثم يستخدم أسلوب الالتفات، فينتقل من صيغة الغائب إلى صيغة المخاطب، ليكون وقع خطابه أقوى فيهددهم إن استمروا في عدوانهم بأنهم سيلقون من المؤمنين قتالا شديدا لن يعبأ فيه المؤمنون بموتهم أو موت أعدائهم، لكنه لا يغفل أثناء التهديد لغة العقل والحكمة فيذكرهم بأن السلم والصلح أفضل، وكي لا يتبادر لأذهانهم أن هذا النصح عن ضعف، سرعان ما يعود إلى لهجة التهديد، ليبيّن لهم أن المؤمنين وخاصة أهله من بني هاشم قادرون على حماية النبي ، فهم خير الناس نسبا، كما يذكر الأعداء بأن الله أرسل نبيه، ولن يتخلى عنه حتى ينصره.

لم يكتفِ بتهديد قريش، بل يمدح النبي فيصفه بالفصاحة، كما يصفه بالجمال الروحي، فيشبه النورانية التي تنبعث من وجهه بضوء القمر وقد اخترق حجب الظلام فازداد نوره إشعاعا وجمالا فبدّد حجب الظلام، كما يمدحه بصفة الأمانة التي قرنتها به قريش في الجاهلية حتى دعته بـــ (الأمين) لذلك فهو يؤدي الرسالة التي ائتمنه الله عليها، وقد ذكر سمة لازمت النبي (ص) وهي الحكمة في كل أقواله.

وقد وجدنا في ديوانه ذكرًا لحادثة ميّزه الرسول (ص) بها عن سائر أصحابه، فكانت مبعث فخر له (عليه السلام) فقد آخاه الرسول بنفسه مرتين، في الأولى: حين آخى بين المهاجرين، وفي الثانية: حين آخى بين المهاجرين والأنصار، ويبدو أن الرسول (ص) بدأ بالمؤاخاة بين الجميع، وتركه للأخير، مما أقلق الإمام فسأله: لماذا؟ فقال (ص) إنما أخذتك لنفسي، أنت أخي وأنا أخوك في الدنيا والآخرة فبكى (عليه السلام) وقال:

أقيك بنفسي أيها المصطفى الذي	هدانا به الرحمن من غمة الجهل
وأفديك حوبائي وما قدر مهجتي	لمن أنتمي فيه إلى الفرع والأصل
ومن ضمّني مذ كنت طفلا ويافعا	وأنعشني بالعلَّ منه وبالنهل
ومن جدّه جدي ومن عمه أبي	ومن نجله نجلي وبنته أهلي
ومن حين آخى بين من كان حاضرا	هنالك آخاني وبيّن مَن فضلي
لك الفضل إني ما حييت لشاكر	لإتمام ما أوليت يا خاتم الرسل

نلمس لغة الاعتزاز والامتنان، لما نال من حظوة لدى الرسول (ص) فبيّن بالقول، كما بيّن بالفعل، حبه له واستعداده لبذل نفسه فداء له، وقد برزت لديه لغة المؤمن المعتز بإيمانه، مدركا فضل الرسول عليه وعلى أمته، إذ أنقذهم جميعا من ظلمة الجهل، التي دعاها (غمة) ولا يخفى هنا اتساع دلالات هذه الكلمة لتشمل ظلمة النفس والعقل والروح معا، لذلك يعلن عن استعداده لفداء الرسول بنفسه وبروحه، لأنه يشاركه في النسب (الفرع) كما يشاركه في الأصل (الإيمان) ثم نجده يعدّد أفضال النبي عليه: ربّاه طفلا صغيرا، وتعهده بالرعاية والعلم حين كبر، فأنعش روحه بفيض علمه، زوّجه من ابنته بعد أن رفض كل من تقدّم لها من الصحابة، فأصبح أولاده أولاد النبي، كما كان أجداده أجداد النبي، فهو يلتقي معه في الأصول والفروع، ثم نجده يذكر بكل فخر مؤاخاة الرسول له أمام المسلمين، فأظهر بذلك فضل الإمام وتميّزه، فيقرّ الإمام (عليه السلام) بالجميل الذي أسبغه عليه خاتم الرسل (ص) ويعاهده أن يكون له شاكرا ومؤازرا مدى حياته، وبذلك يوّثق لنا حادثة الإخاء وأسبابها عن طريق الشعر.

كما يوّثق لنا بالشعر قولا آخر للرسول ميّزه به عن سائر أصحابه، فقد سار (ص) إلى تبوك، واستخلف عليا (عليه السلام) على المدينة، فأرجف المنافقون به، وقالوا ما خلّفه إلا استثقالاً له، فلما سمع ذلك أسرع يلحق بالنبي، كي يفضي إليه بما سمع، فقال (ص) كذّبوا، إنما خلّفتك لما ورائي، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ إلا أنه لا نبي بعدي(٢٦) فرجع ثم قال:

ألا بـــاعد اللـــه أهـــل النفـــاق	وأهـــل الأراجيـــف والبـــاطل
يقولــون لــي قــد قــلاك الرســول	فخلّــاك فـــي الحـــالف الخـــاذل
ومــــــا ذاك إلا لأن النبــــــي	جفـــاك ومـــا كـــان بالفـــاعل
فســرت وســيفي علـــى عـــاتقي	إلـــى الراحـــم الحـــاكم الفـــاصل
فلمـــا رآنــــي هفـــا قلبــــه	وقـــال مقـــال الأخ الســـائل
أممّــــن أبِـــن لــــي؟ فأنبأتـــه	بإرجـــاف ذي الحســـد الداغـــل
فقـــال أخـــي أنـــت مـــن دونـــهم	كـــهرون موســـى ولـــم يـــأتل

هنا نعيش تفاصيل حادثة يعتز بها الإمام، ونلمس معاناته (عليه السلام) من المنافقين الحاسدين له على مكانته في قلب النبي (ص) لذلك يفتتح القصيدة بالدعاء إلى الله تعالى أن يبعدهم عنه، لأنهم لا يتقنون سوى الأحاديث الكاذبة، التي كانت مبعث ألم له، إذ حاولوا الإيقاع بينه وبين النبي (ص) لذلك لم يجد لهم نسبا ينتسبون إليه سوى الكذب والباطل فجعلهما أهلا لهم، إذ كذّبوا على لسان الرسول (بعد أن خلّف الإمام للإشراف على أمور المسلمين في المدينة، ولم يصطحبه معه في غزوة تبوك) فقالوا له: لقد كره الرسول صحبتك لهذا تركك مع تلك الفئة التي لا يثق بها من المنافقين، مما يدلّ على هجرانه لك واستغنائه عنك، ورغم إحساس الإمام بأنهم يكذبون على لسانه (ص) لكنه أسرع يلحق به مستفزّا بكامل عدته الحربية ليشاركه القتال في غزوته، لكنه ما إن يراه حتى يحس بلهفته ، وتشع أنوار رحمته (ص) وودّه عليه فتهدأ نفس الإمام (عليه السلام) ويتأكد من كذبهم وحقدهم عليه، فانطلق يوّثق لنا ما دار بينه وبين الرسول من حوار في مشهد شعري، ركز الأضواء في بدايته على مشاعر النبي (ص) تجاهه، فقد استقبله استقبال الأخ لأخيه، وسأله لمَ لحقت بي؟ فأخبره بكلام أولئك المنافقين الحاسدين، عندئذ أجابه مؤكدا أخوته مرة أخرى وبيّن موقعه من نفسه ، فعلاقته به شبيهة بعلاقة النبي موسى بأخيه هارون، لذلك اختاره دون الجميع وجعله نائبا له على المدينة، الأمر الذي أثار ضغينة المنافقين، لكن النبي لم يقصّر في إنصاف الإمام والردّ على المبغضين.

إن المتأمل في شعر الإمام يلاحظ أنه كان مرآة لحياته، ينقل لنا ما سمعه من الرسول (ص) فأفرحه، وما سمعه من المنافقين فأهمّه، كما نجده يوثّق لنا لحظات الحزن التي ألمت به، حين توفيت زوجته بعد وفاة أبيها (ص) بحوالي ستة أشهر، وجدناه يرثيها قائلا:

أرى علــل الدنيــا علــيّ كثــيرة	وصاحبــها حتــى الممــات عليــل
لكــل اجتمــاع مــن خليلــين فرقــة	وكــل الــذي دون الممــات قليــل
وإن افتقــادي واحــدا بعــد واحــد	دليــل علــى أن لا يــدوم خليــل

نلمح هنا نبرة الحزن، ليس لفقد الزوجة فقط، وإنما لتوالي آلام الدنيا عليه منذ وفاة الرسول (ص) ولن ينقذه من هذا الإحساس سوى الحكمة: من يعش هذه الدنيا لابد أن يصاحبه الألم حتى آخر لحظة من حياته، فمن عادة هذه الدنيا أنها تنغص حياة الإنسان بالفراق، فتفرق بين الأحبة، لذلك تبدو أية مصيبة من مصائبها أهون على الإنسان من مصيبة الموت، ثم يستنبط حكمة أخرى من هذا الفراق: إن رحيل الأحبة واحدا إثر آخر، دليل على أن البقاء في هذه الدنيا نوع من الوهم، لأن الموت لن ينسى أحدا.

وحين استشهد الصحابي الجليل عمار بن ياسر في صفين، الذي كان يقاتل إلى جانبه، وقد حقق باستشهاده نبوءة النبي (ص) تقتلك الفئة الباغية، نجد الإمام يرثيه بقوله:

ألا أيــها المــوت الــذي ليــس تــاركي	أرحنــي فقــد أفنيــت كــلّ خليــل
أراك مضـــرا بـــالذين أحبـــهم	كـــأنك تنحـــو نحوهـــم بدليـــل

نعيش، هنا، لحظة من لحظات حزن الإمام على فقد أحب الناس إليه، ومن الملاحظ أنه كان يعاني من وطأة المصائب عليه (الخيانة والخديعة في صفين، خروج بعض جنده عن طاعته...) لهذا بات يتمنى أن يسرع الموت إليه، كي يخلّصه من آلامه، خاصة وأنه بات يحس بأن الموت يتعمد الإضرار به، فقد اختار أحبته، كأن هناك دليلا يرشده إليهم، وقد واجه هذه الظلمة والقهر بصبر المؤمن، لهذا ليس غريبا أن نجده دائب الدعوة للصبر على مصائب الدنيا في شعره ونثره:

إذا ما عرى خطب من الدهر فاصطبر	فـــإن الليـــالي بـــالخطوب حوامـــل
وكـل الـذي يـأتي بـه الدهـر زائـل	ســريعا فــلا تجــزع لمــا هــو زائــل

بات الصبر قيمة إسلامية، وصّى بها الله تعالى في كتابه العزيز، كما وصّى بها الرسول (ص) لذلك يذكر نفسه كما يذكر المؤمنين بهذه القيمة، التي تجعله يستخلص هذه الحكمة: بأن كل إنسان معرض للمصائب، فالزمن لا يأتينا فارغ اليدين، وإنما محملا بالمصائب، كما يذكرنا بحقيقة أخرى، وهي أن البقاء لله وحده، وكل ما على هذه الأرض زائل، لذلك على الإنسان أن لا يخاف المصائب والآلام، لأنها من طبيعة الحياة التي لا تثبت على حال.

عانى في خلافته من الغدر، كما عانى قبلها من الجحود، لذلك نسمعه يقول (عليه السلام)

لنــــا مـــا تدّعـــون بغـــير حـــقّ	إذا مـــيّز الصحيـــح مـــن المـــراض
عرفتـــم حقنـــا فجحدتمـــوه	كمـا عـــرف الســواد مـــن البيـــاض
كتـــاب اللـــه شـــاهدنا عليكـــم	وقاضينـــا الإلـــه فنعـــم قـــاض

حاول الكثيرون انتزاع حق الإمام من الخلافة، فحرمه منها البعض، وقاتله عليها البعض الآخر، لذلك يبيّن ضعف حجتهم في حقهم في الخلافة أمام حجة الإمام، فقد كانت واضحة وضوح النهار من الليل، ففي كتاب الله ما يصدّق حجته، فقد نزلت فيه ما يؤكد أحقيته في ولاية أمور المسلمين إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون، ومن يتولَ الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون (سورة المائدة، آية ٥٥ و٥٦) فقد تصدق الإمام بخاتمه وهو راكع يصلي في المسجد (راجع صحيح النسائي أو في تفسير سورة المائدة من كتاب الجمع بين الصحاح الستة) ومن المعروف أن الولي هو الأولى في التصرف في الأمور، والإمام بعد أن يذكر حجته يفوّض أمره إلى الله كي يحاكمه ويقضي بينه وبين أعدائه، وقد رأيناه في نهج البلاغة يندد بقريش قائلا فجزت قريشا عني الجوازي، فقد قطعوا رحمي، وسلبوني سلطان ابن أمي.

كثر أعداء الإمام، وانفض عنه الأصدقاء، لهذا نسمعه يشكو الزمن الذي لم يبقِ له صديقا وفيا، فيقول:

تغـــــيّرت المـــــودة والإخـــــاء	وقـــلّ الصـــدق وانقطـــع الرجـــاء
وأســـلمني الزمـــان إلـــى صديـــق	كثـــير الغـــدر ليـــس لـــه رعـــاء

لذلك نجده يطلب من أصحابه أمرا يدلّ على أنه بات يفتقده لدى معظمهم:

أريـــد بـــذاك أن تهشـــوا لطلعتـــي وأن تكـــثروا الدعـــاء علـــى قـــبري

وأن تمنحونـــي فـــي المجـــالس ودّكـــم وإن كنـــت غائبـــا تحســـنوا ذكـــري

معاناته مع الكثير من أصحابه، وإحساسه بفقدان ودّهم دفعه أن يطلب منهم حسن الوداد في حياته (أن يبتهجوا لرؤيته) وفي مماته (أن يدعوا له على قبره) بل يريد منهم أن يحفظوا ودّه حاضرا وغائبا، وقد وجدنا صورة لمعاناته هذه في نهج البلاغة فقد أغار أصحاب معاوية على الأنبار، فخرج بنفسه ماشيا حتى أتى النخيلة، فأدركه الناس وقالوا: يا أمير المؤمنين نحن نكفيكهم! فقال (عليه السلام) والله ما تكفونني أنفسكم، فكيف تكفونني غيركم، إذا كانت الرعايا قبلي لتشكو حيف رعاتها، وإنني اليوم لأشكو حيف رعيتي، كأنني المقود وهم القادة...(ج٤، ص٦٢)

بات يبحث عن صديق فلا يجده، لذلك يقول:

همـــوم الرجـــال فـــي أمـــور كثـــيرة وهمّـي مـن الدنيـا صديـق مسـاعد

يكـون كـروح بـين جسـمين قُسـمت فجسـمهما جسـمان والـروح واحـد

لم يطلب من دنياه ما يطلبه الرجال عادة من زينة الحياة، فقد انحصر همه في طلب واحد هو أن يجد صديقا يقف إلى جانبه في الملمات، يحس به، ويقاسمه أفراحه وأحزانه، فيكونان روحا واحدة تعيش في جسدين!

الشعر ومعارك الإمام (عليه السلام)

١- معارك الإسلام في عهد الرسول(ص)

شارك الإمام في معظم معارك الرسول، وأبلى بلاء حسنا فيها، حتى اشتهرت بطولته بين المسلمين، وصار الرسول (ص) ينتدبه للمهمات الصعبة، وقد وجدنا الإمام يذكر معظم هذه المعارك التي خاضها سواء في عهد الرسول أم بعده، فهي مجال فخر له، نصر بها الإسلام ودافع عن النبي (ص)

ففي يوم بدر وجدناه (عليه السلام) يفتخر قائلاً:

نصرنــا رســول اللــه لمــا تدابــروا — وثــاب إليــه المســلمون ذوو الحجــى

ضربنــا غــواة النـــاس عنـــه تكرّمــا — ولمّـا يـروا قصـد السـبيل ولا الـهدى

ولمّـــا أتانـــا بالـــهدى كـــان كلنـــا — علـى طاعـة الرحمــن والحـق والتقـى

يفتخر بجهاده في بدر، ولكن اللافت للنظر أن هذا الفخر لم يكن فخراً بنفسه فقط، بل كان فخر ا بقومه من المؤمنين أصحاب العقول الذين نصروا دين الله لما ولّى المنافقون، لهذا طغت صيغة الجماعة على لغته (نصرنا، ضربنا، أتانا...) وحين استخدم صيغة المفرد كانت من أجل الدلالة على الرسول الذي جاء هاديا للبشر جميعاً، فجاهد المؤمنون معه دفاعا عن دين الله، الذي هداهم سواء السبيل في الحياة الدنيا والآخرة، إذ بفضله عرفوا عبادة الله والخلق القويم الذي يساعدهم على مواجهة الظلم والعدوان، لذلك نجد أنفسنا أمام فخر جديد، يحمل قيما إسلامية لا علاقة لها بقيم الجاهلية.

ويوم أحد خرج طلحة العبدري صاحب لواء قريش، وهو المسمى كبش الكتيبة، وخاطب المسلمين قائلاً إنكم تزعمون أن الله يعجلنا بسيوفكم إلى النار، ويعجلكم بسيوفنا إلى الجنة، فهل منكم من يبارزني؟ فقال (عليه السلام)

أنـا ابــن ذي الحوضــين عبــد المطلــب — وهاشــم المطعــم فــي العــام الســغب

أوفـــي بميعـــادي وأحمـــي عـــن حســـب

هنا نلاحظ أنه لم يتخلَ عن قيم بيئته، خاصة تلك التي لا تتنافى مع قيم الإسلام، والتي كانت مبعث فخر لعائلته، فقد كانت في الجاهلية مسؤولة عن الرفادة والسقاية، أي عن إطعام الحجيج وتأمين المياه لهم، أما جدّه هاشم فقد أطعم الناس في عام المجاعة، فهو يفخر بالكرم الذي عزّزه الإسلام، كما يفخر بالشجاعة في مواجهة الأعداء، وبذلك يحمي بسيفه الدين الذي هو امتداد للكرامة والأهل.

وبعد عودته من موقعة أحد نجده يقول مفتخراً:

أ فــاطم هــاك الســيف غــير ذميــم — فلســـــت برعديـــــد ولا بلئيـــــم

أ فـاطم قـد أبليـت فـي نصـر أحمـد — وطاعـــــة ربٍّ بالعبـــــاد رحيـــــم

أميطـــي دمـــاء القـــوم عنـــه فإنـــه — ســقى آل عبــد الــدار كــأس حميــم

أريـــد ثـــواب اللـــه لا شـــيء غـــيره — ورضوانـــــه فــــي جنّـــــة ونعيـــــم

هنا يفتخر ببطولته التي اشتهر فيها، كما يفتخر بسيفه (ذي الفقار) لهذا يعطيه لزوجته ملوثا بدماء الكفار، فقد قتل الكثير من زعمائهم في عزوة أحد تقرّبا لله ونصرة نبيه، لذلك يطلب منها تنظيفه، فهو ملوث بدم الكفار خاصة من زعمائهم (آل أمية) لا نجد لدى الإمام فخراً بالذات لغاية دنيوية أي بمعزل عن قيم الإسلام، لذلك ينطلق صوت أعماقه معلنا أن الغاية من شجاعته حماية دين الله، وابتغاء ثوابه وجنته.

وقد كانت هذه القيم الإسلامية ملاذه ومبعث فخر له، يواجه بها الكفار، لذلك وجدناه يردّ على شماتة هند بنت عتبة (أم معاوية) بمقتل حمزة في أحد، قائلا:

فـإن تفخـر بحمـزة حـين ولّـى	مـع الشـهداء محتسـبا شـهيدا
فإنّـا قـد قتلنـا يـوم بـدر	أبـا جـهل وعتبـة والوليـدا
ومـا سـيان مـن هـو فـي جحيـم	يكـون شـرابه فيـها صديـدا
ومـن هـو فـي الجنـان يـدّر فيـها	عليـه الـرزق مغتبطـا حميـدا

يبدو لنا مقتل حمزة في أحد غيلة على يد (وحشي) غلام هند بنت عتبة أخذا بثأر أقاربها الذين قتلوا ببدر، لذلك يذكرها الإمام بهم (أبي جهل، عتبة، الوليد) ويبيّن لها الفرق الكبير بين قتلى الكفار الذين يعذّبون في النار، وشهداء المسلمين الذين ينعمون بخيرات النعيم، فيستخدم مصطلحا جديدا (الشهيد) لم تعرفه العرب من قبل، جاء به الإسلام أكسب المقاتل ضد أعداء الدين قداسة، لما يحتل مكانة رفيعة في الجنة، كما يحتل المكانة نفسها في قلوب المؤمنين، لذلك كان الفرق كبيرا بين قتلى المسلمين وقتلى الكفار.

في يوم خيبر نجده يردّ على اعتداد مرحب اليهودي بشجاعته قائلا:

أنـا الـذي سـمّتني أمـي حيـدره	ضرغـام آجـام وليـث قسـورة
علـى الأعـادي مثـل ريـح صرصـره	

هنا يفتخر باسم أطلقته عليه أمه (حيدر) وهو اسم من أسماء الأسد، فأسبغ عليه هذا الاسم صفاته في الشجاعة والجرأة، لهذا كان يهجم على أعدائه مثل ريح عاصفة، ولا ننسى أن غزوة خيبر حدثت بعد غزوة الخندق، حيث أرسل الله على الأحزاب ريحا قوية فرّقتهم وأضعفتهم، رغم كثرة عددهم، ونصرت المسلمين عليهم رغم قلتهم، لهذا شبّه الإمام نفسه بتلك الريح التي عايشها الكفار، وكانت هزيمتهم على يديها بفضل من الله تعالى.

إذاً كثيرا ما كان يردد مقطوعات شعرية ارتجالية يفتخر فيها على أعدائه في ساحة القتال، منها تلك المقطوعة التي خاطب بها أهل خيبر في ساحة الحرب، مفتخرا بشجاعته التي عرف بها، حتى إنه لم يبارز أحدا من المشركين إلا صرعه، لهذا يبدو لنا مفتخرا بسيفه، الذي يصيب مقتلا في الأعداء، فينال رؤوسهم وأعناقهم، لهذا يخاطبهم معتدا بسيفه رمز شجاعته:

هـــذا لكـــم مـــن الغـــلام الغـــالبي   مـن ضـرب صـدق وقضـاء الواجـب

وفـــــالق الـــــهامات والمنــــــاكب   أحمـــــي بــــه قمـــاقم الكتـــائب

يصف نفسه بالفتى الفارس الذي يلقى أعداءه شاهرا سيفه، يضرب به بقلب مؤمن، يرى في الدفاع عن دين الله واجبا عليه، وهو يمعن في وصف هذا السيف الذي يصيب هدفه بدقة، أي يصيب مقتلا في أعدائه، فيحمي به العدد الكبير من كتائب المؤمنين.

٢- معارك الإمام في عهد خلافته :

لاحظنا كيف كان شعر الإمام (عليه السلام) صورة لسيرة حياته، فعايشنا تفاصيل جهاده ضد الكفار، وبذلك أرّخ شعره لبطولاته في سبيل الإسلام في عهد النبي (ص) كما أرّخ لنضاله في سبيل الحق أثناء خلافته، فأطلعنا على معاناته مع أولئك الذين ناصبوه العداء من أجل الدنيا، يقول في موقعة الجمل موضحا معاناته من أولئك الذين بايعوه ثم نقضوا بيعته، ولم يكتفوا بذلك بل أرادوا حربه:

إن يومـــــي مـــــن الزبــــير ومــــن طلحـــــــة فيمــــا يســــوءني لطويــــل

ظلمــــاني ولــــم يكــــن، علــــم اللـــــه، إلـــى الظلـــم لـــي لخلـــق ســـبيل

يبث لنا الإمام، عبر الشعر، آلامه، ويبيّن لنا ما لاقاه من عنت طلحة والزبير، الأمر الذي جلب له الهم والحزن وأقضّ مضجعه، فقد قابلا إحسانه بظلم لا يستحقه منهما، ولا من غيرهما، فهو يتبع الحق ولا يحيد عنه، وقد حاول أن يحقن دماء المسلمين، لكنهما أصرّا على قتاله، فقاتلهما حتى انتصر عليهما، لكنه لم يكن سعيدا بذلك النصر، الذي سالت فيه دماء المسلمين.

إليـــك أشـــكو عجـــري وبجـــري   ومعشـــراً غشّـــوا علـــيّ بصـــري

إنـــي قتلـــت مضـــراً بمضـــري   شـــفيت نفســـي وأفنيـــت معشـــري

بفضل الشعر نطلع على أعماق الإمام (عليه السلام) فهو رغم انتصاره على أعدائه في موقعة الجمل لم يكن فرحا بهذا الفوز ، لذلك يبث شكواه إلى الله تعالى، فقد تكاثرت همومه، حين تألّب عليه القوم، ودفعوه لاتخاذ قرار صعب، لم يكن مقتنعا به، وهو أن يقاتل أهل عشيرته، لذلك فإن النصر عليهم يحق الحق وينغص الفرحة.

لم يكن يعاني من طلحة والزبير فقط وإنما ناصبته العداء قريش كلها فيما يبدو لنا من قوله:

تلكم قريش تمنّاني لتقتلني	فلا وربك ما برّوا وما ظفروا
قد بايعوني ولم يوفوا ببيعتهم	وما كروني بالأعداء إذ مكروا
وناصبوني في حرب مضرّسة	ما لم يلاقِ أبو بكر ولا عمر

لقد جمعت له قريش الجيوش لتقضي عليه، حتى باتت أمنيتها محصورة في ذلك، فهم يقطّعون الأرحام بينهم وبين الإمام، لذلك لن يتمكنوا من الانتصار عليه، خاصة أنهم نقضوا بيعتهم، ولم يوفوا بعهودهم، وعاملوه معاملة الأعداء، حيث واجهوه بالمكر والقتال، فعانى منها ما لم يعانِ غيره من الخلفاء قبله.

لعل موقعة صفين أكثر المعارك التي تحدث عنها الإمام (عليه السلام) شعرا،كما وجدنا أكثر الرسائل في نهج البلاغة كانت لمنع حدوثها، وقد وجهها لمعاوية ليقنعه بالمبايعة، ولكنه رفض أن تكون المبايعة دون مقابل! وقد لاحظنا وجود تفاصيل مشتركة في شعر الإمام (عليه السلام) ورسائله، فعلى سبيل المثال حين أرسل له معاوية في إحدى رسائله قائلا: يا أبا الحسن إن لي فضائل كثيرة، وكان أبي سيدا في الجاهلية، وصرت ملكا في الإسلام...وأنا كاتب الوحي... فأجابه (عليه السلام) في (نهج البلاغة ج٣، ص٣١-٣٣) إجابة تشمل جميع أقربائه مقارنا بين بلائهم في سبيل الإسلام وبين مهاجمة آل سفيان له إنك لذهّاب في التيه، روّاغ في القصد ...منا النبي، ومنكم المكذّب، ومنا أسد الله، ومنكم سيد الأحلاف، ومنا سيد أهل الجنة ومنكم صبية النار، ومنا خير نساء العالمين، ومنكم حمّالة الحطب...فإسلامنا قد سمع، وجاهليتنا لا تدفع، وكتاب الله يجمع لنا ما شذّ عنا، وهو قوله وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وقوله تعالى إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه، وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين فنحن مرة أولى بالقرابة، وتارة أولى بالطاعة...

يلجأ الإمام إلى الحوار المنطقي مستعينا بحقائق تاريخية: أي الناس أولى بولاية أمور المسلمين من دافع عن الإسلام أم من هاجمه؟ ثم يأتيه بحجة دامغة أليس أولى الناس بخلافة النبي من زكّاهم القرآن الكريم؟ فهم أول من صدّقوا رسول الله، وأول من أطاعوه.

وقد وجدنا هذا الردّ شعرا أيضا، إذ يفتخر بقرابته للنبي (ص) ويعلن ما ميّزه به عن سواه من المسلمين:

محمـــد النبـــي أخـــي وصـــهري — وحمـــزة ســـيد الشـــهداء عمـــي
وجعفـــر، الـــذي يضحـــي ويمســـي — يطـــير مـــع الملائكـــة، ابـــن أمـــي
وبنـــت محمـــد ســـكني وعرســـي — مشـــوب لحمـــها بدمـــي ولحمـــي
وســـبطا أحمـــد ولـــداي منـــها — فمـــن منكـــم لـــه ســـهم كســـهمي؟
ســـبقتكم إلـــى الإســـلام طـــرّا — غلامـــا فمـــا بلغـــت أوان حلمـــي
أنـــا البطـــل الـــذي لـــن تنكـــروه — ليـــوم كريهـــة، وليـــوم ســـلم
وأوجـــب لـــي ولايتـــه عليكـــم — رســـول اللـــه يـــوم غديـــر خـــمّ

تلخص هذه القصيدة لنا موقع الإمام في الإسلام، إنه لا يفتخر بقرابته من الرسول فقط، وبدفاعه وأهله عنه، وإنما بقيم إسلامية، فهو أول من آمن به، ودافع عنه في الحرب وفي السلم، وذلك حين نام في فراشه، لذلك استحق الولاية على المسلمين، خاصة أن الرسول أوصى بها للإمام في يوم الغدير.

وقد لمسنا في ديوانه تفاصيل معاناته قبل موقعة صفين وأثنائها، فعايشنا الانفعالات التي اختلجت في أعماقه والأفكار التي راودته، فحين سمع بانضمام عمرو بن العاص للأمويين، قبل بداية المعركة، استغرب هذا الأمر، وقال:

يـــا عجبـــا ســـمعت منكـــرا — كذبـــا علـــى اللـــه يشـــيب الشـــعرا
مـــا كـــان يرضـــى أحمـــد لـــو خـــيّرا — أن يقرنـــوا وصيّـــه بـــالأبترا
إنـــي إذا مـــا الحـــرب يومـــا حضـــرا — شـــمّرت ثوبـــي ودعـــوت قنـــبرا
قـــدّم لوائـــي لا تؤخـــر حـــذرا — لـــو أن عنـــدي يـــابن حـــرب جعفـــرا
أو حمـــزة القـــرم الـــهمام الأزهـــرا — رأت قريـــش نجـــم ليـــل ظـــهرا

يبدو لنا الإمام، هنا، قد فوجئ بانضمام ابن العاص إلى معاوية، لذلك يتعجب من هول ذلك التحالف الذي يجتمع فيه الباطل إلى الكذب من أجل القضاء على الحق، لو سمع النبي (ص) بمثل هذا الخبر ما كان ليقبل أن يقرن اسم وصيّه (أحب الناس إليه لذلك أوصى له يوم الغدير: الإمام علي) مع ابن عدوه الذي افتخر عليه بكثرة الأولاد العاص بن وائل والد عمرو الذي وصفه الله تعالى في كتابه الكريم بـــ إن شانئك هو الأبتر في سورة الكوثر (والشانئ هو المبغض)

نلاحظ أن الإمام استخدم لقبا خصّه به النبي (ص) حتى بات يعرف به (الوصي)(❖) وقرنه بلقب لعدو الرسول، الذي هو عدوه أيضا خصّه به القرآن الكريم (الأبتر) فتبدو المفارقة واضحة لنا، وبذلك يذكرّنا بماضي من يقاتله (ابن العاص، ابن حرب) ويستحضر أبطال الماضي من أقربائه الذين قاتلوا قريشا، فيتمنى لو كان لديه أمثال (حمزة وجعفر) ليري أعداءه من قريش صنوف الهوان، كما لقوا في الماضي على يد الرسول(ص).

لم يكتف الإمام (عليه السلام) بهذه المقارنة، التي هي تهديد غير مباشر لمعاوية وابن العاص، إذ إن مصير أعداء الإمام الذين يريدون قتاله سيكون كمصير الكفار من قريش حين قاتلوا النبي، بل نجده يهدد أعداءه بجيشه الكبير الذي جمعه لقتالهم:

لأوردنّ العاصي ابن العاصي	سبعين ألفاً عاقدي النواصي
مستحقبين حلق الدلاص	قد جنَّبوا الخيل مع القلاص

آساد غيل حين لا مناص

يستخدم هنا الإمام دلالات اسم عمرو بن العاص، ليجعلها جزءا من أفعاله وصفاته، التي اتسمت بالعصيان، كما اتسمت أفعال أبيه زمن الرسول (ص) فيهدد ابن العصيان بأنه سيواجه تحالفه مع معاوية بجيش ضخم، مستعد للقتال، قد تسلّح بالدروع وبالخيول الفتية، أما جنوده فهم أشبه بالأسود القوية التي ترتع في الوديان ذات المياه، لن يفلت أعداؤها منها.

(❖)راجع قاموس تاج العرو س في مادة الوصي، ص٣٩٢، الجزء (١٠) منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت ـ د.ت. الوصي كفني : لقب علي رضي الله عنه، وكتاب المراجعات للإمام عبد الحسين شرف الدين، تحقيق حسين الراضي، دار العلوم، بيروت، ص ٢٩٦ـ٣٠٤

وأثناء حرب صفين، واجه عمرو بن العاص قائلاً:

قـــد علمـــت ذات القـــرون الميـــل　　　والخصـــــر والأنـــــامل الطفــــول

أنـــي بنصـــل الســـيف خنشـــليل　　　أحمــــي وأرمــــي أول الرعيــــل

بصـــــارم ليـــــس بـــــذي فلــــول

نجد الإمام (عليه السلام) يفتخر بشجاعته التي علم بها القاصي والداني، حتى النساء في خدورهن عرفن بها، وهو يفتخر بسيفه القاطع، يواجه به الأعداء، فيكون أول من يحمي دينه، لأنه يختار دائما مقدمة الجيش، يقاتل أعدائه بسيفه البتّار الذي لا يعرف الضعف.

وقد أوصى جنده في صفين بالمثابرة على قتال الأعداء، إنه ينصحهم قائلا:

دبّـــوا دبيـــب النّمـــل لا تفوتـــوا　　　وأصبحـــوا بحربكـــم وبيتـــوا

حتـــى تنـــالوا الثـــأر أو تموتـــوا　　　أو لا فـــإنني طالمـــا عُصيـــت

قـــد قلتـــم لـــو جئتنـــا فجيـــت　　　ليـــس لكـــم مـــا شـــئتم وشـــيت

بـــل مـــا يريـــد المحيـــي المميـــت

يحس المرء أن الإمام يريد من جنده، أن يكونوا صورة عنه في إخلاصهم وحماسهم، فالإيمان بالحق يدفع المرء إلى الصبر والعمل دون كلل صباح مساء، حتى تحقيق النصر، والثأر من الأعداء، أو الفوز بالشهادة، وتظهر لنا، هنا، معاناته (عليه السلام) من جنده، التي لمسناها أيضا في خطبه، فهو يعرف أن بعض أصحابه سيعصون أوامره في القتال حتى الشهادة أو النصر، فقد عانى من عصيانهم قبل ذلك بسبب خوفهم من الموت، فيذكرهم بحقيقة ينساها الإنسان: أن الأعمار بيد الله، لذلك فإن عصيان جنوده لأوامره في المعركة لن ينجيهم من الموت.

وقد حدّثنا في قصيدة أخرى عن عصيانهم له أثناء المعركة وبعدها (في حادثة التحكيم) إذ حدّث الرواة أن معاوية كتب أيام صفين في سهم من عبد الله الناصح، فإني أخبركم أن معاوية يريد أن يفجّر عليكم الفرات، فيغرقكم، فخذوا حذركم، ثم رمى السهم في معسكر الإمام...فأخبرهم الإمام (عليه السلام) أنها حيلة، ليزيلهم عن مكانهم فينزل فيه، فلم يقبلوا، وارتحلوا، فجاء معاوية ونزل مكانهم، وارتحل الإمام وهو يقول:

فلـــو أنـــي أطعـــت عصبـــت قومـــي　　　إلـــى ركـــن اليمامـــة أو شـــآم

ولكنــــي إذا أبرمـــــت أمـــــرا　　　منيـــــت بخلـــــف آراء الطغـــــام

تبدو لنا معاناته من مخالفة جنده، خاصة أولئك الذين يدعوهم بـــ الطغام أي أولئك الرعاع الذين لم يتمكّن الإيمان في قلوبهم، فنجدهم يؤثرون السلامة، ويخافون الموت، فهم يقاتلون من أجل الغنائم، لذلك لا يطيعون أوامر الإمام، الذي كان على وعي بكل خديعة يواجهه بها العدو، فلو أطاعوا أوامره لتغلب على أعدائه، ووصل بجنده إلى ملك معاوية في الشام.

رغم هذه المعاناة كاد أن ينتصر على عدوه، فها هو ذا يقول يوم صفين: لم يبقَ لأهل الشام صف إلا وانتقض وكان فيما يبدو يبحث عن رأس الفتنة ليقضي عليه (معاوية) فينهي الفتنة، لذلك يقول:

أضربـــــــهم ولا أرى معاويـــــــــه   الأبـــرج العـــين العظيـــم الحاويـــة

هـــوت بـــه فـــي النـــار أم هاويـــه   جـــــاوره فيـــها كـــــلاب عاويـــه

أغـــــوى طغامـــــا لا هدتـــه هاديـــه

يظهر لنا الإمام في وسط المعركة يقاتل أعداءه، باحثا عن رأس الفتنة معاوية الذي كان يتجنبه فيبقى بعيدا عن ساحة الوغى، لأنه لو دخلها لابد أن يلمحه نظرا لضخامة جثته، وعظم كرشه، فيجعله بضربة من سيفه في النار، فقد استمال إليه الرعاع بالكذب والدهاء، لذلك يستحق هذا المصير.

وقد ذكر الرواة أن معاوية برز في أحد أيام صفين، وكرّ بجيشه على ميسرة علي، وهو يعمل على تعبئة الصفوف، يريد أن يفاجئه، لكن الإمام انتبه واقترب من معاوية الذي أسرع بالهرب، والإمام يتبعه حتى فاته، وأصاب رجلا دونه، فعاد وهو يقول (عليه السلام):

يـــا لـــهف نفســـي فـــاتني معاويـــه   فـــوق طمـــر كالعقـــاب الضاريـــه

وقد رأيناه في رسائله (في نهج البلاغة) يدعو معاوية للمبارزة حقنا لدماء المسلمين وحسما للخلاف بينهما، لكن معاوية رفض دعوته، لأنه أحس أنه يعجز عن مثل هذا اللقاء.

وفي قصيدة أخرى نجده يؤكد جبن معاوية ويفتخر بشجاعته وبعلمه و وبقرابته من الرسول:

أنـــا علـــيّ فاســـألوني تخـــبروا   ثـم ابـرزوا إلـى الوغـى أو أدبـروا

ســـيفي حســـامٌ وســـناني يزهـــر   منـــا النبـــي الطـــاهر المطـــهّر

هـــذا لـــهذا! وابـــن هنـــد محجـــر   مذبـــــذب مطّـــــرد مؤخـــــر

إنه رجل السلم في علمه، كما هو رجل الحرب بشجاعته، وقد لمسنا في البيت الأخير تعرّيضه بمعاوية، فينسبه إلى أمه هند التي لاكت كبد حمزة بعد استشهاده، ويبيّن جبنه، فهو يختبئ في جحره، لا يواجه في المعركة ويبقى في مؤخرة الجيش، لذلك كان مبعدا عن المكارم.

ويبدو لنا أن المعركة كانت تسير في غير صالح معاوية، فقد قتل الكثير من جنده، وقد افتخر بذلك الإمام حين ترك صفين قائلا:

وكم قد تركنا في دمشق وأهلها	من أشمط موتور وشمطاء ثاكل
وغانية صاد الرماح حليلها	فأضحت تعدّ اليوم بعض الأرامل
وإنّا أناس لا تصيب رماحنا	إذا ما طعنّا القوم غير المقاتل

لهذا لجأ معاوية إلى الخدعة ودعا جنده إلى رفع المصاحف وتحكيم كتاب الله بين الفريقين، فتحققت الخدعة التي حاكها مع عمرو بن العاص، والتي حذر منها الإمام لكن جنده رفضوا تحذيره.

لا نستطيع أن ندّعي بأن جميع جند الإمام كانوا من الرعاع الذين يعصون الأوامر، فقد كان إلى جانبه صحابة رسول الله (ص) الطاعنين في السن من أمثال عمار بن ياسر، كما كانت قبيلة همدان بأسرها إلى جانبه، لذلك جمع رجالها، وقال لهم: أنتم درعي ورمحي، يا همذان، ما نصرتم إلا الله ولا أجبتم غيره، فقال سعيد بن قيس: أجبنا الله ونصرنا النبي (ص) في قبره، وقاتلنا معك من ليس مثلك، فارمِ بنا حيث أحببت، فقال (عليه السلام):

ولما رأيت الخيل تقرع بالقنا	فوارسها حمر العيون دوامي
تيمّمت همدان الذين هم هم	إذا ناب أمر جُنّتي وحسامي
دعوت فلبّاني من القوم عصبة	فوارس من همدان غير لئام
يقودهم حامي الحقيقة منهم	سعيد بن قيس والكريم محامي
لهمدان أخلاق ودين يزينهم	ولين إذا لاقوا وحسن كلامي
فلو كنت بوابا على باب جنة	لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

يلجأ الإمام إلى همدان في الشدائد والحروب، فيجدهم سندا كعهده بهم، لذلك يشبههم بدرعه الذي يحميه وسيفه الذي يردّ الأعداء عنه، وقد حدثنا الإمام عن سرعتهم في تلبية ندائه مبرزا شجاعتهم، وأخلاقهم الرفيعة، ولم ينسَ مدح رئيسهم الذي قال له: ارمِ بنا حيث أحببت، فيصفه بالكريم الشجاع، ويلقبه بـ حامي الحقيقة ردّا على قوله قاتلنا معك من ليس مثلك أي معاوية، فاختار صفة (حامي الحقيقة) تتصف الإمام والممدوح معا، ويلاحظ أنه لم يخصص رئيسهم بأكثر من بيت واحد، فقد مدح جميع الهمدانيين بالخلق والدين والفصاحة، لذلك يتمنى لو أنه على باب الجنة كي يدعوهم جميعا إليها، وكان لاستخدامه التناص القرآني ادخلوها بسلام في خاتمة القصيدة جمالية خاصة، من حيث الإيقاع والمعنى، وبذلك عزّز مدحه لهم بلغة القرآن، مما منحه بعدا دينيا.

لا نجد في حربه مع الخوارج الكثير من الشعر، ويبدو أن القوم حاربوه يوم النهروان وهم يجهلون شخصه، لذلك نجد بعض جندهم كان يسأل عن الإمام ليقاتله وجها لوجه، حتى إن الإمام يجيبه شعرا:

يا أيها المبتغي عليا	إني أراك جاهلا شقيا
قد كنت عن كفاحي غنيا	هلمّ فابرز هاهنا إليّا

ويقول (عليه السلام) لرجل آخر من الخوارج:

يا أيها المبتغي أبا الحسن	إليك فانظر أينا يلقى الغبن

إنه مثال للقائد الذي يخوض بنفسه المعارك، يواجه جند الأعداء، ممن يطلب مبارزته دون تردد أو تكبر، مسرعا إلى تهديدهم بسوء المصير، فهم لا يجهلون شخصه فقط بل شجاعته أيضا.

الإمام وقيم الإسلام :

ولو تساءلنا ما هو السبب الذي يجعله يملك تلك الشجاعة النادرة في مواجهة أعدائه، حتى في سن الشيخوخة، لوجدنا أن الإيمان بالله، والتسليم بقضائه وقدره، فلا يخاف عندئذ المؤمن من الموت، بالإضافة إلى إيمانه بضرورة الدفاع عن الحق، مما يدفعه باتجاه العدو دون أي تردد، لذلك كان يقول في صفين:

أيّ يومـــيّ مـــن المـــوت أفـــر يـــوم لا يقـــدر أم يـــوم قُـــدّر

يـــوم مـــا قـــدّر لا أرهبـــه إذا قـــدّر لا ينجـــي الحـــذر

وقد يسأل المرء لِمَ عانى الإمام كل هذه الفتن، مع أن المسلمين كانوا قريبي العهد من الدعوة الإسلامية؟ فنجده (عليه السلام) يوضح لنا السبب قائلا:

ليبـكِ علـى الإسـلام مـن كـان باكيـا فقـد تركـت أركانـه ومعالمـه

لقـد ذهـب الإسـلام إلا بقيـةٌ قليـل مـن النـاس الـذي هـو لازمـه

ترك المسلمون دينهم، فلم يعملوا به، حتى بات المرء يفتش عن مظاهر الإسلام في حياة الناس فلا يجد! فلم يبقَ من المتمسكين به إلا القليل من المؤمنين، لهذا لن نستغرب معاناة الإمام، أثناء خلافته، من شيوع الفتن في ذلك العصر، فقد لهث معظم الناس وراء الدنيا، ونسوا دينهم! أو لم يتمكن الإسلام في قلوبهم بعد!

رغم ذلك سعى الإمام إلى إصلاح الناس فكان يجاهد بشعره ونثره من أجل الدعوة إلى الإسلام، وحين لا ينفع القول نجده يلجأ إلى السيف، وقد بدا الهدف الديني والتربوي واضحا في لغته الأدبية، التي كانت بسيطة، قريبة المتناول، تزخر بالحكمة، فحين نتأمل شعره - وكذلك نثره - نجده يسعى إلى غرس قيم الدين الجديد في النفوس، مؤكدا تقوى الله في أقواله، كما أكّدها في أفعاله، فاستطاع إمام المتقين أن يجسّد لنا صورة المؤمن في أنصع صورها، لذلك عايشنا بفضله الإيمان وقد صار قوة للمؤمن، ينأى به عن اليأس والحزن:

وكـم للـه مـن لطـف خفـيّ يـدقّ خفـاه عـن فـهم الذكـي

وكـم يسـرٍ أتـى مـن بعـد عسـر ففـرَّج كربـة القلـب الشّـجي

إذا ضـاقت بـك الأحـوال يومـاً فثـق بـالواحد الفـرد العلـي

توسـل بـالنبي فكـل خطـب يـهون إذا تُوُسّـل بـالنبي

ولا تجـزع إذا مـا نـاب خطـب فكـم للـه مـن لطـف خفـي

إنه يأخذ بيد الإنسان الذي تعترضه المصائب، كي تتسع آفاقه، ويخرج من أزمته، فيبيّن له بأن لله حكمة في ابتلائه قد تخفى عليه، كما يؤكد له أن الأحزان لا تدوم، خاصة حين يعتمد الإنسان على الله، متوسلا شفاعة النبي، فإن الله لن يخيب وسيلته، وقد كرر دعوته الإنسان إلى التسلح بالصبر في مواجهة المصائب لأهمية الصبر في الحياة التي تخبئ الكثير من المصائب والآلام، لكنه يعود ثانية ليذكر في نهاية القصيدة كما ذكّر في مطلعها بأن ثمة حكمة إلهية وراء المصائب فكم لله من لطف خفي لترسخ في الأذهان هذه الحكمة، التي لن يصل إليها إلا من آمن بالله تعالى وسلك إليه طريق المعرفة، لذلك بيّن أهمية التربية والعلم، موصيا الآباء بحسن تأديب أبنائهم، قائلا:

حرّض بنيك على الآداب في الصغر	كيما تقرّ بهم عيناك في الكبر
وإنما مثل الآداب تجمعها	في عنفوان الصبا كالنقش في الحجر
هي الكنوز التي تنمو ذخائرها	ولا يخاف عليها حادث الغير
إن الأديب إذا زلت به قدم	يهوي إلى فرش الديباج والسرر
الناس اثنان ذو علم ومستمع	واع وسائرهم كاللغو والعكر

نلمس هنا إحدى الحقائق التي أكدها اليوم علم النفس ، وهي أن تكوين الإنسان يتم في طفولته، فما يزرعه الإنسان في هذه السن يلقه في سن النضج، لأن ما يتعلمه الطفل في الصغر يلازمه مدى الحياة ملازمة النقش للحجر، لهذا يرى الكنز الحقيقي الذي يملكه المرء هو العلم لا المال، فهو الوحيد الذي يحمي الإنسان من مصائب الدهر، بل يبيّن لنا أن من يستحق لقب إنسان هو العالم والمتعلم، أما الباقي فهم الذين يكدرون صفو الحياة بجهلهم، لذلك شبههم بلغو الكلام الذي لا طائل وراءه.

يلاحظ المرء إلحاح الإمام (عليه السلام) على العلم في ديوانه وفي نهج البلاغة إذ يقول لا ميراث كالأدب...ولا شرف كالعلم.... ومن هنا كان الناس لديه ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع، أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق. (نهج البلاغة ج٤ ص٣٥-٣٦)

يلح على قيمة إسلامية أخرى نادى بها الإسلام إلى جانب العلم وهي المساواة إن أكرمكم عند الله أتقاكم. (سورة الحجرات، آية ١٣) لهذا وجدناه يقول (عليه السلام):

النــاس مـــن وجهـــة الآبـــاء أكفـــاء | أبوهـــــــــم آدم والأم حـــــــــواء

فـإن يكـن لـهم مـن أصلـهم شـرف | يفـــاخرون بـــه فـــالطين والمـــاء

مـا الفضـل إلا لأهـل العلـم إنــهم | علـــى الـــهدى لمـــن اســـتهدى أدلاء

ففــز بــالعلم ولا تطلــب بــه بــدلا | فالنــاس موتـــى وأهــل العلــم أحيــاء

يذكر الإمام الناس بأنهم متساوون، ماداموا ينتمون إلى أصل واحد (آدم وحواء) ثم يبيّن حقيقة الإنسان ومكوناته واحدة (الطين والماء) لذلك فإن التميّز بين الناس يكون بالعلم، فأهله هم الذين يسلكون الطريق الصحيح، ويرشدون غيرهم إليه.

وقد لاحظنا أن الإمام، فيما سبق، ألحق صفات سلبية بأولئك الجهّال (اللغو، العكر، الهمج، أتباع كل كاذب أو ناعق...) لكنه هنا ينفي عنهم صفة الحياة ويجعلهم أمواتا، فيبلغ بذلك ذروة التحريض على العلم، كي ينتمي أبناء الإسلام إلى الحياة فلا يعدّون من الأموات.

يعزّز الإمام قيم حياة جديدة ترى قيمة الإنسان بعمله وعلمه وأخلاقه، فهذا هو النسب الذي يفاخر به المؤمن، لذلك يقول:

كـن ابــن مــن شــئت واكتســب أدبــا | يغنيـــك محمـــوده عـــن النســـب

إن الفتـــى مـــن يقـــول هاأنـــا ذا | ليــس الفتــى مـن يقـول كـان أبـــي

إذاً يعلي في شعره ونثره قيم التقوى والعلم والعمل على النسب، وهي القيمة التي احتفى به الجاهليون، فيقول في نهج البلاغة من أبطأ به عمله، لم يسرع به نسبه وهو في ذلك يؤسس لقيم إسلامية، عمل الرسول (ص) قبله على ترسيخها في العقول والقلوب، لتتجلى في السلوك، فنجده يقول:

لعمـــرك مـــا الإنســـان إلا بدينـــه | فـلا تترك التقوى اتكالا علـى النسـب

فقـد رفـع الإسـلام سـلمان فـارس | وقد وضع الشّرك الشـريف أبـا لـهب

بات النسب الحقيقي الذي يفخر به الإنسان هو الدين، لذلك يقارن بين مكانة سلمان الفارسي في الإسلام ومكانة أبي لهب الذي ينتمي إلى أرفع نسب من قريش (بني هاشم: فهو عم النبي) لكن لم يشفع له نسبه، ولم يحمه من الضعة، حتى بيّن الله تعالى خسارته (في سورة اللهب) حين قال تبّت يدا أبي لهب وتبّ

أصبحت تقوى الله هي النسب الذي يفتخر المرء بالانتماء إليه، وبذلك بات الدين والنسب لدى الإمام شيئا واحدا يدافع عنه، قائلا:

اليـــوم أبلـــو حســـبي ودينـــي   بصـــارم تحملـــه يمينـــي

عنـــد اللقـــاء أحمـــي بـــه عرينـــي

إنه يحمي بسيفه ملاذه الروحي أي الدين، الذي شكّل انتماء المؤمن الوحيد ، وبذلك يؤسس الإمام لتلك القيم التي تعلي شأن الإنسان بغض النظر عن نسبه! إذ تجعل القيمة العليا لدينه وعلمه وعمله.

اللقاء بين نهج البلاغة والديوان :

وجدنا أحيانا لدى الإمام (عليه السلام) ظاهرة المزج بين الشعر والنثر في الديوان، فمثلا يقول من لانت كلمته وجبت محبته ثم أنشد:

كيـف أصبحـت كيـف أمسـيت ممـا   يُنبِـتُ الـودّ فـي الفـؤاد الكريـم

وقد مرّ معنا سابقا ملامح التقى فيها نثر الإمام (في نهج البلاغة) بشعره، لذا نعتقد من الضروري أن نلقي بعض الضوء على هذا اللقاء، الذي لحظناه في جوانب من سيرته الذاتية ، ففي نهج البلاغة نصحه أحد المنجمين لما أراد المسير لقتال الخوارج يا أمير المؤمنين إن سرتَ في هذا الوقت خشيتُ أن لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم، فقال (عليه السلام) أتزعم أنك تهدي إلى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء، وتخوّف من الساعة التي من سار فيها حاق به الضرّ، ثم أقبل على الناس فقال:

أيها الناس إياكم وتعلم النجوم إلا ما يهتدى به في برّ أو بحر، فإنها تدعو إلى الكهانة، والمنجم كالكاهن، والكاهن كالساحر، والساحر كالكافر، والكافر في النار، سيروا على اسم الله. فنصر ه الله تعالى على الخوارج، وفضح كذب المنجمين، وقد وجدنا تفاصيل هذه الحادثة موثّقة شعرا، إذ يفنّد قول المنجم قائلا:

خوّفنـــي منجّـــم أخـــو خَبَـــل   تراجـع المريـخ فـي بيـت الحمـــل

فقلـت: دعنـي مـن أكـاذيب الحيـل   المشـــتري عنـــدي ســـواء وزحـــل

أدفـــع عـــن نفســـي أفـــانين الـــدول   بخـــالقي ورازقـــي عـــزّ وجـــل

لم يكتفِ الإمام بالدعوة إلى العلم في نثره وشعره، بل نجده يدعو إلى ما قد يكون أهم من ذلك وهو التفكير العلمي، أي نقل العلم من حيّز ه النظري إلى حيّزه العملي، فيصبح جزءا من حياة الإنسان، وهذا ما نفتقده اليوم، إذ ما نزال نعاني من سيطرة السحر والتنجيم على حياتنا، مما يعني إلغاء للعقل والركون إلى التخلف، من هنا أهمية هذا الفعل الذي قام به (عليه السلام) ووثّقه لنا بالقول، إذ لم يكتفِ بتكذيب قول المنجم، بل عمل بما ينقض نصيحته وخاض معركة تُنبئ فيها بخسارته، فجسد لنا الدين على حقيقته الذي يعتمد العقل والعمل ويرفض السحر والكسل، وكل ما يلغي العقل.

كذلك استطعنا أن نعايش في شعره ونثره زهده، خاصة بعد أن احتل أرفع منصب في الدولة، فصار خليفة للمسلمين بيده أموالهم، التي استطاعت أن تحرف كثيرا من الحكام عن جادة الدين، وأغرقتهم في ملذات الدنيا، لذلك نجده يقول حين دخل بيت المال ونظر ما فيه من فضة وذهب:

ابيضّي واصفرّي وغرِّي غيري | إنّي من الله بكل خير

وفي (نهج البلاغة ج٤ ص١٦-١٧) لاحظنا أنه يردد المعنى ذاته يا دنيا إليك عني، أبي تعرّضت أم إلي تشوّقت؟ لا حان حينك، هيهات غُري غيري، لا حاجة لي فيك، قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها، فعيشك قصير، وخطرك يسير، وأملك حقير، آه من قلة الزاد وطول الطريق، وبعد السفر، وعظيم المورد.

أقبلت الدنيا عليه بكامل زينتها متشوقة، كامرأة عاشقة، فأغلق بابه في وجهها قائلا لها: ابعدي عني، واستميلي إليك غيري!

وبذلك أعلن هجرانه لها بطلاق نهائي، فقد كشف حقيقتها، فهي لا أمان لها، وكل ما فيها تافه وإن بدا عظيما، خاصة بعد أن وضع نصب عينيه مشهد يوم الحساب العظيم، والغريب أنه، رغم زهده، يشكو من عدم استعداده لهذا اليوم! وصعوبة الطريق إليه!! وقد لاحظنا أن عبارة (غرّي غيري) قد تكررت في الشعر والنثر، مما يدلّ على أن ثمة روحا واحدة تكمن وراء إبداع النثر والشعر، ونفسا زاهدة، تجد غناها في القناعة، لذلك نجد أمير المؤمنين يعلي من شأن غنى النفس، فهذا هو الغنى الحقيقي في حين نجد الفقر في الطمع، لذلك يقول:

وغنى النفوس هو الكفاف وإن أبت | فجميع ما في الأرض لا يكفيها

كما التقت بعض الحكم الشعرية للإمام بحكمه النثرية، مما يعني أنه صاغها شعرا في الديوان ونثرا في نهج البلاغة، أو لعل بعضها نسبت إلى شعره استنادا إلى حكمه النثرية.

إن المتأمل في هذه الحكم بنوعيها يلاحظ أنها مستمدة من عالمه الداخلي وثقافته الإسلامية وخبرته، فكانت صورة لحياته الروحية، وصوت إيمانه، سعى من خلالها إلى نقل خبرته إلى الناس، كي يرتقي بهم، كما ارتقى بنفسه، وهو مدرك لأهمية الحكم في حياة الإنسان، إذ تغني النفس والعقل، وتدفع الملل عن الإنسان، وتجدد الحياة، لذلك نجده يقول (في نهج البلاغة) إن هذه القلوب تملّ كما تملّ الأبدان، فابتغوا لها طرائف الحكم. التي تفيد الإنسان في حياته وفي آخرته، إذ تقدم له الخبرة الحياتية والمعرفة العقلية مختزلة بأقل قدر من الكلمات وأجمل الألفاظ، فتمتع العقل والقلب معا.

نقل لنا الإمام معاناته من الفقر، الذي جعله غربة في نهج البلاغة حين قال الفقر في الوطن غربة بل رآه معادلا للموت الفقر هو الموت الأكبر (نهج البلاغة ج٤،ص٤١)

غـــالبت كـــل شـــديدة فغلبتـــها	والفقـــر غـــالبني فـــأصبح غـــالبي
إن أُبـــده يفضـــح وإن لـــم أبـــده	يقتـــل فقُبّـــح وجهـــه مـــن صـــاحب

ثم بيّن كيف يستطيع المرء تجاوز الفقر بالقناعة التي هي غنى للنفس، وربما كانت الدعوة إلى القناعة، وعدم كنز الأموال، من أكثر الحكم التي ترددت في شعر الإمام ونثره، فهو يحاول بكل وسيلة تشجيع الناس على انتهاج طريق القناعة، فيحدثهم عن تجربته معها كما حدثهم عن تجربته مع الفقر، فيقول (عليه السلام):

أفـــادتني القناعـــة كـــلّ عـــزّ	وهـــل عـــزّ أعـــز مـــن القناعـــة
فصيّرهـــا لنفســـك رأس مـــال	وصـــيّر بعدهـــا التقـــوى بضاعـــة
تُحـــرز ربحـــا وتَغنـــى عـــن بخيـــل	فتنعـــم بالجنـــان بصـــبر ســـاعة

ينقل لنا عبر صيغة المتكلم التي قد يرى البعض أنها أبعد ما تكون عن جو الحكمة، التي يظن أنها تحتاج إلى صيغة تفيد التعميم، لكن يلاحظ هنا أن صوت الأنا لا يغرق بمتاهات ذاتية، وإنما يقدم حكمة حياتية بلهجة حميمة، مما يجعلها أكثر تأثيرا في المتلقي، باعتقادنا، إذ يعايش تجربته الحياتية ويتبيّن دور القناعة فيها، إذ بفضلها عاش حياة كريمة، رغم فقره ، لذلك يؤكد لنا أنها أفضل من أي مال يجمعه الإنسان، سنجد المعنى

نفسه في نهج البلاغة قد صاغه في حكمة تقول القناعة مال لا ينفد وإن كنا قد لاحظنا أن الحكمة الشعرية أكثر تفصيلا، إذ يقدم فيها صفة ملازمة للقناعة (التقوى) ويبيّن لنا الحياة الهانئة التي يعيشها كل من سار في طريقهما ليس في دنياه فقط بل في آخرته أيضا.

ركزت حكمه على ضرورة ارتباط العلم بالعمل، كما رأينا سابقا، وقد انتبه إلى أهمية إتقان العمل، بل حصر قيمة الإنسان بما يتقن من عمل، فنجده في (نهج البلاغة ج٤ ص١٨) يقول قيمة كل امرئ ما يحسنه من عمل وقد رأينا هذا المعنى في شعره أيضا:

وقدر كل امرئ ما كان يحسنه	وللرجال على الأفعال أسماء

يلفت نظر الإنسان إلى أن إتقان العمل يرفع من قدره أمام الناس، لأن كل إنسان يعرف بما قدّمه للآخرين من عمل نافع، لذلك لن يضيع العمل المتقن مادامت هناك ذاكرة تنسب كل فعل لصاحبه.

وهو يبيّن الآفات التي تعيق عمل الإنسان، والتي ما نزال نعاني منها اليوم، وهي كثرة الكلام، لهذا يدعونا إلى العمل وقلة الكلام، لأن كثرة الكلام مضيعة للوقت، ومجال لكثرة الخطأ، ودليل على الجهل والغباء، لهذا نجده في (نهج البلاغة ج٤، ص١٥) يقول إذا تمّ العقل نقص الكلام وفي هذا المعنى نجده في الديوان يقول:

إن القليل من الكلام بأهله	حسن وإن كثيره ممقوت
ما زلّ ذو صمت وما من مكثر	إلا يزلّ وما يعاب صموت

ينتبه الإمام إلى أن ما يبني الإنسان من الداخل الإيمان والعمل الصالح واحترام الوقت، لذلك يرى أن الثرثرة دليل على قلة العقل، تقود الإنسان إلى الخطأ.

كما ينتبه إلى ما يؤسس لعلاقات اجتماعية متوازنة، لا تقوم على المبالغة الانفعالية، لذلك يدعو في حكمه إلى التوازن الانفعالي أثناء التعامل مع الآخرين، سواء أكانوا أعداء أم أصدقاء، فيقول في (نهج البلاغة ج٤، ص٦٤) أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما، وابغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما. وفي هذا المعنى يقول شعرا أيضا:

أحبب إذا أحببت حبا مقاربا	فإنك لا تدري متى أنت نازع
وأبغض إذا ما أبغضت بغضا مقاربا	فإنك لا تدري متى أنت راجع

وقد رأيناه سابقا يطلب التوسط حتى في محبته، بل يهدد بهلاك كل من أفرط بحبه، كهلاك من أفرط في بغضه سيهلك فيّ صنفان: محب مفرط...ومبغض مفرط. فالاعتدال الانفعالي هو الذي ينقذ الإنسان في علاقاته الاجتماعية، ويجعله يرى الحقيقة بشكل أفضل، فتتضح رؤيته إلى أخيه الإنسان فلا يرى محاسنه دون مساوئه أو نقيض ذلك.

وقد رأى الإمام في الصبر محكا للإيمان، وبما أن الإنسان يعيش حياة منغصة بالآلام، فلابد له من الصبر على المحن، وقد رأيناه يحدثنا صعوبة الصبر، ومعاناة الإنسان في ذلك:

ولربما صبر الفتى عند الأذى وفؤاده من حرّه يتأوّه

إذاً يلاحظ أن الحكمة لدى الإمام تأتي متنوعة الصيغة، فتارة عبر لغة عامة، وتارة عبر لغة حميمة نسمع فيها صوت الأعماق (لغة الأنا) مما يمنح الحكمة حرارة وتأثيرا، ويبعد لغتها عن التعليمية الفجة، وقد لمسنا ذلك في شعره أكثر من نثره، ففي مجال الصبر، الذي عايشه الإمام كثيرا، نجده ينقل لنا تجربته، عبر لغة أقرب إلى الحوار الداخلي:

أقول لنفسي وهي ضيقة وقد أناخ عليها الدهر بالعجب
صبراً على شدة الأيام إن لها عقبى وما الصبر إلا عند ذي الحسب
سيفتح الله عن قرب بنافعة فيها لمثلك راحات من التعب

لخص لنا هذه الحكمة في (نهج البلاغة ج٤، ص٤٠) حين قال لا يعدم الصبور الظفر وإن طال به الزمان. وقد استخدم اللغة العامة المكثفة التي تلائم الحكمة، في حين نقل الشعر تجربة حية عاناها الإمام، واستخلص منها الحكمة، لهذا قدّمها بلغة شديدة الألفة هي حديث النفس، وبمثل هذه اللغة يعايش المتلقي الحياة الصعبة والمصائب التي تلاحقت على الإمام، وكيف واجهها، فتعرفنا على تفاصيل هذه التجربة عبر حوار داخلي نشأ بينه وبين نفسه، فازدادت الحكمة نصوعا في الوجدان، وساعدت المتلقي على إفساح مجال للأمل رغم المعاناة، لأن الصبر والأمل من صفات المؤمن (ذي الحسب) وقد رأينا سابقا كيف جعل الدين والنسب شيئا واحدا، وبذلك يتخذ الإنسان الإمام قدوة له، فمهما يعاني من آلام ومصائب لا يمكن أن تقارن بما عاناه الإمام الذي صبر موقنا بالفرج.

جماليات الحكمة:

قدّم لنا الحكمة النثرية بكلمات قليلة يسهل حفظها، وبالتالي يسهل تداولها بين الناس، في حين بدت الحكمة الشعرية أكثر عناية بالتفاصيل، وإن كنا قد لاحظنا أنه غالبا ما يقدّم الحكمة -بنوعيها- عبر صور جميلة، تهزّ الوجدان بما تحويه من دلالات فكرية تزيدها تألقاً تلك الدلالات الجمالية، مما يضاعف أثرها لدى المتلقي، إذ تخاطب العقل والوجدان معا، لنتأمل هذه الحكمة التي يعرّفنا عبرها معنى الأخوة الحقيقية:

إن أخاك الحق من كان معك ... ومن يضرّ نفسه لينفعك

ومن إذا ريب الزمان صدّعك ... شتّت فيك شمله ليجمعك

يقدم الإمام صورة للأخوة الحقة، معتمدا على لغة التناقضات (ينفعك، يضر نفسه، صدّعك الزمان، يجمعك) لكن اللافت للنظر تلك الدلالة الرائعة للأخوة التي قدّمها عبر صورة تبرز الإخلاص، حيث يضحي الأخ براحته وبما يلمّ شتات نفسه، من أجل أن يساند أخاه، وبهذا تكون الأخوة تمزيقا للذات والأنانية من أجل سعادة الآخرين، وقد اختار من أجل تشكيل جماليات هذه الصورة أفعالا مضعّفة تدلّ على الحركة القاسية على النفس (صدّعك، شتّت فيك شمله ليجمعك) تكمن جمالياتها في مخالفتها أفق التوقع لدى المتلقي، فقد اعتدنا على استخدام فعل التشتّت في التعامل بأذى مع الآخرين لا مع الذات، فانزاحت الدلالة من العام إلى الخاص، في هذه الصورة، وانتقل دلالة الفعل من السلبية إلى الإيجابية، فالمرء يضرّ نفسه ويشتتها من أجل الآخرين.

إذاً ينصح الإنسان حين تصيبه مصائب الزمان (تصدّعه وتمزّقه) أن يلجأ إلى الأخ المخلص، كما ينصحه أن يلجأ إلى الصبر، لأن القلق والاضطراب سيضاعفان مصيبته، فقدّم لنا هذا المعنى عبر هذه الصورة:

الدهر يخنق أحيانا قلادته ... عليك لا تضطرب فيه ولا تثب

حتى يفرّجها في حال مدتها ... فقد يزيد اختناقا كلّ مضطرب

نعايش هنا مصائب الدهر وقد تحولت إلى قلادة تخنق الإنسان، لذا ينصحه بعدم الخوف والاضطراب، لأنه بذلك يزداد ألما وتوترا، فتكبر مصيبته بدل أن تخفّ، ولعل جمال هذه الصورة في استخدام لفظة قلادة ذات الدلالات الإيجابية، وهي تنزاح عن هذه الدلالة وتصبح سلبية حين يضطرب الإنسان ويخاف من المصيبة بدل أن يصبر عليها، فتصبح أداة خانقة عوضا عن أ تكون زينة للنفس وقوة.

ذكر لنا الإمام (عليه السلام) الكثير من الحكم في ويلات الدهر، نظرا لمعاناته لها بشكل يومي، وقد صوّر لنا حالته معها، كمن يهرب من الهم إليه، فالأيام لم تخفف عنه المصائب، وإنما كانت تزيدها عليه:

عجبا للزمان في حالتيه … وبلاء ذهبت منه إليه

ربّ يوم بكيت منه فلما … صرت في غيره بكيت عليه

شكلت جمالية هذه الحكمة أحرف الجر (منه، إليه، عليه) بما توحيه مع متعلقاتها من دلالات متناقضة (ذهبت منه إليه، بكيت منه عليه) فتبرز تفاقم الآلام على الإمام والمصائب مع مرور الزمن، فلذلك يبدأ بالتعجب من ملاحقة المصائب له.

لم يخلصه من هذه المصائب سوى الإيمان والحكمة، التي تجعله يرى حقيقة الدنيا، وأنها دار زوال لا دار بقاء، فقد أدرك أنها أشبه بالوهم، لذلك يقول:

ومن يصحب الدنيا يكن مثل قابض … على الماء خانته فروج الأصابع

لن يستطيع امرؤ أن يركن للدنيا ويشعر فيها بالأمان، إذ إن حال من يتمسك بها كحال من يمسك بالماء بين يديه، لابد أن يهرب من بين أصابعه، لذلك من العبث التشبث بها، أو الركون إليها!

سيؤكد هذه الدلالة في حكم أخرى وهم الدنيا، مستخدما تشبيهات أخرى، تدل على سرعة زوالها، فيقول:

إنما الدنيا كظل زائل … أو كضيف بات ليلاً فارتحل

أو كطيف قد رآه نائم … أو كبرق لاح في أفق الأمل

يختار لتعريف الدنيا أسماء ذات دلالات وهمية (الظل، الطيف، البرق) أو تدلّ على الإقامة المؤقتة (الضيف) أو غير الواعية (النائم) كما عرّفها عبر أفعال تدلّ على الحركة السريعة والتي لا توحي الأمان والاستقرار (ارتحل، لاح...) لذلك يحذر الإنسان من أن يأمن جانبها أو يركن إليها.

وقد اعتمدت هذه الحكم التنوع في الإيقاع والأسلوب، فتارة تستخدم الحوار الداخلي فتبدو الحكمة حديثا للذات، عبر ضمير المتكلم:

أقــول لعينـــي احبســـي اللحظـــات ولا تنظـــري يـــا عـــين بالســـرقات
فكـم نظـرة قـادت إلــى القلـب شـهوة فــأصبح منـها فــي القلــب حســرات

إن هذه اللغة الحميمة التي يحدّث بها نفسه تصلح أن تكون لغة أي إنسان يغالب هواه، ويردع عينيه عن النظر فيما لا يحلّ لها، لهذا جعل تلك نظرة العين في إثمها كإثم سرقة اليد، وهو لا يكتفي في خطابه بلغة الغيبيات، وإنما يلجأ إلى لغة المعاناة الدنيوية، فيبيّن عواقب من لا يغضّ بصره في الدنيا قبل الآخرة، إذ يسلط الضوء على معاناة الإنسان الداخلية، عبر لغة الأنا، التي هي لغة الاعتراف والشكوى، فينقل معاناة الإنسان بشكل حميمي، حين تستيقظ شهوات نفسه، فيعيش منغصّا، لأنه يعجز عن تلبية جميع شهواتها، خاصة أن الحياة لا تنتهي مغرياتها!

بالإضافة إلى اللغة الحميمية نجده يستخدم اللغة التعميمية التي يخاطب بها الإنسان بشكل عام، فتتخذ لغة الأخ الذي ينصح أخاه بمودة ودون أي استعلاء، فيقول:

إذا هبّــــت ريـــــاحك فاغتنمـــــها فعقبـــــى كـــــل خافقـــــة ســـــكون
ولا تغفـــل عـــن الإحســـان فيـــها فمـــا تـــدري الســـكون متـــى يكـــون

يقدّم لنا، هنا، فرص الحياة التي تلمح في حياة الإنسان في صورة رياح تهبّ بسرعة ثم تهدأ، فإن أحسن المرء استغلالها قاد مركب حياته إلى الأمان، وإلا فسيتحطم هذا المركب، لذلك يدعو الإنسان إلى أن ينتهز الفرص بالعمل فلا يضيع وقته بالكسل أو الخوف، وبما أن الدنيا سريعة الزوال لذلك ينصح الإنسان أن ينتهز فرص الخير، لأنه لا يدري في أي وقت يموت، فيعجز عن الفعل.

دعا الإمام الإنسان إلى تأمل ذاته، مؤكدا في ذلك دعوة القرآن الكريم إلى استخدام العقل والتأمل في معجزات الله في الكون، والتي في مقدمتها التأمل في خلق الإنسان، هذا المخلوق الصغير، الذي يضمّ في أعماقه أسرار الكون الكبير، لذلك يدعوه إلى عدم استصغار شأنه، فهو يحتوي قدرات لا حدود لها، كما يفصح عن معجزات لا تعدّ:

دواؤك فيـــــك ومـــــا تشـــــعر وداؤك منـــــك ومـــــا تبصـــــر
وتحســـب أنـــك جِـــرم صغـــير وفيـــك انطـــوى العـــالم الأكـــبر

يخاطب كل إنسان ويحمله مسؤولية إنقاذ روحه، إذ يملك في أعماقه الدواء الذي يشفيه، والداء الذي يسقمه، لهذا يدعوه للتأمل في نفسه، فهذا الجسد الصغير الذي هو الإنسان يحوي أسرار الكون الكبير ومعجزاته، ولكي تتضح هذه الفكرة اعتمد لغة الطباق (الدواء، الداء/ جرم صغير، العالم الأكبر) التي تحرض المخيلة للمقارنة بين الإنسان والكون، كما تحرض الفكر للتأمل في معجزات الله التي تكمن في الإنسان، الذي يراه معادلا لأسرار الكون.

يختار ألفاظا متقاربة الإيقاع تعتمد الجناس (دواؤك، داؤك) أو التوازن في عدد الحروف (منك، فيك / تشعر، تبصر) والاشتراك في بعض الحروف، مما يؤدي إلى إيقاع محبب يسهّل حفظ الحكمة الشعرية.

تفنى اللذاذة ممّن نال صفوتها	من الحرام ويبقى الإثم والعار
تبقى عواقب في مغبّتها	لا خير في لذة من بعدها النار

يقدّم لنا حكمة إنسان مؤمن يحذر من ارتكاب المعاصي، مستخدما لغة المنطق ولغة الخطاب الديني معا، فيبيّن للإنسان أن اللذة التي يجنيها من ارتكابه الإثم، سرعان ما تزول، فيبقى وباله ليفضح المرء ويكلله بالعار في دنياه، ويحمل وزره إلى آخرته، ثم يدعو الإنسان إلى التأمل في نتائج تصرفاته، وبما أن نتيجة أية لذة تصاحبها معصية خسران الدنيا والآخرة لذلك ينصح بالابتعاد عما يغضب الله تعالى، وعما يفسد الحياة والكرامة، فيحقق خلاصه في الدنيا والآخرة.

كوّنت هذه اللغة الدينية شخصية الإمام وشكّلت وجدانه، في نثره وشعره، فكانت أهم جانب في حياته، لذلك ابتعد خطابه عن تلك اللغة المستعلية، وشاعت فيه لغة شفافة بسيطة.

وهكذا قدّم لنا الإمام عبر أدبه حكمة الإسلام، وروعة القيم الجديدة التي تعلي شأن العقل، وتقف إلى جانب الإنسان ليواجه غصص الحياة، فتقويه بالإيمان، وترفع قيمته بالعلم والعمل بعيدا عن النسب، وتساوي بين البشر بغض النظر عن معتقدهم، لهذا وجد الإمام (عليه السلام) في لغة الأدب خير معين له في تأسيس قيم حياة جديدة مازلنا أحوج ما نكون لها اليوم.

الحواشي:

١- الإمام الحافظ بن أبي عبد الله النيسابوري، المستدرك على الصحيحين وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي، بإشراف د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ج٣، دار المعرفة، بيروت، دون تاريخ، ص١٠٧

٢- راجع مقدمة كتاب ١٠٠ وصية للإمام علي عليه السلام أحمد علي الدخيل، دار المرتضى، بيروت، ط١، ٢٠٠١

٣- من أجل المؤاخاة بين الإمام (عليه السلام) وبين الرسول (ص) راجع (صحيح الترمذي (ج٥) ص٣٠، حديث رقم ٣٨٠٤، كفاية الطالب للكنجي الشافعي مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي الشافعي، المناقب للخوارزمي الحنفي، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص١٧، السيرة النبوية لابن هشام، ج٢، ص١٠٨...)

٤- المستدرك على الصحيحين ج٣، ص١٢٥، أخرجه بهذا المعنى مع قرب الألفاظ أحمد بن حنبل من حديث عبد الله بن عمر، ص٢٦، ج٢ من مسنده

٥- الإمام أحمد بن حنبل المسند ج١، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٩١، ص١٨٢

٦- الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) نهج البلاغة (ما اختاره الشريف الرضي من كلام الإمام علي بن أبي طالب (ع) شرح الأستاذ محمد عبده (ج١) دار المعرفة بيروت، دون تاريخ، ص٤٠

٧- نهج البلاغة (ج١) ص١٢٤

٨- المصدر السابق (ج٢) ص١٨٤-١٨٥

٩- المصدر السابق نفسه، ص٤٨

١٠- نفسه (ج٤) ص١٤

١١- نفسه (ج٣) ص١١٢

١٢- نفسه، ص٧-٨

١٣- نفسه، ص١٠

١٤- نبيه العاقل تاريخ عصر الرسول والخلفاء الراشدين مديرية الكتب الجامعية، دمشق، ط١، ١٩٧٥(١٩٧٦، ص٣١٤

١٥- نهج البلاغة (ج٢) ص١٨٥

١٦- المصدر السابق، ص١٨٠

١٧- المصدر السابق نفسه، (ج٣) ص١٠٧-١٠٨

١٨- نفسه، ص٨٤

١٩- نفسه، (ج٤) ص٩٨

٢٠- نفسه، ج(٢) ص١٨٦-١٨٧

٢١- نفسه، ص٨

٢٢- نفسه، (ج١) ص٨٤

٢٣- السيد محسن الأمين أعيان الشيعة (ج١) دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٦، ص٢٤٦

٢٤- ديوان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب شرحه وضبط نصوصه وقدّم له د. عمر فاروق الطباع، شركة الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، دون تاريخ، ص٩ بتصرف.

٢٥- ديوان من الشعر المنسوب إلى الإمام الوصي علي بن أبي طالب عليه السلام، جمعه وشرحه عبد العزيز سيّد الأهل، دار صادر، بيوت، دون تاريخ، المقدمة ص٥-٦ بتصرف.

أخرج هذا الحديث صاحب الجمع بين الصحيحين (في فضائل علي وغزوة تبوك) وهو موجود غزوة تبوك من صحيح البخاري، وفي باب فضائل علي من صحيح مسلم، وفي باب فضائل أصحاب النبي من سنن ابن ماجه، وفي مناقب علي من مستدرك الحاكم.

قصيدة أبي تمام الطائي
في مدح الإمام علي بن أبي طالب

أخـــوه إذا عـــدّ الفخـــار وصـــهره فـــلا مثلـــه أخ ولا مثلـــه صـــهر
وشـــدّ بـــه أزر النبـــي محمـــد كمـــا شـــدّ موســـى بهارونـــه الأزر
ومـــا زال صبـــاراً ديـــاجير غمـــرة يمزقـها عـن وجهـة الفتـح والنصـر
هـو السيف سيف الله في كـل مشـهد وسـيف الرسـول لا ددان [1] ولا دثـر
فـأي يـد للـذم لـم يـبر زندهـا ووجـه ضـلال ليـس فيـه لـه إثـر
ثـوى ولا هـل الديـن أمـن بحـده وللواصمـين الديـن فـي حـده ذعـر
يسـد بـه ثغـر المخـوف مـن الـردى ويعتـاص مـن أرض العـدو بـه الثغـر
بـأحد وبـدر حـين مـاج برجلـه وفرسـانه أحـد ومـاج بـهم بـدر
ويـوم حنـين والنضـير وخيـبر وبـالخندق الثـاوي بعقوتـه عمـرو
سـما للمنايـا الحمـر حتـى تكشـفت وأسـيافه حمـر وأرماحـه حمـر
مشـاهد كـان اللـه كاشـف كربـها وفارجـه والأمـر ملتبـس إمـر
ويـوم الغديـر استوضح الحـق أهلـه بفيحـاء لا فيـها حجـاب ولا سـر
أقـام رسـول الـه يدعوهـم بـها ليقرّبـهم عـرف وينـآهم نكـر
فكـان لـه جـهر بإثبـات حقـه وكـان لـهم فـي بزهـم حقـه جـهر
لكـم ذخركـم أن النبـي ورهطـه وجيليـهم ذخـري إذا التمـس الذخـر
جعلـت هـواي الفـاطميين زلفـة إلـى خـالقي مـا دمـت أو دام لـي عمـر

---

١ ـ الددان: كسحاب من لا غناء عنده والسيف الكهام (والدثر) بالفتح الرجل البطئ الخامل النؤوم.

قصيدة كعب بن زهير
في مدح الإمام علي بن أبي طالب

هـــل حبــلُ رملـــةَ البــينِ مبتـــورُ　　أم أنــتَ بــالحلمِ بعـد الجـهلِ معــذورُ
مـا يجمـع الشـوقُّ إن دارٌ بنـا شـحطت　　ومثلــها فـــي تدانـــي الـــدار مـــهجورُ
نشــفَى بــها وهـــي داءٌ لــو تصاقبنـــا　　كمـا اشـتفى بعيــادِ الخمــرِ مخمــورِ
مـا روضــة مـن ريـاض الحـزنِ باكرهـا　　بـــالنَّبتِ مختلــفِ الألـــوانِ ممطـــورُ
يومـــاً بـــأطيبَ منـــها نشـــرَ رائحـــةٍ　　بعـــد المنـــام إذا حُـــبَّ المعـــاطيرُ
مـــا أنّــس لا أنّســها والدمـعُ منســربٌ　　كأنّـــه لؤلـــؤٌ فـــي الخـــدِّ محـــدورُ
لمـــــا رأيتُـــــهم زُمــــت جمالـــــهمُ　　صدقـتُ مـا زعمـوا والبــينُ محــذورُ
يحـــدو بـــهنّ أخـــو قـــاذورةٍ حـــذرٌ　　كأنّـــه بجميــــع النّـــــاس موتـــــورُ
كأنَّ أظعانهم تحدي عليَّ الخيرِ دعلبة　　حــرفٌ تزلّــل عــن أصلابــها الكــورُ
مــن خلفــها قلـــص تجـــري أزمتـــها　　قـــد مسّـــهن مـــع الإذلاجٍ تـــهجيرُ
يخبطـنَ بـالقومِ أنضـاءَ السـريح وقـد　　لا ذت مـن الشـمس بـالظلِّ اليعـافيرُ
حتـى إذا انتصـــبَ الجربـــاءُ وانتقلـت　　وحـــانَ إذ هجّـــروا بـــالدّوّ تغويـــرُ
قـالوا تنحّـوا فمسّـوا الأرض فـاحتولوا　　ظـــلاً بمنخـــرقٍ تـــهفو بـــه المُــورُ
ظلـــوا كـــأن عليـــهم طـــائراً علقـــاً　　يـــهفو إذا انسـفرت عنـه الأعـاصيرُ
لوجهـــةِ الريـــح منـــه جـــانبٌ ســـلبٌ　　وجـــانبٌ بـــأكفٍّ القـــوم مضبـــورُ
حتـى إذا أبـــردوا قـــاموا إلـــى قلــصٍ　　كأنـــهنَّ قســـيّ الشـــوحط الـــزّور

عواســـل كرعيـــل الربـــد أفزعـــها بالســـي مـــن قـــاذٍ شـــلّ وتنفـــيرُ

حتى سقى الليل سقي الجنّ فانغمست فــي جــوزه، إذ دجــا، الآكــامُ والقــورُ

غطــى النّشــازَ مــع الآكــام فاشــتبها كلاهمــا فــي ســوادِ الليــلِ مغمــورُ

إن عليــــاً لميمــــون نقيبتُـــــه بالصالحــاتِ مــن الأفعــال مشــهورُ

صــهر النبــي وخــيرُ النــاس مفتخــراً فكــلٌّ مــن رامــه بــالفخر مفخــورُ

صلـــى الطـــهور مـــع الأمـــيّ أولـــهم قبـــل المعـــادِ وربُ النـــاس مكفـــورُ

مقـــاوم لطغـــاةِ الشـــرك يضربـــهم حتـى اســتقاموا ويديـن اللـه منصـورُ

بـــالعدل قمـــتَ أمينـــاً حـــين خالفـــهُ أهــل الــهوى وذوو الأهــواءِ والــزورِ

يـــا خـــيرَ مـــن حملـــتُ نعـــلاً لـــه قـــدمٌ بعـــد النبـــي لديـــهِ البغـــي مـــهجورُ

أعطـــاكَ ربـــكَ فضـــلاً لا زوال لـــه مـــن أيـــن أنَـــى لـــه الأيـــامَ تغيـــيرُ

ديوان أمير المؤمنين
الإمام علي بن أبي طالب
عليه السلام

قافية الهمزة

قال عليه السلام في طلب العلم

النَّـــاسُ مـــن جهَـــة الآبـــاء أكْفــاءُ ... أبُوهُــــم آدمٌ والأُمُّ حـــوَّاءُ[٢]
نَفْـــسٌ كَنَفْـــسٍ وأرْوَاحٌ مُشـــاكِلَةٌ ... وأَعْظُـــمٌ خُلِقَــتْ فيـــها وَأَعْضـــاءُ[٣]
وإنَّمـــا أُمَّـــهاتُ النَّـــاسِ أوْعِيَـــةٌ ... مُسْـــتَوْدَعاتٌ وللأَحْســـابِ آبـــاءُ
فــإن يكــن لَـهُم مــن أصْلِـهِمْ شَـرَفٌ ... يفــاخِرونَ بـــه فـــالطّينُ والمـــاءُ
مــا الفَضْــلُ إلا لأهْــلِ العِلْــمِ إنَّـــهُمُ ... علــى الــهُدى لمَــنِ اسْــتَهْدَى أَدِلاَّءُ[٤]
وَقَـدْرُ كـلِّ امـرئٍ مـا كـانَ يُحْسِـنُهُ ... ولِلرِّجـــال علـــى الأفْعـــال أسْـــماءُ
وضِـدُّ كـلِّ امـرئٍ مـا كـان يَجْهَلُـهُ ... والجـــاهِلُونَ لأهْــلِ العِلْـــمِ أعْـــداءُ
وإنْ أتَيْـــتَ بجـــودٍ مـــن ذَوي نَسَـــبٍ ... فـــإنَّ نسْـــبَتَنا جـــودٌ وعَلْيـــاءُ
فَفُـــزْ بِعِلْـــمٍ ولا تَطْلُـــبْ بـــه بَـــدلاً ... فالنـاسُ مَوْتَـى وأهـلُ العلـمِ أحْيـاءُ

وقال عليه السلام في الكذب وتبدل الأصدقاء والإخاء

تغـــيّرتِ المـــودَّةُ والإخـــاءُ ... وقـــلَّ الصـــدقُ وانْقَطَـــعَ الرجـــاءُ
وأسـلَمَني الزَّمـانُ إلـى صديـقٍ ... كثـير الغَـدْرِ لَيْـسَ لـه رِعـاءُ[٥]
ورُبَّ أخٍ وَفَيْـــتُ لـــه بحـــقٍّ ... ولَكِـــنْ لا يَـــدُومُ لـــه وَفَـــاءُ
أخِـــلاَّءٌ إذا اســـتغنَيْتُ عنْـــهُمْ ... وأعْـــداءٌ إذا نَـــزَلَ البَـــلاءُ[٦]
يُديمُـــونَ المـــودَّةَ مـــا رأوْنـــي ... ويَبْقَـــى الـــوُدُّ مـــا بَقِـــيَ اللِّقـــاءُ

---

٢ - أكفاء: النظراء. مفردها كفء.
٣ - المشاكلة: المشابهة.
٤ - الأحساب: شرف الأصل   الأدلاء: مفردها دليل: المرشد.
٥ - الرعاء أولياء الأمور، والولاة.
٦ - الأخلاء: الأصدقاء.

وإنْ أُغْنِيتُ عن أحدٍ قلاني | وعاقبَني بما فيه اكتِفَاءُ(٧)
سيُغْنيني الذي أغْناهُ عنّي | فلا فَقْرٌ يدُومُ ولا ثَراءُ
وكلُّ مَوَدّةٍ للهِ تصْفو | ولا يصْفُو مع الفِسْقِ الإخاءُ
وكلُّ جِراحَةٍ فَلَها دواءٌ | وسُوءُ الخُلْقِ ليْسَ لَهُ دواءُ
وليْسَ لدائمٍ أبَداً نَعِيمٌ | كذاك البُؤسُ ليْسَ لهُ بقاءُ
إذا أنكرتُ عهداً من حميمٍ | ففي نَفْسي التَّكرُّمُ والحياءُ(٨)
إذا ما رأسُ البَيْتِ ولَّى | بدا لهُمُ من النَّاسِ الجَفاءُ

ويصف تكالب البعض على جمع الأموال للسيادة والغنى والثراء:

وكَمْ ساعٍ لِيُثري لَمْ يَنَلْهُ | وآخرُ ما سَعى جَمَعَ الثَّراءَ
وساعٍ يَجْمَعُ الأموالَ جَمْعاً | لِيُورِثَها أعاديهِ شَقَاءَ
وما سيّان ذو خُبْرٍ بصيرٌ | وآخرُ جاهلٌ ليسا سَواءَ(٩)
ومن يستعتبِ الحِدْثانَ يوماً | يكنْ ذاك العِتابُ لهُ عَناءَ(١٠)
ويُزري بالفتى الإعْدامُ حتّى | متى يُصِبِ المقالَ يُقَلْ أساءَ(١١)

وقال عليه السلام في عهود النساء الكاذبة وقلة وفائهن:

دَعْ ذِكْرَهُنَّ فما لَهُنَّ وفاءُ | ريحُ الصَّبا وعهودُهُنَّ سَواءُ(١٢)
يكسِرْنَ قلبَكَ ثم لا يَجْبُرْنَهُ | وقُلوبُهنَّ من الوفاءِ خلاءُ

---

٧ - قلاني: أبغضني.
٨ - الحميم: الصديق.
٩ - سيان: المثل.
١٠ - الحدثان: الدهر، الليل والنهار.
١١ - أزرى: عاب وقلل من حقه.
١٢ - الصبا: رياح الصبا: رياح شرقية.

وفي الحث على العمل وترك التمني:

ومـــا طَلَــبُ المَعيشَـــةِ بـــالتَّمَنِّي ... ولكِــنْ أَلْــقِ دَلْــوَكَ فــي الــدِّلاَءِ

تَجِئْــكَ بِمِلْئِـــها يوْمـــاً، ويَوْمـــاً ... تجِئْــكَ بحمْـــأَةٍ وقليـــلِ مـــاءِ(١٣)

وفي دعوته إلى الرضى بالقليل والإيمان بالقضاء:

إذا عَقَـــدَ القَضَـــاءُ عَلَيْـــكَ أمـــراً ... فلَيْـــسَ يَحُلُّـــهُ إلا القَضـــاءُ

فمـــا لَـــكَ قـــد أَقمْـــتَ بـــدارِ ذُلٍّ ... وأرضُ اللـــهِ واســـعَةٌ فَضَـــاءُ

تبلَّـــغْ باليَسِـــيرِ فكُـــلُّ شَـــيءٍ ... مـــن الدُّنيـــا يكـــونُ لـــه انْتِـــهاءُ(١٤)

وفي وصف تناقص حياة الإنسان مع تلاحق أنفاسه

حَيَـــاتُكَ أنْفـــاسٌ تُعَـــدُّ فكُلَّمـــا ... مضَـــى نَفَـــسٌ انْتَقَصْـــتَ بـــه جُـــزْءَا

ويُحْيِيـك مـا يُفْنِيـكَ فـي كُـلِّ حالـةٍ ... ويحـدُوكَ حـادٍ مـا يُريـدُ بـكَ الـهُزْءَا

فتصْبِـحُ فـي نفْـسٍ وتمشـي بغَيْرهـا ... ومـا لـكَ مـن عَقْـلٍ تُحـسُّ بـه رزْءَا(١٥)

وفي وصف زوال الحياة الدنيا

تحـــرَّزْ مـــن الدنيـــا فـــإنَّ فِنَاءَهـــا ... محـــلُّ فَنـــاءٍ لا محـــلُّ بقـــاءِ(١٦)

فصفْوَتُـــها ممزوجـــةٌ بكَـــدَارَةٍ ... وراحتُـــها مقرونـــةٌ بعنـــاءِ

وفي دعوته إلى الصبر والصمود أمام الملمات

هِـــيَ حَـــالانِ شِـــدَّةٌ ورَخـــاءُ ... وسِـــجالانِ نِعْمَـــةٌ وبَـــلاءُ(١٧)

والفتـــى الحَـــاذِقُ الأريـــبُ إذا مـــا ... خانَـــهُ الدَّهْـــرُ لـــم يَخُنْـــهُ عَـــزاءُ(١٨)

إن أَلَمَّـــتْ مُلِمَّـــةٌ بـــي فـــإنِّي ... فـــي المُلِمَّـــاتِ صَخْـــرَةٌ صَمَّـــاءُ(١٩)

عـــالمٌ بـــالبَلاءِ عِلْمـــاً بـــأنْ لَيْـــ ... ـــسَ يَـــدُومُ النَّعِيـــمُ أو الرَّخـــاءُ

---

١٣ – الحمأة: الطين الأسود.

١٤ – تبلغ: اكتفي واقنع به.

١٥ – الرزء: المصيبة.

١٦ – تحرز: احذر. الفناء: ساحة البيت.

١٧ – السجال: الدلو الكبيرة فيها ماء قليل.

١٨ – الحاذق: البارع، الأريب: العاقل.

١٩ – الملمات: المصائب.

قافية الألف

قال في رثاء النبي صلى الله عليه وسلم

أمِـــنْ بعـــدِ تَكْفـــينِ النّبـــيِّ ودفْنِـــهِ | نعِـــشُ بـــآلاءٍ ونجنَـــحُ للسَّـــلْوى(٢٠)
رزِئْنـــا رَســـولَ اللـــه حقـــاً فلـــن نَـــرى | بِذاكَ عَديلاً مـا حَيينـا مـن الـوَرَى(٢١)
وكنـتَ لنـا كـالحِصْنِ مِـنْ دونِ أهلِـهِ | لـهُ مَعْقِـلٌ حِـرْزٌ حَريـزٌ مِـن العِـدَى
وكُنَّـــا بـــها شُـــمَّ الأُنـــوفِ بنحـــوه | علـى مَوْضِـعٍ لا يُسْـتَطاعُ ولا يُـرى(٢٢)
وكنّـا بِمَرآكُـمْ نَـرَى النُّـورَ والـهُدى | صبـاحَ مسـاءَ راحَ فينـا أو اغْتَـدى
لقـد غَشِـيَتْنا ظُلْمَـةٌ بعـدَ فقدِكُـمْ | نَـهاراً وقـد زادتْ علـى ظُلْمَـةِ الدُّجـى
فيـا خـيرَ مـن ضَـمَّ الجَوانِـحَ والحشَـا | ويـا خـيرَ مَيْـتٍ ضَمَّـهُ الـتُّرْبُ والـثَّرى
كـأنَّ أُمـورَ النَّـاسِ بعـدَكَ ضُمِّنَـتْ | سفينةَ مَوْجٍ حينَ في البَحْرِ قد طَمَى
وضـاقَ فَضَـاءُ الأَرْضِ عنّـا بِرحْبِـهِ | لفقدِ رسولِ الله إذْ قيلَ قَدْ مَضَى
فقـد نَزَلَـتْ بالمُسْـلِمينَ مُصيبَـةٌ | كَصَدْعِ الصفا لا شَعْبَ للصَّدْعِ في الصّفا(٢٣)
فَلَـنْ يسـتَقِلَّ النَّـاسُ مـا حَـلَّ فيـهُمُ | ولـن يُجْـبَرَ العَظْـمُ الـذي منْـهُم وَهَـى
وفـي كُـلِّ وقـتٍ للصَّـلاةِ يَهيجُـها | بـلالٌ ويدْعـو باسْـمِهِ كُلَّمـا دَعـا
ويطلـبَ أقـوامٌ مواريـثَ هـالكٍ | وفينـا مواريـثُ النبـوّةِ والـهُدَى
فيـا حُزْنـاً، إنـا رَأَيْتـها نبيّنـا | عَلـى حـينَ تمَّ الدّيـن واشـتدّت القُـوى
وكـانَ الأُلـى شـبهته سَـفر لَيْلـةٍ | أَضَـلَّ الـهدَى، لا نجـم فيـها ولا ضَـوى

---

٢٠ - الآلاء: العطايا،

٢١ - رزئنا: افتقدنا. العديل: المثيل. الورى: الناس.

٢٢ - شمّ الأنوف: الأسياد.

٢٣ - الصفا: الصخرة الصلبة. الشعب: جبر الكسر.

وقال عليه السلام في يوم بدر

نَصَرْنــا رَسُــولَ اللــه لمّــا تَدَابَــروا	وثـابَ إليـه المُسْـلِمونَ ذوو الحجـى(٢٤)
ضَربْنـا غُـوَاةَ النّــاسِ عنْــه تكرُّمــاً	ولمّا يَـرَوْا قَصْـدَ السّبيلِ ولا الـهُدَى(٢٥)
ولمّـــا أتانــا بالـــهُدى كــانَ كلُّنــا	علـى طاعـة الرحمــنِ والحـقّ والتّقـى

قافية الباء

مــا غَــاضَ دَمْعــي عِنْــدَ نازِلــةٍ	إلاّ جَعَلْتُـــكَ للبُكـــاء سَـــببَا(٢٦)
وإذا ذَكَرتُـــكَ مَيِّتـــاً سَـــفَحَتْ	عَيْنــي الدُّمــوعَ فَفَـاضَ وانسَـكَبا(٢٧)
إنّـــي أُجِـــلُّ ثَـــرَىً حَلَلْـــتَ بِـــهِ	عــــن إن أَرَى لِســـواهُ مُنْقَلَبـــا

وقال عليه السلام في يوم بئر ذات العلم

الليـــلُ هَـــوْلٌ يُرْهِــبُ المَـــهيبَا	ويُذْهِـــلُ المُشَـــجَّعَ اللّبيبَـــا
فــإنَّني أهْـــوَلُ منْـــهُ ديبـــا	ولســتُ أخشــى الــرَّوْعِ والخُطوبَــا
إذا هــــززتُ الصّــــارمَ القَضيبــا	أبْصَــرْتَ مِنْــهُ عَجَبــاً عَجيبــا(٢٨)

وفي الاعتدال في الزيارة والمنادمة

إذا رُمْــتَ أنْ تُعْلَــى فَــزُرْ مُتَواتِــراً	وإنْ شِـئْتَ أنْ تَـزْدادَ حُبّـاً فَـزُرْ غِبّـا(٢٩)
مُنادمَــةُ الإنْســانِ تحسُــنُ مــرَّةً	وإنْ أَكْـثَرُوا إدْمانَـها أَفْسَـدُوا الحُبّـا(٣٠)

---

٢٤ - تدابروا: انهزموا. ذوو الحجى: ذوو الفطنة.

٢٥ - الغواة: الضالون.

٢٦ - غاض الدمع: نضب.

٢٧ - سفحت عيني الدموع: انسكبت الدموع.

٢٨ - الصارم: السيف القاطع، القضيب: السيف القطاع.

٢٩ - زر غبا: لا تبالغ في الزيارة.

٣٠ - المنادمة: المجالسة.

في وصف الترفع عن سفاهة الجاهل:

وذي سَـــفَهٍ يُواجِـــهُني بِجَـــهْلٍ | وأَكْـــرَهُ أن أكـــونَ لَـــهُ مُجِيبـــا(٣١)
يَزيـــدُ سَـــفاهَةً وأزيـــدُ حِلْمـــاً | كعُـــودٍ زادَ بـــالإحْراقِ طِيبـــا

وفي وصيته لبنيه

سَـليمُ العِـرْضِ مَـنْ حَـذَرَ الجَوابـا | ومَـنْ دَارى الرِّجَـالَ فَقَـدْ أَصابـا
ومَـــنْ هـــابَ الرِّجـــالَ تـــهيَّبوهُ | ومَـنْ يُـهِنِ الرِّجـالَ فَلَـنْ يُـهابَا

وفي العقد الفريد

أُولئِـــكَ إِخْوانـــيَ الذّاهبـــونَ | فحَـــقّ البكـــاءُ لَـــهُمْ أَنْ يَطيبـــا
رُزِئْـــتُ حَبيبـــاً عَلـــى فاقَـــةٍ | وفـــارقْتُ بَعْـــدَ حبيـــبٍ حَبيبـــا(٣٢)

وقال عليه السلام في قتل الوليد بن عتبة:

تبّـاً وتُعْسـاً لَـكَ يـا ابْـنَ عُتبَـهْ | أَسْـقيكَ مِـنْ كَـأْسِ المَنَايـا شُـرْبَهْ
ولا أُبـــالي بعْـــد ذَلـــك غِبَّـــهْ(٣٣)

وقال في الخطوب والشدائد التي تعتري الإنسان وتخلّص العناية الإلهية منها:

إذا اشْـتَمَلَتْ علـى اليَـأسِ القُلـوبُ | وضَـاقَ لِمَـا بِـهِ الصَّـدْرُ الرَّحيـبُ
وأوطَنَـــتِ المَكـــارهُ واسْـــتَقَرَّتْ | وَأَرْسَـتْ فـي أماكِنِـها الخُطُـوبُ
ولَـمْ تـرَ لانْكِشـافِ الضَّـرِّ وَجْـهاً | ولا أَغْنَـــى بحيلَتِـــهِ الأَريـــبُ(٣٤)
أَتَـاكَ عَلَـى قنـوطٍ مِنْـكَ غـوْثٌ | يمُـنُّ بـهِ اللطيـفُ المسـتَجيبُ(٣٥)
وكُـــلُّ الحَادِثـــاتِ إذا تَنَـــاهَتْ | فَمَوْصـولٌ بـها فَـرَجٌ قريـبُ(٣٦)

---

٣١ – السفه رداءة الخلق.

٣٢ – رزئت حبيباً: أصيب بموته، الفاقة: العوز الشديد.

٣٣ – الغب: العاقبة.

٣٤ – انكشاف: الأريب: العاقل ذو البصيرة.

٣٥ – الغوث: العون.

٣٦ – الحادث: نقيض القديم. تناهت: بلغت نهايتها.

وفي يوم خيبر

سَتَشْـهَدُ لـي بـالكَرِّ والطَّعْـنِ رَايَـةٌ ... حَبَاني بِها الطـهْرُ النّبـيُّ المُـهَذّبُ(٣٧)

وتَعْلَـمُ أَنّـي فـي الحُـروبِ إذا الْتَظَـى ... بنيرانـها اللّيْـثُ الـهَموسُ المُرَجَّـبُ(٣٨)

ومِثْلـيَ لاقـى الـهَوْلَ فـي مُفْظَعاتِـهِ ... وفُلَّ لَهُ الجَيْشُ الخَميسُ العَطَبْطَبُ(٣٩)

وقـد عَلِـمَ الأَحْيـاءُ أنِّـي زعيمُـها ... وأَنّي لدى الحَـرْبِ العُذَيْقُ المرجَّـبُ(٤٠)

وقال عليه السلام في حرب صفين مادحاً مآثر قومه وبلائهم في الحرب

ألـم تَـرَ قومـي إذْ دَعَـاهُم أَخُوهُـمُ ... أجابُوا وإن يَغْضَبْ على القَوْمِ يَغْضَبُوا

هُـمُ حفظُوا غَيْبي كما كُنْتُ حافِظاً ... لقومـيَ أُخـرى مِثْلَـها إذ تغيَّبُوا

بنو الحَـرْبِ لـم تَقْعُـدْ بِـهِمْ أُمهاتُـهُم ... وآبـاؤهم آبـاءُ صِـدْقٍ فـأنجَبُوا

وفي وصفه صبره على نوائب الدهر وقوة احتماله الشدائد

فـإن تَسْـألنِّي كَيْـفَ أنـتَ فـإنني ... صَبورٌ على رَيْبِ الزَّمانِ صَعيبُ(٤١)

حريصٌ علـى أَنْ لا يُـرى بـي كآبـةٌ ... فَيَشْـمَتَ عـادٍ أو يُسـاءَ حَبيـبُ

وفي وصفه في انخداع الناس بالمال:

يُغطّـي عُيـوبَ المَـرْءِ كـثرةُ مالِـهِ ... يُصـدَّقُ فيمـا قالَـهُ وهـو كَـذُوبُ

ويُـزْرِي بِعقْـلِ المَـرْءِ قِلـةُ مالِـهِ ... يُحمِّقُـهُ الأَقْـوامُ وهـو لَبيـبُ

---

٣٧ - حبا: أعطى بلا جزاء.

٣٨ - الهموس: السيار بالليل والكسّار لفريسته. المرجب: المهيب والمعظم.

٣٩ - الجيش الخميس: الجيش الضخم. الجيش العطبطب: الشديد الإهلاك.

٤٠ - العذيق: العز.

٤١ - الريب: الشك. الصعيب: الجلود.

وفي قوله يوم صفين

أبَـى اللـهُ إلا أنَّ صفِّـينَ دارُنـا ودارُكُـمْ مـا لاحَ فـي الأُفْـقِ كَوْكَـبُ

إلـى أن تَمُوتـوا أو نمـوتَ ومـا لَنـا وما لَكُمْ عن حَوْمَـةِ الحَـرْبِ مَـهْرَبُ(٤٢)

وما قاله عليه السلام عند قبر فاطمة

حبيـبٌ ليـس غَـيْرُك لـي حَبيـبُ ومـا لِسِـواه فـي قَلْبـي نَصيـبُ

حبيـبٌ غـابَ عَـنْ عَيْنـي وجِسْـمي وعَـنْ قلبـي حبيبـي لا يغيـبُ

وفي الشورى وقضايا الخلافة قال عليه السلام:

فـإنْ كنـتَ بالشُّـورى مَلَكْـتَ أُمورَهُـمْ فَكَيْـفَ بِـهَذا والمُشـيرونَ غُيَّـبُ

وإنْ كنْتَ بـالقُرْبى حَجَجْـتَ خَصيمَـهُمْ فَغَـيْرُكَ أولـى بـالنَّبيِّ وأقـرَبُ(٤٣)

وما قاله عندما أجهز على عمرو بن عبد ود:

عبَـدَ الحجـارَةَ مِـنْ سَـفَاهَةِ رأيِـهِ وعَبَـدْتُ رَبَّ مُحَمَّـدٍ بِصَـوابِ

فَصَـدَرْتُ حـينَ تَرَكْتُـهُ مُتَجَـدِّلاً كـالجِذْعِ بـينَ دَكَـادِكٍ وروابـي

وعَفَفْـتُ عـن أثوابِـهِ ولـو أنَّنـي كُنْـتُ المقطَّـرَ(٤٤) بَزَّنـي(٤٥) أثوابـي

لا تَحْسَـبَنَّ اللـه خـاذِلَ دينِـهِ ونبيِّـهِ يـا مَعْشَـرَ الأحْـزابِ

أَعَلَـيَّ تَقْتَحِـمُ الفـوارسُ هكـذا عنـي وعَنْـهُم خـبِّروا أصْحـابي

فـاليَوْمَ تَمْنَعنـي الفِـرارَ حَفيظَتـي ومُصَمَّـمٌ فـي الـرَّأْسِ لَيْـسَ بِنَـابي

أَدَّى عمـيرٌ حـينَ أخلـصَ صَقْلَـهُ صـافِي الحَديـدةِ يَسْـتَفيضُ ثَوَابـي

فغـدَوْتُ أَلْتَمِـسُ القِـراعَ بِمُرْهَـفٍ عَضْـبٍ مـع البـتراءِ فـي أقـرابِ

آلـى ابـنُ عبـدٍ حـينَ جـاءَ مُحاربـاً وحَلَفْـتُ فاسـتَمِعُوا مـن الكَـذَّابِ

---

٤٢ - حومة الحرب: مواضع القتال الشديدة.

٤٣ - حج الخصيم: غلبه بالحجة.

٤٤ - المقطر: الملقى على القطر أي الجانب.

٤٥ - بزّني: سلبني.

أنْ لا يَفِــــرَّ ولا يُـــــهَلِّلَ فــــالتَقَى		رجُـــلانِ يَلْتَقيـــانِ كُـــلَّ ضِــــرَابِ
وغــدوتُ أَلْتَمِــسُ القِــرَاعَ وصَـــارِمي		عــضْبٌ كَلَـــونِ المِلْـــحِ لَيْـــسَ بِكَـــابي
عــرفَ ابـنُ عبـدٍ حـينَ أَبْصَــرَ صَارِمــاً		يَـــهْتَزُّ أَنَّ الأَمْـــرَ غَـــيْرُ لِعـــابِ

وقال عليه السلام مخاطباً ابنه الحسن موصياً إياه بمكارم الأخلاق

تَـــرَدَّ رِداءَ الصَّـــبْرِ عِنْـــدَ النَّوائِـــبِ		تَنَلْ مـن جَميل الصَبْر حُسْنَ العَواقِـبِ
وكَـنْ صاحِبـاً للحِلْـمِ فـي كُـلِّ مَشْـهَدٍ		فَمَـا الحِلْـمُ إلاَّ خـيرُ خِـدْنٍ وصَـاحِبِ
وكُـنْ حافِظـاً عَـهْدَ الصِّديـق وراعيـاً		تَذُقْ من كَمَال الحِفْظِ صَفْوَ المَشَـارِبِ
وكُـنْ شــاكراً للــهِ فــي كُـلِّ نِعْمَـةٍ		يُثِبْـكَ علـى النُّعْمـى جَزيـلَ المَواهِـبِ
ومــا المــرءُ إلا حَيْــثُ يَجْعَــلُ نَفْسَــهُ		فَكُنْ طالبـاً فـي النّـاس أَعْلَـى المَراتـبِ
وكُـنْ طالبــاً للــرِّزقِ مِـنْ بـاب حِلَّـةٍ		يُضاعَفْ عَلَيْكَ الـرِّزْقُ مِـنْ كـلِّ جَانبِ
وصُــنْ مِنْــكَ مــاءَ الوَجْــهِ لا تَبْذلَنَّــهُ		ولا تَسْــأَلِ الأَرْذالَ فَضْــلَ الرَّغــائِبِ
وكُـنْ مُوجِبـاً حَـقَّ الصّديــقِ إذا أَتــى		إلَيْــكَ بِــبِرٍّ صــادِقٍ مِنْــكَ واجِــبِ
وكُـــنْ حافِظـــاً للوالدَيْـــنِ ونـــاصِراً		لجـارِكَ ذي التَّقْــوى وأَهْـلَ التقـارُبِ

وردّ عليه السلام على تهديد الوليد بن المغيرة بقوله:

يُـــــهَدِّدُني بــــالعَظيم الوَليــــدُ		فَقُلْـــتُ: أنـــا ابْـــنُ أبـــي طَـــالِبِ
أنـــا ابْـــنُ المبجَّـــلِ بـــالأَبْطَحَيْنِ		وبــــالبَيْتِ مِــــنْ ســــلفي غــــالِبِ
فــلا تحْسَـــبَنِّي أَخـــافُ الوَليـــدَ		ولا أَنَّنِـــــي مِنْـــــهُ بالــــــهائِبِ
فيـــا ابْـــنَ المُغِـــيرَةِ إنِّـــي امـــرُؤٌ		سَـــمُوحُ الأنـــامِلِ بالقَـــاضِبِ(٤٦)

---

٤٦ - القاضب: السيف القاطع.

طَويـــلُ اللِّســـانِ عَلـــى الشّـــائِنينَ قَصِـيرُ اللِّسـانِ علـى الصَّـاحِبِ(٤٧)
خَسِــــرْتُمْ بِتَكْذيبِكُـــمْ للرَّســـولِ تَعِيبـــونَ مــــا لَيْـــسَ بالعَـــائِبِ
وكذَّبْتُمُـــــوه بِوَحْـــــيِ السَّـــــماءِ ألا لَعْنَـــــةُ اللـــــهِ لِلْكَـــــاذِبِ

وقال عليه السلام بموت زوجته فاطمة

مَــالي وَقَفْــتُ علــى القُبُــورِ مُسَــلِّماً قَــبْرَ الحبيــبِ فَلَــمْ يَــرُدَّ جَوَابــي
أَحَبيــبُ مــا لَــكَ لا تَــرُدُّ جَوَابَنـــا أَنَسِــيبتَ بَعْــدي خُلَّــةَ الأَحْبــابِ(٤٨)
قــال الحبيــبُ وكَيْــفَ لــي بِجَوَابِكُــمْ وأنـــا رَهـــينُ جَنـــادِلٍ وتُـــرَابِ(٤٩)
أَكَــلَ الــترابُ مَحَاســـني فنســـيتُكُمْ وحُجِبْـتُ عَـنْ أَهْلـي وعَـنْ أَتْرابـي(٥٠)
فعليكُــمُ مِنِّـــي السّـــلامُ تقطَّعَـــتْ مِنّـــي ومِنْكُـــمْ خُلَّـــةُ الأَحبـــابِ

وقال عليه السلام داعياً إلى فضيلة السكوت:

أَدَّبْـــتُ نَفْســـي فَمَـــا وَجَـــدْتُ لَـــهَا بِغَـــيْرِ تَقْـــوى الإلـــهِ مِـــنْ أَدَبِ
فـــي كُـــلِّ حالاتِـــها وإن قَصُـــرَتْ أَفضَـلَ مـن صَمْتِـها علـى الكُـرَبِ(٥١)
وغِيبَـــــةُ النّـــــاس إنَّ غِيْبَتَـــــهُم حرَّمَـــها ذو الجـــلالِ فـــي الكُتُـــبِ
إن كـانَ مـن فِضَّـةٍ كلامُـكَ يـا نفــ ـــس فـــإنَّ الســـكوتَ مـــن ذهـــبِ

---

٤٧ - الشائنون: المعابون.
٤٨ - الخلة: الزوجة.
٤٩ - الجنادل: الحجارة والصخور.
٥٠ - الأتراب: من ولدوا معك.
٥١ - الكرب: الحزن والمشقة.

وفي النهي عن الدنايا والترفع عن السؤال:

لا تَطْلُبَــــــنَّ مَعيشــــــةً بِمَذَلَّــــــةٍ ... واربـا بِنَفْسِـكَ عَـنْ دنــيٍّ المَطْلَــبِ(٥٢)

وإذا افْتَقَــرْتَ داوِ فَقْــرَكَ بـــالغِنى ... عَـنْ كُـلِّ ذي دنَـسٍ كجِلْـدِ الأَجْـرَبِ

فلَـــيَرْجِعَنَّ إلَيْـــكَ رزقُـــكَ كُلُّـــهُ ... لـو كـان أبعـدَ مـن مَقـامِ الكَوْكَـبِ

وفي الدعوة إلى الصبر وارتقاب عون الله:

إنــي أَقــولُ لنفســي وَهــيَ ضيّقــةٌ ... وقـد أنـاخَ عَلَيْـها الدَّهْـرُ بـالعَجَبِ

صَـبْراً علـى شِـدَّةِ الأيـامِ إنَّ لَـها ... عُقْبَى وما الصَّبْرُ إلا عندَ ذِي الحَسَبِ

سَـيَفْتَحُ اللـهُ عَـنْ قُـرْبٍ بنافِعَـةٍ ... فيـها لِمِثْلِـكَ راحَـاتٌ مِنَ التَّعَـبِ

قال عليه السلام عندما أشاح بوجهه لما بدت عورة عمرو بن العاص في صفين:

ضَـرْبٌ ثَنَـى الأَبْطـالَ فـي المشَـاعِبِ ... ضَـرْبَ الغُـلامِ البَطَـلِ المُلاَعِـبِ(٥٣)

أيـن الضِّـرَابُ فـي العَجَـاجِ الثَّـائبِ ... حيْـنَ احْمِـرارِ الحَـدَقِ الثَّوَاقِـبِ(٥٤)

بالسَّـيْفِ فـي نَهْنَهَـةِ الكَتَـائِبِ ... والصَّـبْرُ فيـه الحَمْـدُ للعَوَاقِـبِ(٥٥)

وقوله عليه السلام في يوم صفين:

يـا أَيُّـها السّـائِلُ عَـنْ أَصْحـابي ... إن كنـتَ تَبْغـي خَـيْرَ الصَّـوابِ

أُنْبِئْـكَ عَنْـهُمْ غـيرَ مـا تَكْـذَابِ ... بأَنَّـهُمْ أَوْعِيـةُ الكِتَـابِ

صَـبْرٌ لـدى الـهَيْجاءِ والضِّـرابِ ... فَسَـلْ بـذاكَ مَعْشَـرَ الأَحْـزَابِ(٥٦)

---

٥٢ – اربى: ارتفع وعلا.

٥٣ – ثنى الأبطال: عطفهم من شدته. المشاعب: الطرق.

٥٤ – العجاج: غبار المعركة. الثائب: العائد الراجع. الحدق: سواد العين. الثواقب: النافذة.

٥٥ – النهنهة: الكف والزجر.

٥٦ – الهيجاء: الحرب. الضراب: الضرب بالسيف.

وفي وصفه لسوء الزمان والتمسك بالعقل والأدب:

لَيْــسَ البليَّــةُ فــي أيَّامِنــا عَجَبــاً — بَــلِ الســلامَةُ فيــها أَعْجَــبُ العَجَــبِ
لَيْــسَ الجَمَــالُ بَــأَثْوابٍ تزيِّنُنَــا — إنَّ الجَمــالَ جَمــالُ العَقْــلِ والأَدَبِ
ليـس اليتيـمُ الـذي قـد مـاتَ والـدُهُ — إنَّ اليتيــمَ يَتيــمُ العِلْــمُ والأدبِ

وقال عليه السلام يؤثر الأدب على النسب:

كُـنِ ابـنَ مَـنْ شِـئْتَ واكْتَسِـبْ أدَبـاً — يُغْنِيــكَ مَحْمُــودُهُ عَــنِ النَّسَــبِ
فَلَيْــسَ يُغْنــي الحَسَــيبَ نِسْــبَتُهُ — بـــلا لِسَـــانٍ لَـــهُ ولا أَدَبِ
إنَّ الفَتَــى مَــنْ يَقُــولُ هَــا أنــا ذا — لَيْـسَ الفَتَـى مَـنْ يَقُـولُ كـانَ أبـي

وقال عليه السلام مخاطباً أهل خيبر:

هــذا لكُــمْ مِــنَ الغُــلامِ الغَــالِبِي — مِـنْ ضَـرْبِ صِـدْقٍ وقَضَـاءِ الواجِـبِ
وَفَــالِقَ الــهَاماتِ والمَنَــاكِبِ — أَحْمِــي بِــهِ قُمَــاقِمَ الكَتَــائِبِ(٥٧)

وقال عليه السلام:

نــادَيْتُ هَمْــدَانَ والأَبْــوابُ مُغْلَقَــةٌ — ومِثْــلُ هَمْـدانَ سـنَّى فتحـة البَــابِ
كالــهِنْدواني لــم تُفْلَــلُ مَضاربُــهُ — وجـهٌ جميـلٌ وقَلْـبٌ غـيرُ وَجّـابِ(٥٨)

وفي التعبير عن أساه لفقد الشباب والأحباب:

شَـيْئانِ لَـوْ بَكَـتِ الدمـاءَ عَلَيْـهِما — عَيْنــايَ حَتّــى تَأذَنــا بِذَهَــابِ
لــم تَبْلُــغِ المِعْشــارَ مِــنْ حقَّيْــهِمَا — فَقْــدُ الشَّــبابِ وفُرْقَــةُ الأَحْبَــابِ

وفي وصفه لرزايا الدهر:

ومــا الدَّهْــرُ والأَيّــامُ إلاَّ كَمَــا تــرى — رَزِيَّــةُ مَــالٍ أَوْ فِــراقُ حَبِيــبِ
وإنَّ امْـرءاً قَـدْ جَـرَّبَ الدَّهـرَ لـم يَخَـفْ — تقلُّــبَ حالَيْــهِ لِغَــيْرِ لَبِيــبِ

٥٧ – فلق: شقَّ. الهامات: الرؤوس. المناكب: مجتمع رأس الكتب والعضد. القماقم: العدد الكثير.
٥٨ – الهندوان: السيف نسبته إلى الهند. يفلّ: يثلم. القلب الوجاب: كثير الخفوق.

وفي وصفه لقلة وفاء الناس وريائهم وخستهم وأن باطنهم غير ظاهرهم:

ذهبَ الوَفاءُ ذَهابَ أمسِ الذَّاهبِ ... فالنّاسُ بينَ مُخاتلٍ ومُوَارِبِ[٥٩]

يُفشُونَ بَيْنَهُمُ المَودَّةَ والصَّفا ... وقلوبُهُمْ مَحْشُوَّةٌ بِعَقَارِبِ

وقد حذر من غدر الدهر ودعى إلى التماسك فقال:

الدَّهْرُ يَخْنُقُ أحْيانًا قِلادَتَهُ ... عَلَيْكَ لا تضطَرِبْ فيهِ ولا تَثِبِ

حتّى يفرِّجها في حالِ مدّتها ... فَقَدْ يَزيدُ اختناقًا كلُّ مُضْطَرِبِ

وقال في تقبيح الفقر:

غالَبْتُ كُلَّ شَديدة فَغَلَبْتُها ... والفَقْرُ غالَبَني فأَصْبَحَ غالبي

إن أُبْدِهِ يَفْضَحْ وإنْ لَمْ أُبْدِهِ ... يَقْتُلْ فَقُبِّحَ وَجْهُهُ مِنْ صاحِبِ

وقال في الحظ وشفاعة السلطان:

فلو كانتِ الدُّنيا تُنَالُ بفِطْنَةٍ ... وفَضْلٍ وعَقْلٍ نِلْتُ أَعْلى المَرَاتِبِ

ولكنَّهما الأرزاقُ حَظٌّ وقِسْمَةٌ ... بِفَضْلِ مَليكٍ لا بِحيلَةِ طالِبِ

وقال عليه السلام:

يا رَبّ ثَبِّتْ لي قَدَمي وقَلْبي ... سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ أَنْتَ حَسْبي

وقال عليه السلام رداً على أحدهم وهو يخطب عن الحكم والحكومة، حيث قال: (أمرت بها أمس وتنهى عنها اليوم فأنت كما قال الأول: أنت وأنا أعلم ما أنت).

أصْبَحْتُ أذكُرُ أرحامًا وآصرةً ... بدّلتُ منها هويّ الريح بالقَصَبِ[٦٠]

وفي دعوته إلى التستر على عيوب الأخوة والصبر

إلْبِسْ أخاكَ عَلى عُيوبِهْ ... واسْتُرْ وغَطِّ عَلى ذنوبِهْ

واصْبِرْ على ظُلْمِ السَّفيهِ ... وللزَّمانِ عَلى خُطُوبِهْ

وَدَعْ الجَوابَ تفضّلا ... وكُلِّ الظُّلومَ إلى حسيبِهْ

واعْلَمْ بأنَّ الحِلْمَ عِنْدَ ... الغَيْظِ أحسنُ مِنْ رُكوبِهْ

---

٥٩ - المخاتل: المخادع. الموارب: المنحرف.

٦٠ - الآصرة: رابطة القرى. هويّ: يهوي.

ومن خواطره في القيم الخلقية:

عِلْمـــي غَزيـــرٌ وأَخْلاقـــي مُهَذَّبَـــةٌ ومَـــنْ تَـــهَذَّبَ يَـــرْوي عـــن مهذِّبِـــهِ
لـو رُمْـتُ ألـفَ عـدوٍّ كنـتُ واجدَهُـمْ ولـو طلبـتُ صديقـاً مـا ظَفِـرْتُ بِـهِ

وقوله لمعاوية في صفين:

لَقَـــدْ أَتـــاكُمْ كاشِـــراً عَـــنْ نَابِـــهِ يـــهمِّطُ النَّـــاسَ علـــى اعْتِزابِـــهِ
فلْيَأتِـــا الدّهْـــرُ بِمـــا أَتَـــى بِـــهِ

وفي هجوه لأبي لهب وامرأته:

أبـا لَـهَبٍ تَبَّـتْ يَـداكَ أبَـا لَـهَبْ وتَبَّـتْ يَدَاهـا تِلْـكَ حَمّالَـةِ الحَطَـبِ
خَذَلْتَ نبيّـاً خَيْرَ مَـنْ وَطِـئَ الحَصَـى فكنتَ كَمَـنْ بَـاعَ السَّـلامَةَ بـالعَطَبْ(٦١)
وخِفْـتَ أبـا جَـهْلٍ فـأصْبَحْتَ تابعـاً لـهُ، وكَـذاكَ الـرأسُ يتْبَعُـهُ الذَّنَـبْ
فـأصْبَحَ ذاكَ الأمْـرُ عـاراً يَهْيلُـهُ عَلَيْكَ حَجِيجُ البيتِ في مَوْسِمِ العَرَبْ
ولـو كـانَ مِـنْ بَعْـضِ الأعـادي مُحَمَّـدٌ لحـامَيْتَ عنْـهُ بالرِّمـاحِ وبـالقُضُبْ
ولـم يُسْـلِموه أو يُصَـرَّ حَولَـهُ رجـالُ بـلاءٍ بـالحُروبِ ذَوو حَسَـبْ

وفي قوله في مدح قيم العقل والعفة والحياء

أيُّـها الفـاخرُ جَـهْلاً بالنَّسَـبْ إنَّمـا النـاسُ لأُمٍّ ولأبْ
هَـلْ تَرَاهـمْ خُلِقـوا مـن فِضَّـةٍ أم حَديـدٍ أَمْ نُحـاسٍ أَمْ ذَهَـبْ
بـل تَرَاهـم خُلِقُـوا مـن طينَـةٍ هـل سِـوى لَحْـمٍ وعَظْـمٍ وعَصَـبْ
إنَّمـا الفَخْـرُ لِعَقْـلٍ ثـابِتٍ وحَيـاءٍ وعَفَـافٍ وأَدبْ

وفي قوله رداً على أحدهم حين سأله: أخبرني يا علي ما واجب وأوجب وعجيب وأعجب وصعب وأصعب، وقريب وأقرب فقال رضي الله عنه:

فـرضٌ علـى النّـاسِ أن يَتُوبُـوا لكـنَّ تَـرْكَ الذُّنـوبِ أوْجَـبْ
والدَّهـرُ فـي صَرْفِـهِ عَجِيـبُ وغفْلَـةُ النَّـاسِ فيـه أَعْجَـبْ

---

٦١ – العطب: الهلاك.

والصَّـــبْرُ فـــي النّائِبـــاتِ صَعْـــبٌ … لَكِـــنَّ فَـــوْتَ الثَّـــوابِ أَصْعَـــبْ
وكــــلُّ مــــا يُرْتَجَـــى قَرِيـــبٌ … والمَـــوْتُ مـــن كـــلِّ ذاكَ أَقْـــرَبْ

وفي فخره بمناقبه في الشجاعة والفروسية:

أنـــا عَلِـــيُّ بـــنُ عَبْـــدِ المُطَّلِـــبْ … مُـــهَذَّبٌ ذو سَـــطْوَةٍ وذُو غَضَـــبْ
غُذِّيتُ فـي الحَـرْبِ وعِصْيـانِ النُّـوَبْ … مـن بَيْـتِ عِـزٍّ لَيْـسَ فيـه مُنْشَـعَبْ(٦٢)
وفــي يَمِينــي صــارِمٌ يَجْلُــو الكُــرَبْ … مــن يَلْقَنــي يَلْــقَ المَنَايَــا والعَطَــبْ

وبفخره بأصالته:

أنـــا الغُـــلامُ العَرَبِـــيُّ المُنْتسِـــبْ … مـن خَـيْرِ عُـودٍ فـي مُصـاصِ المطَّلِـبْ
يـــا أيُّـــها العَبْـــدُ اللئيـــمُ المُنْتَـــدِبْ … إن كنـــتَ للمَـــوْتِ مُحِبّـــاً فـــاقْتَرِبْ
واثْبِـتْ رُوَيْـداً أيّـها الكَلْـبُ الكَلِـبْ … أوْ لا فَـــوَلِّ هارِبـــاً ثـــم انْقَلِـــبْ

وفي يوم خيبر قال في أصالته:

أَنـــا عَلِـــيٌّ وابـــنُ عَبْـــدِ المُطَّلِـــبْ … مُـــهَذَّبٌ ذو سَـــطْوَةٍ وذو حَسَـــبْ
قِـــرْنٌ إذا لاقيـــتُ قِرْنـــاً لـــم أَهَـــبْ … مَـــنْ يلْقَنـــي يَلْـــقَ المَنَايـــا والكُـــرَبْ(٦٣)

وفي قوله للحريت يوم قتاله في صفين:

أنـــا علـــيٌّ وابـــنُ عَبْـــدِ المُطَّلِـــبْ … نحـــنُ لعمـــرُ اللـــه أولـــى بـــالكُتُبْ
مِنَّـــا النَّبـــيُّ المُصْطَفَـــى غـــيرَ كـــذِبْ … أهـــلُ اللِّـــواءِ والمَقَـــامِ والحُجُـــبْ
نحـــنُ نَصَرْنـــاهُ علـــى جُـــلِّ العَـــرَبْ … يـــا أَيُّـــها العَبْـــدُ الغريـــرُ المنتـــدِبْ
أُثْبُـــتْ لنـــا يـــا أيُّـــها الكَلْـــبُ الكَلِـــبْ

---

٦٢ - النُّوب: حوادث الدهر ونوازله. المنشعب: المتفرع عن الأصل.

٦٣ - القرن: الشبيه.

ويدعو إلى التمسك بالتقوى:

لعَمْـــرُكَ مـــا الإنْســـانُ إلاَّ بدينِـــهِ فلا تَتْرُكِ التَّقْوى اتِّكالاً علـى النَّسَبْ

فقـد رَفَـعَ الإِســلامُ سَـلْمانَ فـارِسٍ وقدْ وَضَعَ الشَّركُ الشَّـريفَ أَبـا لَـهَبْ

حين قال: خرج طلحة العبدري صاحب لواء قريش يوم أحد وهو المسمى كبش الكتيبة وخاطب المسلمين قائلاً: إنكم تزعمون أن الله يعجلنا بسيوفكم إلى النار، ويعجلكم بسيوفنا إلى الجنة فهل منكم من يبارزني فردَ عليه عليه السلام

أنـا ابـن ذي الحَوْضَيْـنِ عَبْـدِ المُطَّلِـبْ وهاشِـمِ المُطْعِـمِ فـي العَـامِ السَّـغِبْ(٦٤)

أُوفِـــي بِميعـــادي وأَحْمِـــي عـــن حَسَـــبْ

وقوله مخاطباً الربيع بن أبي الحقيق الخيبري يوم خيبر:

أنـــا علـــيَّ وابْـــنُ عَبْـــدِ المُطَّلِـــبْ أحْمِـي ذِمـاري وأَذُبُّ عَـنْ حَسَـبْ(٦٥)

والمـــوتُ خَـــيْرٌ لِلْفتَـــى مِـــنَ الـــهَرَبْ

قافية التاء

قال عليه السلام في متاهة الدنيا

إنَّمــــا الدُّنْيــــا فنــــاءٌ لَيْـــسَ للدُّنْيــــا ثُبُــــوتُ

إنَّمــــا الدُّنيــــا كَبَيْــــتٍ نَسَـــجَتْهُ العَنْكَبــــوتُ

ولقـــدْ يَكْفِيْـــكَ مِنْـــها أيُّـــها الطَّـــالِبُ قُـــوتُ(٦٦)

ولَعَمْـــري عَـــنْ قَلِيـــلٍ كـــلُّ مَـــنْ فِيْـــها يَمـــوتُ

---

٦٤ – العام السغب: أي عام الجوع.

٦٥ – الذمار: ما يلزم حمايته.

٦٦ – القوت: الطعام.

وروي له:

حَقِيــقٌ بـــالتَّواضُعِ مَـــنْ يَمُـــوتُ ... ويَكْفِــي المَــرْءَ مِــنْ دُنْيــاهُ قُــوتُ(٦٧)

فمـــا للمـــرْءِ يُصبِـــحُ ذا هُمُـــوم ... وحِـــرْص لَيْـــسَ تُدْرِكُـــهُ النُّعُـــوتُ

صَنيـــعُ مليكِنـــا حَسَـــنٌ جَميـــلٌ ... ومَـــا أرزاقُنـــا عَنَّـــا تَفُـــوتُ

فيـــا هَـــذا سَـــتَرْحَلُ عَـــنْ قَريـــبٍ ... إلـــى قَـــوْمٍ كلامُـــهُمْ سُـــكُوتُ

وكان يعيب كثرة الكلام ويشيد بالصمت فقال:

إنَّ القَليـــلَ مِـــنَ الكَـــلامِ بأهْلِـــهِ ... حســـنٌ وإنَّ كثـــيرَهُ مَمْقُـــوتُ

مـــا زلَّ ذو صَمْـــتٍ ومـــا مِـــنْ مُكْـــثِرٍ ... إلا يَـــزِلُّ ومـــا يُعَـــابُ صَمُـــوتُ

إنْ كـــانَ ينطـــقُ نـــاطِقٌ مـــن فِضَّـــةٍ ... فـــالصَّمْتُ دُرٌّ زانَـــهُ يـــاقوتُ

ما قاله لأصحابه يوم صفين:

دُبُّـــوا دَبيـــبَ النَّمْـــلِ لا تفوتُـــوا ... وأَصْبِحـــوا بَحَرْبِكُـــمْ وبيتُـــوا

حتّـــى تَنَـــالُوا الثَّـــأْرَ أَو تَمُوتُـــوا ... أَوْ لا فـــإنَّني طالَمَـــا عُصِيـــتُ

قـــدْ قلتُـــمْ لـــو جئتَنَـــا فَجِيـــتُ ... ليـــسَ لكُـــمْ مـــا شِـــئْتُمْ وشِـــيتُ

بـــل مـــا يُريـــدُ المُحْيـــي المُمِيـــتُ

وما روي عنه:

خَليلـــيَّ لا واللـــه مـــا مِـــنْ مُلِمَّـــةٍ ... تَـــدُومُ علـــى حَـــيٍّ وإنْ هِـــيَ جَلَّـــتِ(٦٨)

فـــإن نَزَلَـــتْ يَوْمـــاً فـــلا تَخْضَعَـــنْ لـــها ... ولا تُكْـــثِرِ الشَّـــكْوَى إذا النَّعْـــلُ زَلَّـــتِ

فَكَـــمْ مِـــنْ كَريـــمٍ يُبْتَلَـــى بِنَوائـــبٍ ... فصَابَرَهـــا حتـــى مَضَـــتْ واضْمَحَلَّـــتِ

وقال وهو ينهي نفسه عن متاع الحياة وعن شهواتها:

أقـــولُ لِعَيْنَـــي احْبِســـي اللَّحَظـــاتِ ... ولا تَنْظُـــري يـــا عَيْـــنُ بالسَّـــرِقاتِ

فكَمْ نَظْـرَةٍ قـادَتْ إلـى القَلْـبِ شَـهْوَةً ... فـأصْبَحَ منْـها القَلْـبُ فـي حَسَـراتِ

---

٦٧ - حقيق: جدير.

٦٨ - جلت: كشفت.

وقال عليه السلام في فراق النبي:

نَفْسِــي علــى زَفَراتِــها مَحْبُوسَــةٌ ... يــا ليتَــها خَرَجَــتْ مَــعَ الزَّفَــراتِ
لا خَــيْرَ بعْــدَكَ فــي الحيــاةِ وإنَّمــا ... أبْكِــي مَخَافَــةَ أنْ تَطــولَ حَيَــاتي

وقال عليه السلام في انقضاء الدهر وفنائه وتشتت الشمل:

أَلَــمْ تَــرَ أَنَّ الدَّهْــرَ يَــوْمٌ ولَيْلَــةٌ ... يَكُــرَّانِ مِــنْ سَــبْتٍ جَديــدٍ إلــى سَــبْتِ
فَقُــلْ لِجَديــدِ الثَّــوْبِ لا بُــدَّ مِــنْ بِلًــى ... وقُلْ لاجْتِماعِ الشَّمْلِ لا بُدَّ مِنْ شَتِّ(٦٩)

وقال:

صَــبَرْتُ عَــنِ اللَّــذَّاتِ لَمَّــا تَوَلَّــتْ ... وَأَلْزَمْــتُ نَفْسِــي صَبْرَهــا فاســتَمَرَّتِ
ومــا المَــرْءُ إلا حَيْــثُ يَجْعَــلُ نَفْسَــهُ ... فــإنْ طَمِعَــتْ تــاقَتْ وإلاَّ تَسَــلَّتِ

وقوله في وصف الدنيا وكيفية مواجهة خطوبها:

قَــدْ رَأَيْــتَ القُــرونَ كَيْــفَ تَفَــانَتْ ... دُرِسَــتْ ثــمَّ قِيــلَ كــانَ وكــانَتْ(٧٠)
هــي دُنْيــا كَحَيَّــةٍ تَنْفُــثُ السُّــمَّ ... وإنْ كــانَتِ المَجَسَّــةُ لانَــتْ
كــم أُمــورٍ لَقَــدْ تشــدَّدتُ فيــها ... ثــمَّ هَوَّنْتُــها عَلَــيَّ فَــهَانَتْ

قافية الجيم

وفي دعوته إلى الأمل وارتقاب الفرج:

إذا النَّائِبــاتُ بَلَغْــنَ المَــدَى ... وكــادَتْ تَــذُوبُ لَــهُنَّ المُــهَجْ
وحَــلَّ البَــلاءُ وبــانَ العــزاءُ ... فَعِنْــدَ التَّنــاهي يَكُــونُ الفَــرَجْ

٦٩ - الشتّ: التشتت.

٧٠ - القرون: الأجيال. درست: الحت آثارها.

قافية الحاء

وقال عليه السلام في الحفاظ على السر وكتمانه:

فـــلا تُفْـــشِ سِـــرَّكَ إلاَّ إلَيْـــكَ   فـــإنَّ لِكُـــلِّ نَصِيـــحٍ نَصِيحـــا
وإنِّـــي رَأَيْـــتُ غُـــواةَ الرِّجـــا   لِ لا يَـــتْرِكونَ أديمـــاً صَحيحـــا

وفي دعوته إلى الرفق والأناة:

الرِّفْـــقُ يُمْـــنٌ والأنـــاةُ سَـــعَادَةٌ   فَتَـــأَنَّ فـــي أمْـــرٍ تُـــلاقِ نَجَاحـــا(٧١)

وفي قلة الوفاء بين الخلان قال عليه السلام:

فَكَـــمْ خَلِيـــلٍ لَـــكَ خالَلْتَـــهُ   لا تَـــرَكَ للـــهِ لَـــهُ واضِحَـــهُ
فَكُلُّـــهُمْ أروغُ مـــن ثَعْلَـــبٍ   مـــا أشـــبَهَ الليلـــةَ بالبارِحَـــهْ

وفي صراع القوم قال عليه السلام:

اللَّيْـــلُ داجٍ والكبـــاشُ تَنْتَطِـــحْ   نطـاحَ أُسْـدٍ مـا أراهـا تَصْطَلِـحْ(٧٢)
أُسـدُ عَريـنٍ فـي اللقـاء تَمْـتَرِحْ   منْـها نيـامٌ وفَريـقٌ مُنْبَطِـحْ
فَمَـنْ نَجـا بِرَأْسِـهِ فَقَـدْ رَبِـحْ

وقال يوم حنين بعد منازلة أبي جرول:

قـدْ عَلِـمَ القَـوْمُ لَـدَى الصِّيـاحْ   أَنِّـي فـي الـهَيْجاءِ ذو نِطـاحْ(٧٣)

---

٧١ – اليمن: البركة. الأناة: التمهل.

٧٢ – الليل الداجي: الليل شديد السواد.

٧٣ – في الهيجاء: في الحرب.

قافية الدال

في ندب أبيه يقول باكياً مكارمه ومثنياً على مآثر النبي:

أرقــتُ لنــوْحٍ آخِــرَ الليــلِ غَــرَّدا ... لشَــيْخي يُنْعَــى والرَّئيــسَ المســوَّدا
أبـا طـالبٍ مـأوَى الصَّعـاليك ذا النَّدى ... وذا الحُلْمِ لا خُلْفـاً ولـم يَـكُ قُعْـدُدا(٧٤)
أَخــا المُلْــكِ خَلَّــى ثُلْمَــةً سيسُــدُّها ... بنُــو هاشِــمٍ أو يُسْــتباحَ فيــهمَدا
فأمْسَــتْ قُرَيْــشٌ يَفْرَحــونَ لفقْــدِهِ ... ولســتُ أَرَى حَيَّــاً لِشَــيْءٍ مُخَلَّــدا
أرادَتْ أُمــوراً زيَّنَتْــها حُلُومُــهُمْ ... سَـتُورِدُهُمْ يَوْمـاً مـن الغِـيِّ مَـوْرِدا(٧٥)
يُرَجُّــونَ تَكْذِيــبَ النَّبــيِّ وقَتْلَــهُ ... وأنْ يَفْـتَرُوا بُـهْتاً عليـه ومَجْحَـدا(٧٦)
كَذِبْتُـمْ وبيــتِ اللــهِ حَتّــى نُذيقَكُـمْ ... صُـدورَ العَوالـي والصَّفيـحَ المـهَنَّدا(٧٧)
ويظــهَرُ منّــا مَنْظَــرٌ ذو كَريهَــةٍ ... إذا مـا تَسَـرْبَلْنا الحَديـدَ المُسـرَّدا(٧٨)
فإمَّــا تُبيدونــا وإمَّــا نُبيدُكُــمْ ... وإمَّـا تَـرَوا سِـلْمَ العَشـيرَةِ أرشَـدَا
وإلاَّ فــإنَّ الحَــيَّ دونَ مُحَمَّــدٍ ... بنُـو هاشـم خـيرُ البريَّـة مَحْتِـدا(٧٩)
وإنَّ لــهُ فيكــم مــن اللــهِ نــاصِراً ... وليْـسَ نَبِـيٍّ صـاحِبُ اللـهِ أوحَـدا
نبــيٌّ أتــى مِــنْ كُــلِّ وَحْــي بخطبــةٍ ... فســمَّاه رَبّــي فــي الكِتــابِ مُحَمَّــدا
أَغَــرُّ كَضَــوْءِ البَــدْرِ صُــورةُ وَجْهِــهِ ... جَــلاَ الغَيْــمَ عَنْــهُ ضَــوْؤُهُ فَتَوَقَّــدا
أمــينٌ علــى مــا اســتَوْدَعَ اللــهُ قَلْبَــهُ ... وإنْ قــالَ قَــوْلاً كــانَ فيــه مُسَــدِّدا

---

٧٤ – الندى: الكرم. القعدد: الجبان.
٧٥ – زينتها حلومهم: أغرتهم بها. الغي: الضلال.
٧٦ – البهت: الكذب. الجحد: النكران.
٧٧ – العوالي: الرماح. الصفيح المهند: السيف المصنوع في الهند.
٧٨ – تسربل الحديد المسرد: وصف لارتداد الدروع.
٧٩ – البرية: الناس. المحتد: الأصل.

ورداً على شماتة هند بنت عتبة أم معاوية بقتل حمزة قال:

أتـــاني أَنَّ هِنْــــداً أُخْـــتَ صخــــرٍ ... دَعَـــتْ دركـــاً وبشَّـــرتِ الـــهُنودا
فَـــإِنْ تَفْخَـــرْ بحَمْـــزَةَ حـــينَ ولَّـــى ... مَـــعَ الشُّـــهَداءِ مُحْتسِـــباً شَـــهيدا(٨٠)
فإنَّـــا قَـــدْ قَتَلْنـــا يَـــوْمَ بَـــدْرٍ ... أبـــا جَـــهْلٍ وعُتْبَـــةَ والوَليـــدا
وقَتَّلْنـــا سُـــراةَ النَّـــاسِ طُـــرَّاً ... وغُنِّمْنَـــا الوَلائِـــدَ والعَبيـــدا(٨١)
وشَـــيْبَةَ قـــد قَتَلْنـــا يَـــوْمَ ذاكُـــمْ ... علـــى أَثْوابِـــهِ عَلَقـــاً جَســـيدا(٨٢)
فَبُـــوِّءَ مِـــنْ جَـــهَنَّمَ شَـــرَّ دارٍ ... عَلَيْـــها لـــمْ يَجِـــدْ عنـــها مَحيـــدا(٨٣)
ومـــا سِـــيَّانِ مـــن هُـــوَ فـــي جَحيـــمٍ ... يكـــونُ شـــرابُهُ فيـــها صَديـــدا(٨٤)
ومـــن هُـــوَ فـــي الجِنـــانِ يُـــدَرُّ فيـــها ... عليـــه الـــرِّزْقُ مُغْتبِطـــاً حَميـــدا

وفي وصفه لسير الناس إلى الموت:

المَـــوْتُ لا والـــداً يُبْقِـــي ولا وَلَـــدا ... هـــذا السَّـــبيلُ إلـــى أن لا تَـــرَى أَحَـــدا
كـــانَ النَّبِـــيُّ ولَـــمْ يَخْلُـــدْ لأمَّتِـــهِ ... لـــو خَلَّـــدَ اللـــهُ خَلْقـــاً قَبْلَـــهُ خَلُـــدا
لِلْمَـــوْتِ فينـــا سِـــهَامٌ غَـــيْرُ خاطِئَـــةٍ ... مـــن فَاتَـــهُ اليَـــوْمَ سَـــهْماً لـــم يَفُتْـــهُ غَـــدا

وفي وصفه للعمل وأهميته ووجوب الدأب في بناء مسجد المدينة:

لا يَسْـــتَوي مـــن يَعْمُـــرُ المَسَـــاجِدا ... ومـــن يَبِيـــتُ راكِعـــاً وســـاجِدا
يَـــدْأَبُ فيـــها راكِعـــاً وســـاجِدا ... ومـــن يَكُـــرُّ هكـــذا مُعـــانِدا
وقائمـــاً طـــوراً وطـــوراً قـــاعدا ... ومـــن يُـــرَى عـــن الغُبـــارِ حـــائدا

---

٨٠ – المحتسب: من الكفاية.

٨١ – سراة الناس: سادتهم. طراً: جميعاً. الولائد: الإماء الجواري.

٨٢ – العلق: الدم. الدم الجسيد: الدم الجامد.

٨٣ – المحيد: المائل عن.

٨٤ – الصديد: القيح المختلط بالدم.

وقوله في كثرة الناس وانعدام الجوهر في نفوسهم مع كثرتهم:

مـا أكـثرَ النَّـاس، لا بَـلْ مـا أقلَّـهُمُ ... اللـهُ يَعْلَـمُ أنِّـي لَـمْ أقُـلْ فَنَـدا(٨٥)

إنِّـي لأفْتَـحُ عَيْنـي حِـينَ أفْتَحُـها ... علـى كَثِـيرٍ ولكِـنْ لا أرَى أحَـدا

وقد ثنا على شهداء يوم أحد قال:

اللـهُ حـيٌّ قديـمٌ قـادرٌ صَمَـدُ ... فَلَيْـسَ يُشْـرِكُهُ فـي مُلْكِـهِ أحَـدُ

هُـوَ الـذي عَـرَّفَ الكُفّـارَ مَنْزِلَـهُمْ ... والمُؤْمِنـونَ سَـيَجْزِيهِمْ بمـا وُعِـدُوا

فـإن تكـنْ دَوْلَـةٌ كـانَتْ لَنَـا عِظَـةٌ ... فَـهَلْ عَسَـى أن يُـرى فـي غيِّـها رَشَـدُ

وينصُـرُ اللـهُ مَـنْ وَالاه إنَّ لَـهُ ... نَصْـراً يُمَثِّـلُ بالكُفَّـار إنْ عنِـدوا

فـإنْ نَطَقْتُـمْ بِفَخْـرٍ لا أبـا لكُـمُ ... فيمَـنْ تَضَمَّـنَ مـن إخواننـا اللَّحَـدُ

فـإنَّ طلحـة غادرنـاهُ مُنْجَـدِلاً ... وللصَّفـايحِ نـارٌ بيْنَنـا تَقِـدُ(٨٦)

والمـرءُ عُثْمـانُ أرْدَتْـهُ أسـنَّتُنا ... فَجَيْـبُ زوجَتِـهِ إذْ أُخْـبِرَتْ قِـدَدُ(٨٧)

فـي تِسْـعةٍ ولـواءٌ بـين أظـهُرِهِمْ ... لم ينكُلُوا عن حياضِ المَوْتِ إذْ وَرَدُوا(٨٨)

كـانُوا الذَّوائِـبَ مـن فِـهْرٍ وأكْرَمَـها ... حيثُ الأُنوفُ وحيثُ الفَـرْعُ والعَـدَدُ(٨٩)

وأحْمَدُ الخَـيْرِ قـد أرْدَى علـى عَجَـلٍ ... تَحْـتَ العُجـاجِ أبيًّـا وهـوَ مُجْتَـهِدُ(٩٠)

فظَلَّـتِ الطَّـيْرُ والضُبْعـانُ تَرْكَبُـهُ ... فَحـامِلُ قِطْعَـةٍ مِنْـهُ ومُقْتَعِـدُ

ومـن قَتَلْتُـمْ علـى مـا كـان مـن عَجَـبٍ ... منَّا فقـد صـادَفوا خَـيْراً وقـد سَـعِدُوا

لـهُمْ الإلـهُ عليـهمْ كلَّمـا ذُكِـروا ... فـرُبَّ مَشْـهدِ صِـدْقٍ قَبْلَـهُ شَـهِدُوا

---

٨٥ – الفند: الكذب.

٨٦ – الصفايح: السيوف.

٨٧ – الأسنة: الرماح. قدد: ممزق.

٨٨ – نكل عن: نكص وجبن. الحياض: الحوض.

٨٩ – الذوائب: المتقدمون. فهر: قبيلة.

٩٠ – العجاج: غبار المعركة.

قـومٌ وفَـوْا لرَسُـولِ اللـهِ واحتسَـبُوا　　شـمُّ العرانـينِ منْـهُمْ حمْـزَةُ الأَسَـدُ
ومُصْعَـبٌ كـانَ لَيْثـاً دونَـهُ حَـرِداً　　حَتّـى تَزَمَّـلَ منْـهُ ثَعْلَـبٌ حَسِـدُ
ليسُـوا كَقَتْلَـى مِـنَ الكُفَّـارِ أَدْخَلَـهُمْ　　نـارَ الجَحِيـمِ علـى أَبوابِـها الرَّصَـدُ

وقال عليه السلام في أرزاق العباد:

لَـوْ كَـانَتِ الأَرْزاقُ تَجْـري علـى　　مقْـدارِ مـا يَسْـتَأْهِلُ العَبْـدُ
لكـانَ مـن يُخْـدَمُ مُسْـتَخْدَماً　　وغـابَ نَحْـسٌ وبَـدَا سَـعْدُ
واعْتَـدَلَ الدَّهْـرُ إلـى أَهْلِـهِ　　واتَّصَـلَ السُّـؤْدُدُ والمَجْـدُ
لكنَّـها تَجْـري عَلَـى سَـمْتِها　　كَمَـا يُريـدُ الواحِـدُ الفَـرْدُ(٩١)

وفي قتله عمرو بن ودّ يوم الخندق قال:

وكـانُوا عَلَـى الإِسْـلامِ إلبـاً ثلاثـةً　　فَقَـدْ بَـزَّ مِـنْ تِلْـكَ الثَّلاثَـةِ واحِـدُ
وفَـرَّ أبـو عَمْـرو هبـيرةُ لـم يَعُـدْ　　لنـا وأخُـو الحَـرْبِ المُجَـرِّبُ عـائِدُ
نهتْـهُمْ سُـيُوفُ الـهِنْدِ أَنْ يَقِفُـوا لَنَـا　　غـداةَ التقَيْنَـا والرِّمَـاحُ المصـايِدُ

ورد على دحية الكلبي عندما أطرى معاوية قائلاً:

صَديـقُ عَـدُوّي داخِـلٌ فـي عَدَاوتـي　　وإنِّـي لِمَـنْ ودَّ الصَّديـقَ وَدُودُ
فـلا تقربْـنَ منِّـي وأنْـتَ صديقُـهُ　　فـإنَّ الـذي بـينَ القُلـوبِ بَعيـدُ

وفي وصفه الصديق الودود:

هُمُـومُ الرجـالِ فـي أُمـورٍ كَثـيرةٍ　　وَهَمِّـي مـن الدُّنْيـا صديـقٌ مُسـاعِدُ
يكـونُ كـروحٍ بـينَ جِسْـمَيْنِ قُسِّـمَتْ　　فَجِسْـمُهُما جِسْـمانِ والـرُّوحُ واحِـدُ

٩١ - السمت: الطريق والمحجة.

وقال:

إذا لـم يكُـنْ عَـوْنٌ مِـنَ اللـهِ لِلْفَتَـى ... فـأكْثَرُ مـا يَجْنـي عَلَيْـهِ اجتِـهادُهُ

ويعدد بعض مكارمه الأخلاقية، فيقول:

مـا وَدَّنِـي أحـدٌ إلاّ بَذَلْـتُ لَـهُ ... صَفْـوَ المَـوَدَّةِ مِنِّـي آخِـرَ الأبَـدِ

ولا قَلانـي وإنْ كـانَ المُسـيءُ بِنـا ... إلا دَعَـوْتُ لـه الرَّحْمَـنَ بالرّشَـدِ

ولا ائتُمِنْـتُ علـى سِـرٍّ فَبُحْـتُ بـهِ ... ولا مَـدَدْتُ إلـى غـيرِ الجَميـلِ يَـدِي

ولا أقـولُ نَعَـمْ يَوْمـاً فأُتْبِعُـها ... بـلا ولَـوْ ذَهَبَـتْ بالمَـالِ والوَلَـدِ

واستمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو كان ينشد:

أنـا أخُـو المُصْطَفَى لا شَـكَّ فـي نَسَـبي ... مَعْـهُ رُبِيـتُ وسِـبْطاهُ هُمـا وَلَـدي

جَـدِّي وَجَـدُّ رَسُـولِ اللـهِ مُتَّحِـدٌ ... وفـاطِمُ زَوْجَتـي لا قَـوْلُ ذي فَنَـدِ(٩٢)

صَدَّقْتُـهُ وجَميـعُ النّـاسِ فـي ظُلَـمٍ ... مـن الضَّلالـةِ والإشـراكِ والنّكَـدِ(٩٣)

الحَمْـدُ للـهِ فَـرْداً لا شَـريكَ لَـهُ ... الـبَرُّ بـالعَبْدِ والبَـاقي بِـلا أمَـدِ(٩٤)

وقال عليه السلام مخاطباً رجلاً مختالاً بزهو الدنيا:

يـا مُؤْثِـرَ الدُّنيـا علـى دينِـهِ ... والتّائِـهَ الحَـيْرانَ عَـنْ قَصْـدِهِ

أصبحْـتَ تَرْجـو الخُلْـدَ فيـها وَقَـدْ ... أبْـرَزَ نـابُ المَـوْتِ عَـنْ حَـدِّهِ

هَيْـهاتَ إنَّ المَـوْتَ ذو أسْـهُمٍ ... مَـنْ يَرْمِـهِ يَوْمـاً بِـها يُـرْدِهِ

لا يُصْلِـحُ الواعِـظُ قَلْـبَ امْـرِئٍ ... لَـمْ يَعْـزِمِ اللـهُ علـى رُشْـدِهِ

وقوله في الحياة والموت:

جَنْبِـي تَجَـافى عَـنِ الوِسَـادِ ... خَوْفـاً مِـن المَـوْتِ والمَعَـادِ

مَـن خَـافَ مِـنْ سَـكْرَةِ المَنَايـا ... لَـمْ يَـدْرِ مـا لِـذَّةُ الرُّقَـادِ

قَـدْ بَلَـغَ الـزَّرْعُ مُنْتَـهاهُ ... لا بُـدَّ لِلـزَّرْعِ مِـنْ حَصَـادِ

---

٩٢ – الفند: الكذب.

٩٣ – النكد: قلة الخير.

٩٤ – الأمد: الغاية.

وفي قوله عن الموت وحتميته:

تمنَّـــى رجـــالٌ أَنْ أَمـــوتَ وإنْ أَمُـــتْ فَتِلْـكَ سَـــبيلٌ لَسْــتُ فيــها بِـــأَوْحَدِ
وليـسَ الــذي يَبْغــي خِلافــي يَضُرُّنــي ولا مَوْتُ من قدْ مـاتَ قبْلـي بِمُخْلِـدِي
وإنِّــي ومَــنْ قــد مــاتَ قبلــي لَكَــالّذي يَـــزورُ خَليـــلاً أو يـــروحُ ويَغْتَـــدي

وقال عليه السلام يعظ الأحياء بالأمم البائدة:

إنَّ الذيـــنَ بَنـــوا فَطـــالَ بِنَـــاؤُهُمْ واســـــــتَمْتَعُوا بــــــالأهْلِ والأَوْلادِ
جَــرَتِ الرِّيـــاحُ عَلَــى مَحَــلِّ دِيـــارِهِمْ فَكَأَنَّــــهُمْ كـــــانُوا علــــى مِيعَـــــادِ

وحين جاءه اثنان من الخوارج يطلبان منه التوبة عن خطيئته والتخلي عن قضيته ليخرج بهما لمقاتلة عدوهم فقال عليه السلام منتهراً: أبعد صحبة النبي صلى الله عليه وسلم والنفقة في الدين، أأرتد كافراً، ثم قال

يـــا شـــاهِدَ اللـــهِ عَلَـــيَّ فاشْـــهَدِ أَنِّـــي عَلَـــى ديـــنِ النَّبـــيِّ أَحْمَـــدِ
مَـنْ شَـكَّ فـي الدّيـنِ فـإِنِّي مُـهْتَدي يـا رَبِّ فـاجْعَلْ فـي الجِنـانِ مَـوْرِدي

وحين قتل زيداً وطلحة يوم أحد قال عليه السلام:

أَصُـــولُ باللـــهِ العَزيـــزِ الأَمْجَـــدِ وفـــالِقِ الإصبـــاحِ رَبِّ المَسْـــجِدِ
أنـــا علـــيٌّ وابـــنُ عـــمِّ المـــهتدي

وفي يوم الجمل أوصى عليه السلام محمد ابن الحنفية:

اطعَـــنْ بـــها طَعْـــنَ أبيـــك تُحْمَـــدِ لا خَـيْرَ فـي الحَـرْبِ إذا لَـمْ تُوقَـــدِ
بالمشــــرفيِّ والقَنَـــــا المســــدّدِ والضـــرب بـــالخَطيّ والمـــهنَّدِ(٩٥)

٩٥ – المشرفي: السيف. القنا: الرمح. الخطي: الرمح. المهند: السيف.

وقال عليه السلام للفرسان الذين لحقوا به من مكة إلى يثرب حاملاً سيفه:

خَلُّــوا سَــبيلَ المُؤْمِــنِ المُجَــاهِدِ آلَيْـــتُ ألاّ أعبُـــدَ غَـــيْرَ الواحِـــدِ

وفي زوال الحياة وفنائها قال عليه السلام:

كُـــلُّ مـــاضٍ فَكَـــأَنْ لَـــمْ يَكُـــنْ كُـــلُّ آتٍ فَكَـــأَنْ قَـــدْ. . .(٩٦)

قافية الراء

وقال عليه السلام بعد انضمام عمرو بن العاص للأمويين:

يـــا عَجَبـــاً سَـــمِعْتُ مُنْكَـــرا كَذِبـاً علـى اللـه يُشِـيبُ الشَّـعْرا

مـا كـانَ يَرْضَـى أَحْمَـدٌ لـو خُـيِّرا أنْ يَقْرِنُـوا وَصِيَّـهُ والأبْـترا(٩٧)

يَسْـتَرِقُ السَّـمْعَ ويَغْشَـى البَصَـرا شـاني الرَّسـولِ واللعـينِ الأحْـزَرا(٩٨)

إنِّـي إذا مـا الحَـرْبُ يَوْمـاً حَضَـرا شَـمَّرْتُ ثَوْبـي ودَعَـوْتُ قَنْـبرا(٩٩)

قَـدِّمْ لِوائِـي لا تُؤَخِّـرْ حَـذَرا لـو أنَّ عِنْـدي يـابْنَ حَـرْبٍ جَعْفَـرا

أو حمْـزَةَ القَـرْمَ الـهُمامَ الأزْهَـرا رأَتْ قُرَيْـشٌ نَجْـمَ لَيْـلٍ ظُـهَرا

وفي دعوته للكد والعمل قال عليه السلام:

كُـــدَّ كَـــدَّ العَبْـــدِ إنْ أَحْبَبْـــتَ أَنْ تُصْبِـــحَ حُـــرّا

واقْطَـــعِ الآمـــالِ مِـــنْ مـــالِ بنـــي آدمَ طُـــرّا

لا تَقُـــلْ ذا مَكْسَـــب يُـــزْرِي فَقَصْـــدُ النَّـــاس أَزْرى

أنـــتَ مـــا اسْـــتَغْنَيْتَ عـــن غَـــيْرِكَ أَعْلَـــى النّـــاسِ قَـــدْرا

---

٩٦ – لم ترد تكملة للبيت.

٩٧ – الأبتر: والد عمرو بن العاص.

٩٨ – شاني: المبغض. الأحزر: عمرو بن العاص.

٩٩ – قنبر: مولى الإمام علي.

كتب عليه السلام إلى معاوية هذه الأبيات وهو بصفين:

فإنَّ للأَحَرْبِ عُراماً شَررا إنَّ عَلَيْها سَائقاً عَشَنْزَرا(١٠٠)

يُنْصِفُ من أَحْجَمَ أو تَنَمّرا على نَواحيها مزَجّا زَمْجَرا(١٠١)

إذا وَنَيْنَ ساعَةَ تَغَشْمَرَا(١٠٢)

وخاطب عليه السلام خصومه يوم صفين لما برز له عبد الله بن خلف الخزاعي:

يا ذا الذي يَطْلُبُ منِّي الوتْرا إنْ كُنْتَ تَبْغي أَنْ تَزُورَ القَبْرا(١٠٣)

حَقَّاً وتَصْلَى بَعْدَ ذَاك الجَمْرا فَادْنُ تَجِدْني أَسَداً هِزَبْرا(١٠٤)

أسْعطكَ اليومَ زُعافاً مُرّاً لا تحسبنّي يا ابنَ عاصٍ غِرّاً(١٠٥)

وقال عليه السلام يرد على اعتداد مرحب اليهودي بشجاعته يوم خيبر:

أنا الذي سَمَّتني أُمي حيدَرَهْ ضرغامُ آجامٍ ولَيْثٌ قسْوَرَهْ

عبلُ الذّراعَيْنِ شَديدُ القصَرَهْ كَلَيْثِ غَاباتٍ كَريهِ المَنْظَرَهْ(١٠٦)

على الأعادي مثلُ ريحٍ صرصَرَهْ

أكيلُكُمْ بالسَّيْفِ كيْلَ السّنْدَرَهْ أضربُكُمْ ضَرْباً يَبينُ الفقَرَهْ(١٠٧)

وأتْرُكُ القِرْنَ بقاعٍ جَزَرَهْ أَضْرِبُ بالسَّيْفِ رقابَ الكَفَرَهْ(١٠٨)

ضَرْبَ غُلامٍ ماجِدٍ حَزْوَرَهْ من يَتْرُكِ الحَقَّ يقومَّ صَعَرَهْ(١٠٩)

أَقتُلُ منْهم سبعَةً أو عَشَرَهْ فَكُلُّهُمْ أَهْلُ فُسُوقٍ فَجَرَهْ

---

١٠٠ – عرام الحرب: شدتها. الشزر: الشديد. السائق: القائد. العشنزر: الغليظ والشديد.

١٠١ – المزج: الضارب بالزج: والزج حديدة أسفل الرمح.

١٠٢ – ونين: تباطؤ. تغشمر: تنمَّر وتشدّد.

١٠٣ – الوتر: الانتقام، الثأر.

١٠٤ – صلى الجمر: قاسى حرارته.

١٠٥ – أسعط: طعن. الزعاف: السم القاتل.

١٠٦ – عبل الذراين: ممتلئ الذراعين.

١٠٧ – السندرة: ضرب من المكاييل. بين الفقرة: أي بين فقر الظهر.

١٠٨ – الجزرة: ما أبيح ذبحه.

١٠٩ – الحزورة: الغلام القوي والشديد.

وقال عليه السلام منتقداً الذين بايعوه ثم خرجوا عليه:

تِلْكُــمْ قُرَيْــشُ تَمنَّــاني لِتَقْتُلَنــي فـلا وَرَبِّـكَ مـا بــرُّوا ومـا ظَفِـرُوا(١١٠)

فــإنْ بَقِيــتُ فَرَهْــنٌ ذمّتــي لَكُــمْ بِـذاتِ وَدْقَيْـنَ لا يَعْفُـو لـها أَثَـرُ(١١١)

وإن هَلَكْــتُ فــإنِّي سَــوْفَ أورثُــهُمْ ذُلَّ الحَيـاةِ فقـد خـانُوا وقـد غَـدَرُوا

إمَّــا بَقِيــتُ فــإنِّي لَسْــتُ مُتَّخِــذاً أهـلاً ولا شـيعةً فـي الدّيـنِ إذْ فَجَـرُوا

قــد بــايَعُوني ولــم يُوفُــوا بِبَيْعَتِــهِمْ ومَــاكَرُوني بــالأعْدَاءِ إذْ مَكَــرُوا

ونــاصَبُوني فــي حَــرْبٍ مُضَرَّسَــةٍ مـا لـمْ يُـلاقِ أبـو بَكْـرٍ ولا عُمَـرُ(١١٢)

وفي اعتداد عليه السلام بمناقبه في الشجاعة قال:

أَنَــا علــيٌّ فاسْــألوني تُخْــبرُوا ثـم ابْـرُزوا إلـى الوغـى أو أدْبِـروا(١١٣)

سَــيْفي حُسَــامٌ وسِــناني يُزْهِــرُ منّــا النَّبــيُّ الطّــاهِرُ المُطَــهِّرُ(١١٤)

وحمــزة الخــير وصنــوي جَعْفَــرُ لــهُ جَنَــاحٌ فــي الجِنــانِ أَخْضَــرُ

ذا أَسَــدُ اللــهِ وفيــه مَفْخَــرُ وفــاطم عرســي وفيــها مفخــرُ

هــذا لــهذا وابــنُ هِنْــدٍ مُحْجِــرُ مذبــذَبٌ مطَّــرِدٌ مُؤَخَّــرُ

وقال عليه السلام مشيداً بمكارم آل البيت:

قَـدْ يَعْلَـمُ النَّـاسُ أنَّـا خَـيْرُهُمْ نَسَـباً ونَحْــنُ أفخرُهُــمْ بَيْتــاً إذا فَخَــروا

رَهْـطُ النَّبــيِّ وهــم مَــأْوى كَرَامَتِــهِ ونـاصِرُ الدّيـنِ والمَنْصـورُ مَـنْ نَصَـرُوا

والأَرْضُ تعلــمُ أنَّــا خَــيْرُ ســاكِنِها كَمَـا بِـهِ تَشْـهَدُ البَطْحـاءُ والمـدَرُ(١١٥)

والبيـتُ ذو السَّـتْرِ لـو شَـاءُوا يُحدِّثُـهُمْ نــادَى بذلــكَ رُكْــنُ البَيْــتِ والحَجَــرُ

---

١١٠ – بروا: فازوا.

١١١ – ذات الودقين المهلكة والمصيبة العظيمة.

١١٢ – ناصبوني: عادوني. الحرب المضرسة: الشرسة.

١١٣ – الوغى: الحرب. أدبروا تراجعوا وفروا.

١١٤ – السنان: رأس الرمح.

١١٥ – البطحاء: السيول الواسعة. المدر: الطين.

قدم عليه السلام الإنسان في حكمة خالدة، فقد احتوى في أعماقه أسرار الكون لذلك امتلك قدرات لا حدود لها:

دَواؤُكَ فيـــــكَ ومـــــا تَشْـــــعُرُ   وداؤُكَ منْـــــكَ ومـــــا تُبْصِـــــرُ
وتحسَـــبُ أَنَّـــكَ جِـــرْمٌ صغـــيرٌ   وفيْـــكَ انْطَـــوَى العـــالَمُ الأَكْـــبَرُ
فـــأنتَ الكِتـــابُ المبـــينُ الـــذي   بأحْرُفِـــــه يظـــــهَرُ المُضْمَـــــرُ
ومـــا حَاجَـــةٌ لَـــكَ مِـــنْ خـــارجٍ   وفِكْـــرُكَ فيـــكَ ومـــا تَصْـــدُرُ

وفي وصفه عليه السلام لتكيّفه لتقلب أحوال الزمان:

لئِـنْ سـاءَني دَهْـرٌ لقـد سَـرَّني دَهْـرُ   وإنْ مَسَّـني عُسْـرٌ فقـد مَسَّـني يُسْـرُ
لِكُـلٍّ مِـنَ الأيّـامِ عِنْـدي عَـادَةٌ   فـإنْ سـاءَني صَـبْرٌ وإنْ سَـرَّني شُـكْرُ

وفي دعوته عليه السلام إلى الصبر قال:

إصْـبِرْ قليـلاً فَبَعْـدَ العُسْـرِ تَيْسـيرُ   وكُـلُّ أَمْـرٍ لَـهُ وَقْـتٌ وتَدْبـيرُ
وللمُـهَيْمِنِ فـي حالاتِنـا نَظَـرٌ   وفَـوْقَ تقديرِنـا للـهِ تَقْديـرُ

وفي حثّه عليه السلام على طلب العلم قال:

وفـي الجَـهْلِ قَبْـلَ المَوْتِ مَـوْتٌ لأَهْلِـهِ   وأجْسـادُهُمْ قَبْـلَ القُبُـورِ قُبـورُ
وإنّ امْـرءاً لـم يَحْـيَ بـالعِلْمِ مَيِّـتٌ   وليْـسَ لَـهُ حَتّـى النُّشُـورِ نُشُـورُ(١١٦)

وذكر عليه السلام حكمة ترفع الإنسان عن الملذات المحرمة:

تَفْنَـى اللّـذاذةُ مِمَّـنْ نـالَ صَفْوَتَـها   مِـن الحَـرامِ ويَبْقَـى الإِثْـمُ والعَـارُ
تَبْقَـى عَواقِـبُ سُـوءٍ فـي مَغَبَّتِـها   لا خَـيْرَ فـي لِـذَّةٍ مِـن بَعْدِهـا النّـارُ

وقدم لنا عليه السلام الحكمة التي تدعو إلى الاستعانة بغنى النفس في الشدة:

غِنَـى النَّفْسِ يَكْفِـي النَّفْسَ حتّى يكفَّها   وإنْ أَعْسَـرَتْ حتّـى يَضُـرَّ بِـها الفَقْـرُ
فمـا عُسْـرَةٌ فـاصْبِرْ لَـهَا إنْ لَقِيتَـها   بِدائِمَـةٍ حتّـى يَكُـونَ لـها يُسْـرُ
ومَنْ لَمْ يُقاسِ الدَّهْرُ لن يَعْرِفِ الأَسَـى   وفـي غَـيْرِ الأَيَّـامِ مـا وَعَـدَ الدَّهْـرُ

---

١١٦ - النشور: يوم القيامة.

وفي رثائه عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم قال:

كُنْتَ السَّوادَ لِناظِري فَبَكَى عَلَيْكَ النّاظِرُ
مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلْيَمُتْ فَعَلَيْكَ كُنْتُ أُحاذِرُ

ويخاطب عليه السلام الإنسان المستهتر ويذكره برحه آخر للحياة ينغص صفاءها:

أَحْسَنْتَ ظَنَّكَ بالأيّامِ إذْ حَسُنَتْ ولم تَخَفْ سُوءَ ما يَأْتِي بهِ القَدَرُ
وسالَمَتْكَ اللّيالي فاغْتَرَرْتَ بِهَا وعِنْدَ صَفْوِ اللّيالي يَحْدُثُ الكَدَرُ

ومن حكمه عليه السلام في عدم ثبات الدنيا على حال:

جَميعُ فَوائِدِ الدُّنْيا غُرُورُ ولا يَبْقَى لِمَسْرورٍ سُرورُ
فَقُلْ للشّامتِينَ بِنا أَفيْقُوا فإِنَّ نَوائِبَ الدُّنيا تَدُورُ

وفي تحذيره عليه السلام من خطر العدو قال:

ولَيْسَ كَثِيراً أَلْفُ خِلٍّ وصاحِبٍ وإنَّ عَدُوّاً واحِداً لَكَثيرُ

وفي دعوته إلى تقبّل القدر وما كتب لنا قال عليه السلام:

وهَوِّنْ عَلَيْكَ فإِنَّ الأُمو رَ بِكَفِّ الإلهِ مَقَادِيرُها
فَلَيْسَ بِآتِيكَ مَنْهِيُّها ولا قاصِرٌ عَنْكَ مَأْمُورُها

ويوصي عليه السلام أصحابه بصدق مودته حياً وميتاً:

أُرِيدُ بِذاكُم أَنْ تهشّوا لِطَلْعَتي وأَنْ تُكْثِروا بَعْدي الدُّعاءَ على قَبْرِي(١١٧)
وأَنْ تَمْنَحوني في المَجالِسِ ودَّكُمْ وإنْ كُنْتُ عنْكُم غائِباً تُحْسِنوا ذِكْري

وقال عليه السلام بعد وقعة الجمل:

إليكَ أشكُو عُجَرِي وبُجَرِي ومَعْشَراً غَشُّوا عَلَيَّ بَصَرِي(١١٨)
إنِّي قَتَلْتُ مُضَراً بِمُضَرِي شَفَيتُ نَفْسِي وقَتَلْتُ مَعْشَرِي

---

١١٧ – هش لطلعته: سرّ لطلعته.

١١٨ – البجر: الهموم.

وقال عليه السلام يصف عناء المرء في دنياه:

مـــــا هَـــــذِهِ الدُّنْيـــــا لِطَالِبِـــــها ‌‌ ‌ إلاّ عَنَـــــــاءٌ وَهْـــــــوَ لا يَـــــــدْري
إنْ أَقْبَلَـــــــتْ شَـــــــغَلَتْ ديانَتَـــــــهُ ‌ ‌ أوْ أَدْبَـــــــرَتْ شَـــــــغَلَتْهُ بـــــــالفَقْرِ

وفي حثه عليه السلام على السعي ومواجهة الصعاب:

خــاطِرْ بِنَفْسِــكَ لا تَقْعُــدْ بِمَعْجَــزَةٍ ‌ ‌ فَلَيْــسَ حُــرٌّ علــى عَجْــزٍ بِمَعْــذُورِ
إنْ لــمْ تَنَــلْ فــي مُقــامٍ مــا تُحاوِلُــهُ ‌ ‌ فَلْتَبْــلُ عُــذْراً بــإدْلاجٍ وتَــهْجيرِ(١١٩)

وفي وصفه عليه السلام في الفقر وما فيه من شر:

بلـوتُ صُـروفَ الدَّهْـرِ سِـتِّينَ حجَّـةً ‌ ‌ وجرَّبتُ حالَيْهِ من العُسْرِ واليُسْـرِ(١٢٠)
فلم أرَ بَعْدَ الدِّيـنِ خـيراً مـن الغِنَـى ‌ ‌ ولـم أرَ بعـدَ الكُفْـرِ شـرّاً مـن الفَقْـرِ

وقال عليه السلام مقارناً بين الفقر والغنى:

دَليلُــكَ أنَّ الفَقْــرَ خَــيْرٌ مــن الغِنَــى ‌ ‌ وأنَّ قَليــلَ المــالِ خَــيْرٌ مِــنَ المُــثْري
لِقــاؤُكَ مَخْلوقــاً عَصَــى اللــه للغِنــى ‌ ‌ ولــم تَــرَ مَخْلوقــاً عَصَــى اللــه للفَقْــرِ

وقال عليه السلام متعاطفاً مع اليتامى:

مــا إنْ تــأوَّهْتُ فــي شــيءٍ رُزِئْــتُ بــهِ ‌ ‌ كَمَـا تَـأَوَّهْتُ للأطْفــالِ فــي الصِّغَــرِ
قــد مَــاتَ والدُهُــمْ مَــنْ كــانَ يَكْفَلُــهُمْ ‌ ‌ فــي النّائبـاتِ وفـي الأسْفارِ والحَضَـرِ

وقال عليه السلام عندما دخل بيت المال:

ابيضّــي واصْفَــرِّي وغــرِّي غَــيْري ‌ ‌ إنِّــــي مِــــنَ اللــــهِ بِكُــــلِّ خَــــيْرِ

وقال عليه السلام:

أَلَــمْ تَــرَ أَنَّ البَحْــرَ يَنْضُــبُ مــاؤُه ‌ ‌ ويَــأْتي عَلَــى حيتانِــهِ نُــوَبُ الدَّهْــرِ

١١٩ - الإدلاج: الليل.

١٢٠ - بلوت: اختبرت. الحجة: السنة.

وفي وصفه صبره عليه السلام وقدرة احتماله قال:

صَـبَرْتُ علـى مُـرِّ الأُمـورِ كَرَاهَـةً ... فَـهَانَ عَلَيْنـا كُـلُّ صَعْـبٍ مـن الأَمْـرِ

وفي الفقر والغنى قال عليه السلام:

أَلَـمْ تَـرَ أنَّ الفَقْـرَ يُرْجَـى لـهُ الغِنـى ... وأنَّ الغِنَـى يُخْشَـى عَلَيْـهِ مـن الفَقْـرِ

ويصف عليه السلام اختلاف أقدار الناس في دنياهم:

للنَّـاسِ حِـرْصٌ عَلَـى الدُّنيـا بتدْبـيرِ ... وصَفْوُهـا لَـكَ مَمْـزوجٌ بتَكْديـرِ

كَـمْ مـن مُلـحٍّ عَلَيْـها لا تُسـاعِدُهُ ... وعـاجِزٍ نـالَ دُنْيـاهُ بتقْصـيرِ

لَـمْ يُرْزَقُوهـا بِعَقْـلٍ حينَمـا رُزِقـوا ... لكنَّمـا رُزِقُوهـا بالمَقـاديرِ

لَـوْ كـانَ عَـنْ قُـوَّةٍ أو مُغالَبَـةٍ ... طـارَ الـبُزاةُ بـأرزاقِ العَصَـافيرِ

ولُقْمَـةٍ بجَريـشِ المِلْـحِ آكُلُـها ... أَحَـبُّ مـن لُقْمَـةٍ تُحْشَـى بزَنْبُـورِ

كـم لُقْمَـةٍ جَلَبَـتْ حَتْفـاً لصاحِبِـها ... كَحَبَّـةِ القَمْـحِ دَقَّـتْ عُنْـقَ عُصْفُـورِ

وفي تعبيره عليه السلام عن غبطته حين بات في فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم:

وقيتُ بنَفْسي خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الحَصَى ... ومـن طـافَ بـالبَيْتِ العَتيـقِ وبـالحَجْرِ

محمـد لَمَّـا خـافَ أنْ يَمْكُـروا بِـهِ ... فوقَّـاهُ ربِّـي ذو الجَـلالِ مـنَ المَكْـرِ

وبـتُّ أُراعيـهِمْ مَتَـى يَنْشُـرونَني ... وقد وَطَّنْتُ نَفْسي على القَتْلِ والأَسْـرِ

وبـاتَ رَسُـولُ اللـه فـي الغَـارِ آمِنـاً ... هُنَـاكَ وفـي حِفْـظِ الإلـهِ وفـي سِـتْرِ

أقـامَ ثلاثـاً ثـم زُمَّـتْ قَلائـصٌ ... قلائصُ يَفْرينَ الحَصَى أينَما يَفْري(١٢١)

أَرَدْتُ بِـهِ نَصْـرَ الإلـهِ تَبَتُّـلاً ... وأَضْمَرْتُـهُ حتَّـى أُوَسَّـدَ فـي قَـبْري(١٢٢)

---

١٢١ - القلائص: النوق.

١٢٢ - التبتل: الانقطاع عن الدنيا.

قال سبط بن الجوزي في تذكره الخواص والمرزباني في ديوان شعر أمير المؤمنين عليه السلام، قال له رجل: قد عيّل صبري فأعطني، قال: أنشدك شيئاً أم أعطيك؟ فقال: كلامك أحب إليّ من عطائك، فقال:

إنْ عَضَّكَ الدَّهْرُ فانْتَظِرْ فَرَجاً ... فإنَّهُ نازِلٌ بِمُنْتَظِرِهْ
أوْ مَسَّكَ الضَّرُّ أو بُليتَ بِهِ ... فاصْبِرْ فإنَّ الرَّخاءَ في أثَرِهْ
كَمْ مِنْ مُعافى على تَهَوُّرِهِ ... ومُبْتَلى لا يَنامُ مِنْ حَذَرِهْ
وآمِنٍ في عَشَاءِ لَيْلَتِهِ ... دبَّ إليهِ البَلاءُ في سَحَرِهْ
مَنْ مارَسَ الدَّهْرَ ذَمَّ صُحْبَتَهُ ... ونالَ مِنْ صَفْوِهِ ومِنْ كَدَرِهْ

قال الأشعث بن قيس حين رأى عليه السلام قائماً يصلي: يا أمير المؤمنين: دؤوب بالليل وبالنهار؟ فقال عليه السلام:

إصْبِرْ عَلَى تَعَبِ الإدْلاجِ والسَّهَرِ ... وبالرّواحِ على الحاجاتِ والبُكَرِ
لا تَضْجَرَنَّ ولا يُعْجِزْكَ مَطْلَبُها ... فالنُّجْحُ يُتْلَفُ بين العَجْزِ والضَّجَرِ
إنّي وَجَدْتُ وفي الأيَّامِ تَجْرِبَةٌ ... للصَّبْرِ عاقِبَةٌ مَحْمودَةُ الأثَرِ
وقلَّ مَنْ جَدَّ في أمْرٍ يُطالِبُهُ ... واستَصْحَبَ الصَّبْرَ إلاَّ فازَ بالظَّفَرِ

وفي تصغير ملذات الدنيا أمام عذاب القبر قال عليه السلام:

واللهِ لَوْ عاشَ الفَتَى مِن دَهْرِهِ ... ألْفاً مِنَ الأعْوامِ مالِكَ أمْرِهِ
مُتَلَذِّذاً فيهِ بِكُلِّ هَنيَّةٍ ... ومبلَّغاً كُلَّ المُنَى مِنْ دَهْرِهِ
لا يَعْرِفُ الآلامَ فيها مَرَّةً ... كلاّ ولا جَرَتِ الهُمومُ بفكرِهِ
ما كانَ ذاكَ يُفيدُ مِن عُظْمِ ما ... يَلْقى بِأوَّلِ لَيْلَةٍ في قَبْرِهِ

وفي نهيه عليه السلام عن الاندفاع وراء شهوات النفس قال:

إذا شِئْتَ أن تَسْتقرِضَ المالَ مُنْفِقاً ... على شَهَواتِ النَّفْسِ على زَمَنِ العُسْرِ
سَلْ نفسَكَ الإنْفاقَ مِن كَنْزِ صَبْرِها ... عَلَيْكَ وإنْظاراً إلى زَمَنِ اليُسْرِ
فإنْ سَمَحَتْ كنْتَ الغَنِيَّ وإنْ أبَتْ ... فكلُّ مَمْنُوعٍ بعدَها واسِعُ العُذْرِ

وفي وصيته للآباء بحسن تأديب أبنائهم قال عليه السلام:

حَرِّضْ بَنيكَ عَلَى الآدابِ في الصِّغَرِ ... كيْما تقرَّ بهمْ عيْناكَ في الكِبَرِ
وإنَّما مَثَلُ الآدابِ تَجْمَعُها ... في عُنْفوانِ الصِّبا كالنَّقْشِ في الحَجَرِ
هي الكُنوزُ التي تنْمو ذَخائرُها ... ولا يُخافُ عليْها حادِثُ الغِيَرِ
إنَّ الأديبَ إذا زلَّتْ بهِ قَدَمٌ ... يهوي إلى فُرُشِ الدِّيباجِ والسُّرُرِ
النَّاسُ اثْنانِ ذو عِلْمٍ ومُسْتَمِعٌ ... واعٍ وسائِرُهُمْ كاللَّغْوِ والعَكَرِ

وقال عليه السلام عن الأوائل الأخيار الفضلاء:

ذَهَبَ الرِّجالُ المُقْتَدَى بِفعالِهِمْ ... والمُنْكِرونَ لِكلِّ أمْرٍ مُنْكَرِ
وبَقيتُ في خَلَفٍ يُزَيِّنُ بَعْضُهُمْ ... بَعْضاً ليدفَعَ مُعْوِراً عن مُعْوِرِ
سَلَكُوا بنَيَّاتِ الطَّريقِ فأصبَحُوا ... مُتَنكِّبينَ عن الطريقِ الأكبَرِ(١٢٣)

وفي دعوته إلى الإعداد الحسن للآخرة قال:

تُؤَمِّلُ في الدّنيا طَويلاً ولا تَدْري ... إذا جَنَّ لَيْلٌ هَلْ تَعيشُ إلى الفَجْرِ
فكمْ من صحيحٍ ماتَ من غَيْرِ علَّةٍ ... وكَمْ من عَليلٍ عاشَ دَهْراً إلى دَهْرِ
وكَمْ من فتَى يُمْسي ويُصْبِحُ آمِناً ... وقد نُسِجَتْ أكفانُهُ وَهْوَ لا يدري

وعندما قيل له: يا أمير المؤمنين إنك إذا سئلت عن مسألة تكون فيها كالسكة المحماة، فقال:

إذا المُشْكِلاتُ تَصَدَّيْنَ لي ... كَشَفْتُ حَقائِقَها بالنَّظَرِ
وإذا بَرِقَتْ في مُخيلِ الظُّنو ... نِ عَمْياءُ لا يَجْتَليها البَصَرْ
مقنَّعَةٌ بغُيوبِ الأُمورِ ... وَضَعْتُ عَلَيْها صَحيحَ الفِكَرْ

---

١٢٣ – متنكب: حاد عن الطريق.

مَعَـــي أصمــــعٌ كظِبـــا المرهفـــا ... ت أفـري بِـهِ عـن بنـاتِ السّـيَرْ(١٢٤)

لســـــاناً كشِقشِــــقةِ الأرحَبِـــــيِّ ... أو كالحُســـامِ اليمـــانيِّ الذَكَـــرْ(١٢٥)

ونقد عليه السلام من يذم الزمان:

يَعيـــبُ رجـــالٌ زَمانـــاً مَضَــــى ... ومـــا لِزَمـــانٍ مَضَـــى مِـــنْ غِـــيَرْ

أرى اللَّيـــلَ يَجْــري كَعَـــهْدي بِـــهِ ... وأنَّ النَّـــــهارَ علينــــا يَكُـــــرْ

ولـــم تَحْبِـسِ القَطْـرَ عَنَّـا السَّــما ... ولـــم تَنْكَشِـــفْ شَمْسُــنا والقَمَــرْ

فَقُـــلْ للَّـــذي ذَمَّ صَـــرْفَ الزَّمــا ... نِ ظلمـــتَ الزَّمـــانَ فَـــذُمَّ البَشَـــرْ

وقَلْبـــاً إذا اسْـــتَنْطَقَتْهُ الـــهُمومُ ... فـــأربَى عَلَيْـــها بِواهِـــي الـــدُّرَرْ(١٢٦)

ولَسْـــتُ بإمَّعَــــةٍ فـــي الرِّجـــا ... لِ أُســـائلُ هـــذا وذا مـــا الخَـــبَرْ

ولكنَّـــي مِــــذْرَبُ الأصغرَيْــــ ... ـــنِ أُبيِّـــنُ مـــعْ مـــا مَضَـــى مـــا غَـــبَرْ

وفيما قاله عليه السلام رداً على البصريين:

إنِّـــي عجـــزْتُ عَجْـــزَةً لا أَعْتَـــذِرْ ... سَـوْفَ أكيــسُ بعدَهـــا وأســـتمِرْ(١٢٧)

أرفَــعُ مـــن ذَيْلـــيَ مـــا كُنْـــتُ أَجُـــرّ ... وأَجْمَـــعُ الأمـــرَ الشَّـــتيتَ المُنْتَشِـــرْ

إنْ لـــم يُبـــاغِتْني العَجُـــولُ المنتصِـــرْ ... أو تَـــتْرُكوني والسِّـــلاحُ يَبْتَـــدِرْ

وفي وصفه الشيب بعلامة الكبر والموت يقول عليه السلام:

الشَّـــيْبُ عُنْـــوانُ المَنيَّـــ ... ـــةِ وهـــوَ تـــاريخُ الكِـــبَرْ

وبَيــاضُ شَـــعْرِكَ مَـــوْتُ شَعْـ ... ـــرِك ثـــمَّ أَنْـــتَ عَلَـــى الأَثَـــرْ

فـــإذا رأَيْـــتَ الشَّـــيْبَ عَـــمَّ ... الـــرّأسَ فـــالحَذَرْ الحّـــذَرْ

---

١٢٤ – إصمع: اللسان الشبيه بالسيف. ظبا: حد السيف. بنات السير: الأخبار الذائعة.

١٢٥ – الشقشقة: شيء شبيه بالرئة يخرج من فم البعير في حال الهياج.

١٢٦ – أربى: زاد

١٢٧ – أكيس: أظرف.

وحين قتل عليه السلام أحمر مولى أبي سفيان بصفين قال:

لَـهْفَ نَفْسِي وقَلِيلاً مـا أُسَرّ ... مـا أَصَابَ النَّاسُ مـن خَيْرٍ وشَرّْ

لَـمْ أُرِدْ فـي الدَّهْرِ يَوْمـاً حَرْبَهُمْ ... وهُمْ السَّاعونَ فـي الشَّرِّ الشِمرْ(١٢٨)

وقيل أنه عليه السلام كان يقول بعد التهليل والتكبير في صفين:

أيُّ يَوْمَيَّ مِنَ المَوْتِ أَفِر ... يَوْمَ لا يُقَدرُ أو يَوْمَ قُدِّرْ

يومَ ما قُدِّرَ لا أَرْهَبُهُ ... إذا قُدِّرَ لا يُنْجِي الحَذَرْ

وفي يوم صفين قال عليه السلام:

دُبُّوا دَبيبَ النَّمْلِ قَدْ آنَ الظَّفَرْ ... لا تُنْكِرُوا فـالحَرْبُ تَرْمـي بالشَّرَرْ

إنَّا جَميعاً أَهْلُ صَبْرٍ لا خَوَرْ

وقال عليه السلام في ذم الناس قال سبط بن الجوزي في تذكرة الخواص رأيت في كتاب سر العالمين للغزالي رحمه الله نسبتها إليه عليه السلام:

المرءُ فـي زمـن الإقبـال كالشـجرةْ ... وحولـها النَّاسُ مـا دامـتْ بـها الثمـرةْ

حتى إذا ما عَرَتْ من حَمْلِها انصرفوا ... عنـها عُقُوقـاً وقـد كـانوا بـها بَـرَرَه

وحـاولوا قَطْعَهَا مـنْ بعـدِ مـا شَـفقوا ... دهـراً عليـهِ مِـنْ الأريـاحِ والغـبرهْ

قلَّتْ مُروّاتُ أهـلِ الأرضِ كُلِّهم ... إلا الأقـلَ فليـسَ العِشْرُ مِـنْ عَشَرَهْ

لا تحمـدَّنَّ امـراً حتـى تُجرِّبَـهُ ... فربَّمـا لـمْ يوافِـقْ خُبْرَهَ خُبَرَهْ

---

١٢٨ – الشر الشمر: الشديد الوطأة.

قافية الزاي

وحين قال عمرو بن عبدود العامري يوم الخندق:

ولقـــد بحجـــتُ مـــن النـــدا ء يجمعكـــم هـــل مـــن مبــــارزْ

ووقعـــــتُ إذ جَبُـــــنَ الشـــــجا عُ بموقـــــفِ البطـــــلِ المنــــاجزْ

إنـــــي كذلـــــك لـــــم أزَلْ متســــرعاً نحـــــو الـــــهزاهزْ

إن الشـــــجاعة والســـــما حـــةَ فـــي الفتـــى خـــيرُ الغرائـــزْ

ردّ عليه السلام متحدياً عمرو بن عبد ود حين برز في غزوة الخندق:

يـــا عَمْـــرُو وَيْحَـــكَ قَـــدْ أَتَـــا كَ مُجيـــبُ صوتِـــكَ غـــيرَ عـــاجِزْ

ذو نِيَّـــــــــةٍ وبَصــــــــــيرَةٍ والصِّـــدْقُ مُنْـــجٍ كُـــلَّ فـــائِزْ

إنِّـــي لأَرْجُـــو أنْ أقيــــــــمَ عَلَيْـــكَ نائِحَـــةَ الجَنـــائِزْ

مِـــنْ ضَرْبَـــةٍ نَجْـــلاءَ يبـــقَـــى صيتُـــها عِنْـــدَ الـــهَزاهِزْ(١٢٩)

قافية السين

وفي مخاطبته لأهل القبور قال عليه السلام:

سَـلامٌ علـى أهْـلِ القُبـورِ الـدّوارِسِ كَأَنَّـهُمْ لـم يَجْلِسـوا فـي المَجـالِسِ

ولَـمْ يَشْـرَبُوا مـن بـاردِ المـاءِ شُـرْبَةً ولـم يَـأْكُلُوا مـن خَـيْرِ رَطْـبٍ ويـابِسْ

ألا خَـبِّروني أيـنَ قـبرُ ذَليلِكُـمْ وقـبرُ العزيـزِ البـاذخِ المُتنـافِسِ(١٣٠)

---

١٢٩ – الضربة النجلاء: الواسعة. الصيت: الذكر. الهزاهز: الشدائد.

١٣٠ – الباذخ: المتكبر.

وفي دعوته إلى الرجاء وعدم اتهام الخالق قال عليه السلام:

لا تَتَّـــــهِمْ رَبَّ فيمَـــــا قَضَـــــى ... وهَـــوِّنِ الأَمْــــرَ عَلَـــى النَّفْـــسِ
لِكُــــلِّ هَـــــمٍّ فَـــــرَجٌ عـــــاجِلٌ ... يـــأتي علـــى المُصْبِـــحِ والمُمْســـي

قافية الصاد

وحين سمع بسير عمرو بن العاص إلى صفين قال عليه السلام:

لأوردَنَّ العـــاصيَ ابـــنَ العـــاصي ... سَـبْعينَ ألفـاً عـاقِدِي النَّواصِـي
مُسْـــتَحْقبينَ حَلَـــقَ الـــدِّلاصِ ... قَـدْ جنَّبـوا الخَيْـلَ مـع القِـلاصِ(١٣١)
آســـادَ غيـــلٍ حيْـــنَ لا مَنَـــاصِ

قافية الضاد

وقال عليه السلام منددا بمن جحد حقه:

لنَـــا مـــا تدَّعـــونَ بغَـــيْرِ حَـــقٍّ ... إذا مـــيزَ الصِّحـــاحُ مـــنَ المِـــراضِ
عَرَفْتُـــمْ حَقَّنـــا فَجَحَدْتُمُـــوه ... كمـا عُـرِفَ السَّـوادُ مـن البَيـاضِ
كِتـــابُ اللـــهِ شـــاهِدُنا عَلَيْكُـــمْ ... وقاضِينـــا الإلـــهُ فَنِعْـــمَ قـــاضِ

ويصف عليه السلام جوده قائلاً:

سـأمنحُ مـالي كُـلَّ مـن جَـاءَ طالبَـاً ... وأجْعَلُـهُ وَقْفـاً علـى القَـرْضِ والفَـرْضِ
فإمَّـا كَريـمٌ صُنْـتُ بالمَـالِ عِرْضَـهُ ... وإمَّـا لئيـمٌ صُنْـتُ عَـنْ لُؤْمِـهِ عِرْضِـي

---

١٣١ – مستحقبين: استحقب الشيء: شده في مؤخرة رجل أي احمله خلفه. الدلاص: الدروع. جنبوا الخيل: قادوها إلى جنبهم. القلاص: الإبل الشابة. الغيل: كل واد فيه ماء.

وفي دعوته إلى الإيمان بإرادة الله ومشيئته قال عليه السلام:

إذا أَذِنَ اللـــــــهُ فـــــــي حاجَــــــةٍ　　أَتــــاكَ النَّجــــاحُ بِــــها يَرْكُــــضُ

وإن أَذِنَ اللــــــهُ فـــــي غَيْرِهــــــا　　أتــــى دونَــــها عــــارِضٌ يَعْـــرِضُ

ودعا عليه السلام إلى عدم إفساد الإحسان فقال:

لا تُفْسِـدَنَّ ســابقَ إحْســانٍ مَضَـــى　　واللـــهُ لا يُغْلَـــبُ فيمـــا قَـــدْ مَضَـــى

قافية الطاء

وفي دعوته إلى السعي في طلب الرزق:

إصْبِرْ عَلَى الدّهْرِ لا تَغْضَبْ على أحدٍ　　فـلا تـرى غير ما فـي الدَّهْرِ مَخْطـوطُ

ولا تُقِيمَـــنَّ بِـــدَارٍ لا انْتِفَـــاعَ بِـــها　　فــالأَرْضُ واسِــعَةٌ والــرِّزْقُ مَبْســوطُ

وقال عليه السلام مشيداً بالاعتدال والتوسط بين الأمور:

نحـــنُ نَـــؤُمُّ النمَـــطَ الأوســـطا　　لسْـــنا كَمَـــنْ قَصَّـــرَ أو أَفْرَطـــا

قافية الظاء

وقال عليه السلام:

نـــومُ امْـــرِئٍ خَـــيْرٌ لَـــهُ مـــن يَقْظَـــهْ　　لـــم يُـــرْضِ فيـــها الكـــاتِبِينَ الحَفَظَـــهْ

وفـــي صُـــروفِ الدَّهْـــرِ للمَـــرْءِ عِظَـــهْ

قافية العين

وحين أمره أبوه بنصرة النبي صلى الله عليه وسلم قال:

أتـأمُرُني بـالصَّبْرِ فـي نَصْـرِ أَحْمَـدٍ ... فواللهِ ما قلتُ الذي قُلْتُ جازِعا(١٣٢)

ولكنَّـي أَحْبَبْـتُ أَنْ تَـرى نُصرَتـي ... لِتَعْلَـمَ أنّـي لَـمْ أَزَلْ لَـكَ طائعـا

وسَعْيي لَوَجْهِ اللهِ فـي نَصْـرِ أَحْمَـدَ ... نَبِـيِّ الـهُدَى المَحْمـودِ طِفْـلاً ويافِعـا

وفي مدحه عليه السلام للقناعة والتوصية بها قال:

أَفَـادَتْني القَنَاعـةُ كُـلَّ عِـزٍّ ... وهَـلْ عِـزٌّ أَعَـزُّ مِـنَ القَنَاعَـهْ

فَصَيِّرْهـا لِنَفْسِـكَ رأْسَ مـالٍ ... وصَـيِّرْ بعدَهَـا التَّقْـوى بِضَاعَـهْ

تَحْـرُزْ رِبْحـاً وتُغْنَـى عـن بَخيـلٍ ... وتنعَـمْ فـي الجِنـانِ بِصَـبْرِ سـاعَهْ

وقال يوم قتل ربيعة وخروج عبد القيس بن ربيعة مع حكيم بن جبلة لنصرة عثمان بن حنيف:

يـا لَـهْفَ نَفْسِـي قُتِلَـتْ ربيعَـهْ ... رَبيعَـةُ السَّـامعةُ المُطيعَـهْ

قـد سَـبَقَتْ فيـهُمُ الوقيعَـهْ ... دعَـا حكيـمٌ دَعْـوةً سَـميعَهْ

مـن غَـيْرِ مـا بُطْـلٍ ولا خَديعَـهْ ... حَلُّـوا بـها المَنْزِلَـةَ الرفيعَـهْ

وقال عليه السلام يندد بالنزوع إلى الشهوة داعياً إلى الاتعاظ بعبر الأحداث:

ومِـنَ البَـلاءِ وللبَـلاءِ عَلاَمَـةٌ ... أَنْ لا يُـرَى لَـكَ عَـنْ هَـواكَ نُـزوعُ(١٣٣)

العَبْـدُ عَبْـدُ النَّفْـسِ فـي شَـهَواتِها ... والحُـرُّ يَشْـبَعُ تـارةً ويَجُـوعُ

وكَفَـاكَ مـن عِـبَرِ الحَـوادِثِ أَنَّـهُ ... يَبْلَـى الجَديـدُ ويُحْصَـدُ المَـزْروعُ

---

١٣٢ - جازعاً: خائفاً.

١٣٣ - الهوى: ميل النفس. النزوع: الميل والاشتياق، والكف عن الشيء.

وفي تمييزه بين المطبوع والمصنوع من الكلام قال عليه السلام:

رأَيْتُ العَقْلَ عَقْلَيْنِ … فَمَطْبُوعٌ ومَسْموعُ[١٣٤]
ولا يَنْفَعُ مَسْموعٌ … إذا لَمْ يَكُ مَطْبوعُ
كَمَا لا تَنْفَعُ الشَّمْسُ … وضَوْءُ العَيْنِ مَمْنوعُ

وقال عليه السلام يدعو إلى الحلم والصفح والاعتدال في الحب:

وكُنْ مَعدِناً للحِلْمِ واصْفَحْ عَنِ الأذَى … فإنَّكَ لاَقٍ ما عَمِلْتَ وسَامِعُ
أحْبِبْ إذا أحْبَبْتَ حُبَّاً مَقارِباً … فإنكَ لا تَدْرِي مَتَى أنتَ نازِعُ
وأَبْغِضْ إذا أَبْغَضْتَ بُغْضاً مُقارِباً … فإنَّكَ لا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ رَاجِعُ

وفي نهيه عن مداراة العدو قال عليه السلام:

وداوِ عَدُوّاً دَاءَهُ لا تُدارِهِ … فإنَّ مُداراةَ العِدَى لَيْسَ تَنْفَعُ
فإنَّكَ لَوْ دَارَيْتَ عامَيْنِ عَقْرَباً … وقد مُكِّنَتْ يَوْماً مِنَ الدَّهْرِ تَلْسَعُ

وقال عليه السلام يحمد مشيئة الله:

لَكَ الحَمْدُ إمَّا عَلَى نِعْمَةٍ … وإمَّا عَلَى نَقْمَةٍ تُدْفَعُ
تَشَاءُ فَتَفْعَلُ ما شِئْتَهُ … وتَسْمَعُ مِنْ حَيْثُ لا يُسْمَعُ

وفي دعوته إلى الصبر في الملمات قال عليه السلام:

لا تَجْزَعَنَّ إذا نابَتْكَ نائبَةٌ … واصْبِرْ فَفِي الصَّبْرِ عندَ الضِّيقِ مُتَّسَعُ
إنَّ الكَريمَ إذا نابَتْهُ نائبَةٌ … لَمْ يَبْدُ مِنْهُ على عِلاَّتِهِ الهَلَعُ

وفي نعيه للوفاء بين الناس قال عليه السلام:

ماتَ الوفاءُ فلا رِفْدٌ ولا طَمَعُ … في النَّاسِ لَمْ يَبْقَ إلا اليَأْسُ والجَزَعُ
فاصْبِرْ على ثِقَةٍ باللهِ وارْضَ بِهِ … فاللهُ أَكْرَمُ مَن يُرْجَى ويُتَّبَعُ

---

١٣٤ – العقل المطبوع: الفطري. العقل المصنوع: المكتسب.

وفي نهيه عن زرع المعروف في غير التربة الصالحة قال عليه السلام:

لا تَصْنَـعِ المَعْـروفَ فـي سـاقِطٍ　　فَـذَاكَ صُنْـعٌ سَـاقِطٌ ضَـائِعُ
واصْنَعْـهُ فـي حُـرٍّ كريـمٍ يَكُـنْ　　عَرْفُـكَ مِسْـكاً وعَرْفُـهُ ضـائِعُ

وفي تحذيره من الاغترار بالدنيا الفانية قال عليه السلام:

وَمَنْ يَصْحبِ الدُّنيا يكنْ مِثْلَ قابِضٍ　　عَلَى الماءِ خانَتْهُ فُروجُ الأصابِعِ

وقال عليه السلام محذراً من الطمع والحرص والإسراف في جمع المال:

دَعِ الحِـرْصَ علـى الدُّنيـا　　وفـي العَيْـشِ فَـلا تَطْمَـعْ
ولا تَجْمَـعْ مِـنَ المـالِ　　فـلا تَـدْرِي لِمَـنْ تَجْمَـعْ
ولا تَـدْرِي أَفِـي أرضِـ　　ـكَ أم فـي غَيْرِهـا تُصْـرَعْ
فـإنَّ الـرِّزْقَ مَقْسُـومٌ　　وسُـوءُ الظَّـنِّ لا يَنْفَـعْ
فَقِـيرٌ كـلُّ مَـنْ يَطْمَـعْ　　غَنِـيٌّ كـلُّ مَـنْ يَقْنَـعْ

قافية الفاء

وقال عليه السلام في مقامه في الكوفة وثنائه على طبيعتها السهلة:

يـا حَبَّـذا مَقامُنَـا بالكُوفَـهْ　　أرضٌ سَـواءٌ سَـهْلَةٌ مَعْروفَـهْ
تَطْرقُـها جِمالُنـا المَعْلُوفَـهْ　　عِمـي صَباحـاً واسْـلَمِي مَأْلوفَـهْ

قافية القاف

وقال عليه السلام:

دونَكَــــــها مُتْرَعَــــــة دِهاقـــــــا   كَأْســـاً فارِغـــاً مُزِجَـــتْ زُعاقــا(١٣٥)
إنَّـــا لَقَـــوْمٌ مـــا نَـــرَى مـــا لاَقَـــى   أَقَـــدَّ هَامـــاً وأَقَـــطّ سَـــاقا(١٣٦)

وقال عليه السلام متأففاً من وطأة الدنيا:

أُفٍّ علــــى الدُّنيـــا وأَسْـــبابِها   فإنَّـــــها لِلْحُـــــزْنِ مَخْلُوقَـــــهْ
هُمُومُـــها مـــا تَنْقَضـــي ســـاعَةٌ   عَـــنْ ملِـــكٍ فيـــها وعَـــنْ سُـــوقَهْ

وفي دعوته عليه السلام إلى الثقة بالخالق قال:

إغْـــنَ عَـــنِ المَخْلُـــوقِ بالخـــالِقِ   واغْـــنَ عَـــنِ الكَـــاذِبِ بالصَّـــادِقِ
واســـترْزِقِ الرَّحْمَـــنَ مـــن فَضْلِـــهِ   فليْـــسَ غَـــيْرُ اللـــهِ مِـــنْ رازِقِ
مَـــنْ ظَـــنَّ أَنَّ الـــرِّزْقَ فـــي كَفِّـــهِ   فَلَيْـــسَ بـــالرَّحْمَنِ بـــالواثِقِ
أو ظَـــنَّ أَنَّ النَّـــاسَ يُغْنونَـــهُ   زَلَّـــتْ بِـــهِ النَّعْـــلانِ مـــن حَـــالِقِ(١٣٧)

وقوله في الرضا لما قسمه الله له في السراء والضراء قال عليه السلام:

رَضِيـــتُ بمـــا قَسَـــمَ اللـــهُ لـــي   وفوَّضْـــتُ أَمْـــري إلـــى خَـــالِقِي
كمـــا أَحْسَـــنَ اللـــهُ فيمـــا مَضَـــى   كذلِـــكَ يُحْسِـــنُ فيمـــا بَقِـــي

١٣٥ - الكأس المترعة والدهاق: المملوءة. مزجت: خلطت. الزعاق: الماء المر.
١٣٦ - أقد: أقطع. أقط: قطع الرأس.
١٣٧ - زلت النعلات: تعثر. الحالق: العالي.

وقال عليه السلام لرجل قال له: أريد أن أبني مسجداً فسأله عليه السلام: من حلالك؟ فسكت، ثم مضى فابتنى مسجداً.

سَمِعْتُكَ تَبْنِي مَسْجداً من خِيانَةٍ وأَنْتَ بِحَمْدِ اللهِ غَيْرُ مُوَفَّقِ
كمُطْعِمَةِ الزُّهّادِ مِنْ كَدِّ فَرْجِها لها الوَيْلُ لا تَزْني ولا تَتَصَدَّقِ

قافية الكاف

وقال عليه السلام وهو يسوق بالفواطم:

لا شَيْءَ إلا اللهَ فارْفَعْ ظَنَّكا يَكْفِيكَ رَبُّ النَّاسِ ما أَهَمَّكا

وقال عليه السلام يوم بدر وهو يحمل على الأعداء:

لَنْ يَأْكُلَ التَّمْرَ بِظَهْرِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِها حَتَّى تَكُونَ البَكَّة

وفي وصفه للأخوة الصادقة يقول:

إنَّ أخاكَ الحقَ من كان معكَ ومَنْ يضرُّ نفسَهُ لينفعكَ
ومن أذاريب الزمانِ صدّعَكَ شتَّتَ فيك شملَهُ ليجمعكَ

قافية اللام

وفي وصفه عليه السلام لسيرة العقل وسيرة الجاهل قال:

يُمثِّلُ ذو العَقْلِ في نَفْسِهِ مَصَائِبَهُ قَبْلَ أَنْ تَنْزِلا
فإنْ نَزَلَتْ بَغْتَةٌ لم يُرَعْ لِمَا كانَ في نَفْسِهِ مَثَّلا
رأى الأَمْرَ يُفْضِي إلى آخرٍ فصَيَّرَ آخِرَهُ أوّلا
وذو الجَهْلِ يَأْمَنُ أيَّامَهُ ويَنْسَى مَصارِعَ مَنْ قَدْ خَلا

فـــإنْ بدهَتْـــهُ صُـــروفُ الزَّمـــا   ن ببَعْـــضِ مَصائِبِـــهِ أعْـــوَلا(١٣٨)
ولـــو مَثُـــلَ الحَـــزْمُ فـــي نَفْسِـــهِ   لَعَلَّمَـــهُ الصَّـــبْرَ عِنْـــدَ البِـــلا(١٣٩)

وقال عليه السلام للحارث الأعور الهمداني:

يـا جـارَ هَمْـدانَ مَـنْ يَمُـتْ يَرنـي   مـــن مُؤْمِـــنٍ أو مُنـــافِقٍ قَبَـــلا
يَعْرِفُنـــي طَرْفُـــهُ وأعرفُـــهُ   بِنَعْتِـــهِ واسْـــمِهِ ومـــا فَعَـــلا
أقـــولُ للنَّـــارِ وهـــي توقَـــدُ للعـــرِ   ضِ ذريـــهِ لا تقربـــي الرَّجُـــلا
ذَرِيـــــهِ لا تَقْرَبِيـــــهِ إنَّ لَـــــهُ   حَبْـــلاً بِحَبْـــلِ الوصـــيِّ مُتَّصِـــلا
وأنـــتَ عِنْـــدَ الصِّـــراطِ معْـــتَرِضي   فـــلا تَخَـــفْ عـــثرةً ولا زَلـــلا
أسْـــقيكَ مـــن بَـــارِدٍ علـــى ظَمَـــإٍ   تَخالُـــهُ فـــي الحَـــلاوَةِ العَسَـــلا

وقال عليه السلام يرثي السيدة خديجة رضي الله عنها وأباه اللذين توفيا في عام واحد سمي (عام الحزن):

أعَيْنَـــيَّ جُـــودا بَـــارِكَ اللـــهُ فيْكمـــا   عَلَـى هـالِكَيْنِ لا يُـرَى لَـهُما مِثْـلا
عَلـى سـيِّدِ البَطْحـاءِ وابـنِ رئيسِـها   وسـيِّدَةِ النسْـوانِ أوّلِ مَـنْ صَلَّـى
مَهَذَّبَـةٌ قَـد طيَّـبَ اللـهُ خيمَـها   مُباركَـةٌ واللـهُ سَـاقَ لـها الفَضْـلا(١٤٠)
لقـد نَصَـرا فـي اللـهِ ديـنَ مُحَمَّـدٍ   على مَنْ بَغَى في الدِّين قد رعيا إلاّ

وكتب عليه السلام إلى معاوية:

أصْبَحْـتَ مِنِّـي يـا ابْـنَ حَـرْبٍ جـاهِلا   إنْ لَـمْ نـرامِ منكُـمُ الكَوَاهِـلا
بـالحَقِّ والحَـقُّ يُزِيـلُ البـاطِلا   هَـذا لَـكَ العـامَ وعَـامٌ قـابلا

---

١٣٨ – بدهته: باغتته.

١٣٩ – عند البلى: عند التجربة.

١٤٠ – الخيم الطبيعة السجية.

وقال عليه السلام في الثبات على الحق مهما تكن الصعوبات:

أَعــــوذُ بــــــالرَّحْمَنِ أَنْ أَميــــــلا   مـــن عَــزْفِ جِــنٍّ أَظـهَرُوا تَــهْوِيلا

وأوقَـــــدتْ نيرانَــــها تَغْويــــــلا   وقرَّعـــتْ مـــع عَزْفِـــها الطُّبــــولا

وقال عليه السلام مخاطباً ربيعة يوم صفين:

يـــا مرحبـــاً بالقـــائلين عَـــدْلا   وبــــالصلاة مرحبــــاً وأهْـــــلا

وقال عليه السلام لجابر بن عبد الله الأنصاري: يا جابر قوام الدنيا أربعة: عالم يستعمل علمه، وجاهل لا يستنكف أن يتعلم وجواد لا يبخل بمعرفة، وفقير لا يبيع آخرته بدنياه. فإذا منحُ العالم علمه استنكف الجاهل أن يتعلم، وإذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه. ، يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس إليه فإن فعل ما يجب لله عليه عرضها للدوام والبقاء، وإن قصر فيما يجب لله عليه عرضها للزوال والفناء وأنشد يقول(١٤١):

مـــا أَحْسَـــنَ الدُّنيـــا وإقبالَـــها   إذا أَطـــاعَ اللـــهَ مَـــنْ نالَـــها

مَــنْ لــمْ يُــواسِ النّــاسَ مــن فَضْلِــهِ   عَـــرَّضَ للإدْبـــارِ إقْبالَــــها

فــاحْذَرْ زَوالَ الفَضْـــلِ يـــا جـــابرُ   واعْــطِ مـــن دُنْيــاكِ مَـــنْ سَــالَها

فـــإنَّ ذا العَـــرْشِ جَزِيـــلُ العَطـــا   يُضَعِّـــفُ بالحَبَّـــةِ أَمْثالَـــها

وكَـــمْ رَأَيْنـــا مِـــنْ ذوي ثـــروة   لَـــمْ يقبَلـــوا بالشُّـــكْرِ إقْبالَـــها

تـــاهُوا علـــى الدُّنيـــا بأَمْوالِـــهِمْ   وقيَّـــدُوا بـــالبُخْلِ أقفالَـــها

لـــو شَـــكَرُوا النِّعمَـــةَ جـــازَاهم   مقالـــةَ الشُّـــكْرِ التـــي قَالَـــها

لَئِـــنْ شَـــكَرْتُمْ لأَزيدنَّكُـــمْ   لَكِنَّمـــا كُفْرُهُـــمْ غَالَـــهَا(١٤٢)

وفي حفظ النعمة وشكرها قال عليه السلام:

مـــن جـــاورَ النِّعمـــةَ بالشـــكرِ لـــم   يجسُـــر علـــى النعمـــةِ مُغتالُـــها

والكُفْـــرُ بالنِّعمـــة يدعـــو إلـــى   زوالِـــها والشـــكْرُ أبقـــى لـــها

---

١٤١ - وردت هذه النصائح في نهج البلاغة ج٤ ص٨٧-٨٩

١٤٢ - غالها: قتلها.

وفي صون النفس بالتربية والأخلاق الكريمة قال عليه السلام:

صُنِ النَّفْسَ واحْمِلْها على ما يزينُها … تَعِشْ سالِماً والقَوْلُ فيكَ جَميلُ

ولا تُرِيَنَّ النَّاسَ إلاّ تَجَمُّلاً … نَبَا بِكَ دَهْرٌ أو جَفاكَ خَليلُ

وإنْ ضاقَ رِزْقُ اليَوْمِ فاصْبِرْ إلى غَدٍ … عَسَى نَكَباتُ الدَّهْرِ عَنْكَ تَزولُ

يَعُزُّ غَنِيُّ النَّفْسِ إنْ قَلَّ مالُهُ … ويغنَى غَنِيُّ المالِ وَهْوَ ذليلُ

ولا خَيْرَ في وِدِّ امرئٍ مُتَلَوِّنٍ … إذا الرِّيحُ مالَتْ مالَ حيثُ تَميلُ

جوادٌ إذا استغنيتَ عن أَخْذِ مالِهِ … وعِنْدَ احتِمالِ الفَقْرِ عَنْكَ بَخيلُ

فما أكثَرَ الإخوانَ حينَ تَعُدُّهم … ولكنَّهُمْ في النَّائِباتِ قَليلُ

وفي ذم البخل والمطل والوعد الكاذب ومدح العقل والعلم قال عليه السلام:

إذا اجْتَمَعَ الآفاتُ فالبُخْلُ شَرُّها … وشَرٌّ من البُخْلِ المَواعيدُ والمَطْلُ

ولا خَيْرَ في وَعْدٍ إذا كانَ كاذباً … ولا خَيْرَ في قَوْلٍ إذا لم يَكُنْ فِعْلُ

إذا كُنْتَ ذا عِلْمٍ ولَمْ تَكُ عاقِلاً … فأَنْتَ كَذي نَعْلٍ ولَيْسَ لَهُ رِجْلُ

وإن كُنْتَ ذا عَقْلٍ ولم تَكُ عالِماً … فأنتَ كذي رِجْلٍ ولَيْسَ لَهُ نَعْلُ

أَلا إنَّما الإنْسانُ غِمْدٌ لِعَقْلِهِ … ولا خَيْرَ في غِمْدٍ إذا لَمْ يَكُنْ نَصْلُ

برز عليه السلام لطلحة بن عثمان يوم أحد حين قال: يا معشر أصحاب محمد إنكم تزعمون أن الله يعجلنا بسيوفكم إلى النار ويعجلكم بسيوفنا إلى الجنة فهل أحد منكم يعجله سيفي إلى الجنة أو يعجلني سيفه إلى النار؟ فقال عليه السلام:

يا طلحَ إن كنتَ كما تَقُولُ … لكُمْ خُيُولٌ ولَنا نُصُولُ

فاثْبُتْ لِنَنْظُرَ أيُّنا المَقْتُولُ … وأيُّنا أَوْلى بما تقولُ

فَقَدْ أَتاكَ الأَسَدُ الصَّؤولُ … بصارم لَيْسَ لَه فُلُولُ

ينصُرُه القاهِرُ والرَّسُولُ

وقال عليه السلام في وقعة الجمل:

إنَّ يَوْمــي مــن الزُّبــيرِ ومــن طَلْـــ ... ـحَـــةَ فيمـــا يَسُـــوءُني لَطَويــــلُ
ظَلَمــاني ولَــمْ يَكُــنْ، عَلِــمَ اللـــ ... ـــهُ إلــى الظُّلــمِ لــي لِخَلْــقٍ سَــبِيلُ

وقال عليه السلام:

رَضِينـــا قِسْــمَةَ الجَبَّـــارِ فينـــا ... لنَــــا عِلْــــمٌ وللجُــــهَّالِ مَـــالُ
فـــإنَّ المَـــالَ يَفْنـــى عَــنْ قَريـــبٍ ... وإنَّ العِلــــمَ بــــاقٍ لا يَــــزَالُ

وفي دعوته عليه السلام إلى الصبر واحتمال الخطوب والمصائب قال:

إذا ما عَرَى خَطْبٌ من الدَّهْرِ فاصْطَبِرْ ... فـإنَّ اللَّيــالي بــالخُطوبِ حوامِــلُ(١٤٣)
وكُـلُّ الــذي يــأتي بــهِ الدَّهْــرُ زائِــلُ ... سَــريعاً فــلا تَجْــزَعْ لِمـا هُــوَ زائِــلُ

نادى الإمام عليه السلام في يوم صفين: ألا رجل يشري نفسه لله ويبيع دنياه بآخرته؟ فأتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، مُرني بأمر، فوالله ما تأمرني بشيء إلا صنعته، فقال:

سَــمَحْتَ بــأَمْرٍ لا يُطــاقُ حَفيظــةً ... وصِدْقــاً وإِخْــوانُ الحِفــاظِ قَليــلُ
جَـزَاكَ إلـهُ النَّـاسِ خَـيْراً فَقَـدْ وَفَـتْ ... يَــدَاكَ بِفَضْــلٍ مــا هُنــاكَ جَزِيــلُ

وفي رثائه عليه السلام فاطمة الزهراء قال:

أرى عِلَــلَ الدُّنيـــا علـــيَّ كَثــيرةً ... وصاحِبُــها حتـــى المَمَــاتِ عَليـــلُ
لكــلِّ اجْتمــاعٍ مــن خَلِيْلَيْــنِ فُرْقَــةٌ ... وكــلُّ الـــذي دونَ المَمَــاتِ قَليـــلُ
وإنَّ افتقــادي واحِــداً بعــدَ واحــدٍ ... دَليـــلٌ علـــى أنْ لا يَـــدومَ خليـــلُ

ومما قاله عليه السلام بعد ممات النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم:

غِـــرٌّ جَـــهولٌ أَمَلُـــهُ ... يَمـــوتُ مـــن جَـــا أَجَلُـــهْ
ومــن دَنَـــا مـــن حَتْفِــهِ ... لَـــمْ تُغْـــنِ عَنْـــهُ حِيَلُـــهْ
ومـــا بَقَـــاءُ آخِـــرٍ ... قَـــد غـــابَ عَنْـــهُ أَوَّلُـــهْ
فـــالمَرْءُ لا يَصْحَبُـــهُ ... فـــي القَـــبْرِ إلاَّ عَمَلُـــهْ

---

١٤٣ - عرى خطب: غشي وألمّ. الخطوب المصائب.

وفي إجلاله صبر الفقير قال عليه السلام:

صــــبرُ الفتـــــى لفقـــرِهِ يُجلُّــــهُ ... وبَذْلُــــــهُ لِوَجْهِــــــهِ يُذِلُّــــــهُ
يَكْفِـــي الفَتَـــى مـــن عَيْشِــهِ أَقَلُّــهُ ... الخـــــبز للجــــائعِ أُدْمٌ كُلُّـــــهُ(١٤٤)

كما قال عليه السلام في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

أَلَـــمْ تَـــرَ أنَّ اللــــهَ أَبْـــلَ رسُـــولَهُ ... بَـــلاءَ عزيـــزٍ ذي اقتـــدارٍ وذي فَضْـــلِ
بمــــا أَنْــــزَلَ الكُفَّــــارَ دارَ مَذَلَّــــةٍ ... فذاقُـوا هَوانـاً مـن إسـارٍ ومـن قَتْـلِ
وأَمْسَـى رسُـولُ اللـهِ قـد عَـزَّ نَصْـرُهُ ... وكــان رسُــولُ اللــهِ أُرسِــلَ بــالعَدْلِ
فَجــاءَ بفُرْقـــانٍ مـــن اللــــهِ مُـــنْزَلٍ ... مبيّنــــةٍ آياتــــه لــــذوي العَقــــلِ
فـــآمن أَقْـــوامٌ بِــــذاكَ وأَيْقَنُـــوا ... وأَمْسَـوا بحَمْـدِ اللـهِ مجتمعـي الشَّـمْلِ
وأَنْكَـــرَ أَقْـــوامٌ فزاغَـــتْ قلوبُـــهُم ... فزادَهُـمْ ذو العَـرشِ خَبْـلاً علـى خَبْـلِ
وأَمْكَـنَ مِنْـــهُم يَـــومَ بــدرٍ رسُـــولَهُ ... وقَوْمـاً غِضابـاً فعلُـهم أحسَـنُ الفِعـلِ
بأيديـــهم بيـــضٌ خفـــافٌ قواطـــعٌ ... وقـد حادثوهـا بـالجلاء وبـالصقلِ
فكـم تَرَكُـوا مِـنْ نَاشِـئٍ ذي حَمِيّـةٍ ... صريعـاً ومـن ذي نَجْـدةٍ مِنْـهُم كـهْلِ
تَبِيـــتُ عُيُـــونُ النَّائِحـــاتِ عَلَيْـــهِمُ ... تَجُـودُ بأسـباب الرَّشـاشِ وبـالوَبْلِ
نَوائِـحُ تَنْعـــى عُتْبَـــةَ الغِـــيِّ وابنَـــهُ ... وشـــيبةَ تَنْعـــاه وتَنْعـــى أبـــا جَـــهْلِ
وذا الذحـلِ تَنْعـى وابـنَ جدعـانَ مِنْـهُمُ ... مســـلّبةً حَـــرّى مبيَّنَــــةَ الثكْـــلِ(١٤٥)
ثَـوَى مِنْـهُمْ فـي بِـئْرِ بَـدْرٍ عصابَـةٌ ... ذوو نَجَداتٍ فـي الحُـروبِ وفـي المحْـلِ
دعـا الغِـيُّ منـهم مـن دعـا فأجابَـهُ ... وللغـــيِّ أســـبابٌ مقطّعـــةُ الوصْـــلِ
فـأضْحَوْا لـدى دارِ الجحيـم بمـنزلٍ ... عن البغي والعدوانِ في أشغل الشُّغلِ

---

١٤٤ - الأدم والإدام: ما يؤتدم به أي ما يجعل مع الخبز فيطيبه.

١٤٥ - الذحل: الثأر.

وقال عليه السلام يعرض بضلال المشركين:

رأيْتُ المُشْرِكينَ بَغَوا عَلَيْنا ... ولجُّوا في الغوايَةِ والضِّلالِ
وقالوا نَحْنُ أكْثَرُ إذْ نَفَرْنا ... غداةَ الرَّوْعِ بالأسلِ الطِّوالِ
فإن يَبْغوا ويَفْتَخِروا عَلَيْنا ... بِحَمْزَةَ وهو في الغُرفِ العَوالي(١٤٦)
فَقَدْ أوْدَى بعُتْبَةَ يَوْمَ بَدْرٍ ... وقَدْ أبلى وجاهَدَ غَيْرَ آلي(١٤٧)
وقد فَللتُ خَيْلَهُمْ ببدرٍ ... وأتْبَعْتُ الهزيمَةَ بالرِّجالِ(١٤٨)
وقد غادَرْتُ كَبْشَهُمْ جَهاراً ... بِحَمْدِ اللهِ طلحةَ في الضّلالِ
فَخَرَّ لوَجْهِهِ فرفعتُ عنْهُ ... رقيقَ الحدِّ حودِثَ بالصِّقالِ(١٤٩)
كأنَّ المِلْحَ خالَطَهُ إذا ما ... تَلَظَّى كالعَقيقَةِ في الظِّلالِ(١٥٠)

سار النبي (ص) إلى تبوك واستخلف علياً عليه السلام على المدينة فأرجف المنافقون به وقالوا ما خلّفه إلا استثقالاً له. فلما سمع الإمام ذلك تبع النبي وأفضى إليه بما سمع فقال له (ص): كذبوا، إنما خلفتك لما ورائي، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ إلا أنه لا نبي بعدي، فرجع، ثم قال:

ألا باعَدَ اللهُ أهْلَ النِّفاقِ ... وأهْلَ الأراجيفِ والباطِلِ(١٥١)
يَقولونَ لِيْ قَدْ قَلاكَ الرسولُ ... فَخَلاّك في الحالِفِ الخاذِلِ(١٥٢)
وما ذاكَ إلاّ لأنَّ النبيَّ ... جَفاك وما كانَ بالفاعِلِ
فسِرْتُ وسَيْفي على عاتِقي ... إلى الرّاحِمِ الحاكِمِ الفاصِلِ

---

١٤٦ – في الغرف العوالي: في الجنان.
١٤٧ – أودى هلك. غير آلي: أي غير مقصر.
١٤٨ – فل الخيل: هزمها.
١٤٩ – تل لوجهه: وقع صريعاً. رقيق الحد: أي سيفاً رقيق الحد. الصقال: الصقل.
١٥٠ – العقيقة: البرق اللامع.
١٥١ – الأراجيف: الأكاذيب.
١٥٢ – قلاك: أبغضك. خلاك: تركك.

فَلَمّـــا رآنـــي هَفَـــا قلبُـــهُ وقـــالَ مَقَـــالَ الأخِ السّـــائِلِ(١٥٣)
أممّــــن أبِـــن لـــي ؟ فأنبأتـــهُ بإرجـــافِ ذي الحَسَـــدِ الداغِـــلِ(١٥٤)
فقـــالَ أخـــي أنْـــتَ مـــن دُونِـــهِمْ كـــهرون موســـى ولَـــمْ يـــأتَلِ(١٥٥)

لما آخى النبي (ص) بين الصحابة وتركه سأله الإمام لماذا؟ فقال: إنما أخذتك لنفسي، أنت أخي وأنا أخوك في الدنيا والآخرة فبكى عليه السلام وقال:

أَقيكَ بِنَفْسي أيُّها المُصْطَفَى الذي هَدَانا بِهِ الرَّحْمنُ من غُمَّةِ الجَهْلِ(١٥٦)
وأفديكَ حَوْبائي وما قدر مهْجَتِي لمن أَنْتَمي فيه إلى الفَرْعِ والأَصْلِ(١٥٧)
ومن ضَمّني مُذْ كنتُ طِفْلاً ويافعاً وأَنْعَشَني بالعَلِّ منْهُ وبالنَّهْلِ(١٥٨)
ومن جَدُّهُ جَدِّي ومن عَمُّهُ أبي ومَنْ نَجْلُهُ نَجْلي ومن بِنْتِهِ أهْلي
ومَنْ حينَ آخى بينَ من كانَ حاضِراً هنالِكَ آخاني وبيَّنَ مَنْ فَضْلي
لَكَ الفَضْلُ إنّي ما حَيِيتُ لَشاكِرٌ لإتمام ما أوليتَ يا خاتمَ الرُّسْلِ

وصف عليه السلام الكريم مشيداً بخصاله في الوعد والوفاء بالعهد:

ما اعتاضَ باذلُ وَجْهِهِ بِسُؤالِهِ عَوَضاً ولو نالَ المُنَى بِسُؤالِ(١٥٩)
وإذا السُّؤالُ مع النَّوالِ وزنْتَهُ رَجَحَ السُّؤالُ وخَفَّ كُلُّ نوالِ(١٦٠)
وإذا ابتُليتَ بِبَذْلِ وجهِكَ سائلاً فابْذُلْهُ للمُتَكَرِّمِ المِفْضالِ
إنَّ الكريمَ إذا حَبَاكَ بِمَوْعِدٍ أَعْطاكَهُ سَلِساً بِغَيْرِ مَطالِ(١٦١)

---

١٥٣ – هفا قلبه: لهف حنيناً واشتياقاً.
١٥٤ – أبن: أوضح. الداغل: الفاسد.
١٥٥ – لم يأتل: لم يقصر.
١٥٦ – أقيك بنفسي: أحميك وأفديك. الغمة: الحيرة واليأس.
١٥٧ – الحوباء: النفس. المهجة: الروح.
١٥٨ – العل: شرب أول مرة. النهل: شرب.
١٥٩ – اعتاض عوضاً: طلبه. باذل الوجه: السائل.
١٦٠ – النوال: العطاء.
١٦١ – حباك: أعطاك بلا جزاء.

وروي أن عليه السلام لما أرادالهجرة إلىالمدينة قال له العباس إن محمداً ما خرج إلا خفية وقد طلبته قريش أشد طلب وأنت تخرج جهاراً في أثاث وهوادج ومال ورجال ونساء، تقطع بهم السباسب والشعاب بين قبائل قريش وأرى لك أن تمضي في خفارة خزاعة فقال علي عليه السلام:

إنَّ المَنيَّةَ شُربَةٌ مَورُودَةٌ ... لا تَجْزَعَنَّ وشُدَّ للتَّرْحيلِ
إنَّ ابنَ آمنةَ النبيَّ مُحَمَّداً ... رَجُلٌ صَدُوقٌ قالَ عَنْ جِبْرِيلِ
ارْخِ الزَّمانَ ولا تَخَفْ مِنْ عَائِقٍ ... فاللهُ يُرْدِيهِمْ عَنِ التَّنْكِيلِ
إنِّي بِرَبِّي واثِقٌ وبِأَحْمَدَ ... وسَبِيلُهُ مُتَلاحِقٌ بِسَبِيلي

لما صدر عليه السلام من صفين قال:

وكَمْ قَدْ تَرَكْنا في دِمَشْقَ وأهلِها ... مِنْ أَشْمَطَ مَوْتورٍ وشَمْطاءَ ثاكِلِ(١٦٢)
وغانِيَةٍ صادَ الرِّماحُ حَليلَها ... فأَضْحَتْ تُعَدُّ اليَوْمَ بَعْضَ الأرامِلِ
وتبكي على بَعْلٍ لها رَاحَ غادِياً ... ولَيْسَ إلى يَوْمِ الحِسابِ بِقافِلِ
وإنَّا أُنَاسٌ لا تُصيبُ رِماحُنا ... إذا ما طَعَنّا القَوْمَ غَيْرَ المَقاتِلِ

قال عليه السلام يوم قتل حُيي بن أخطب:

لَقَدْ كانَ ذا جِدٍّ وجَدَّ بكُفْرِهِ ... فَقيدَ إلَيْنا في المَجامِعِ يَعْتَلِ(١٦٣)
فقَلَّدْتُهُ بالسَّيْفِ ضَرْبَةَ مَحْفَظ ... فسَارَ إلى قَعْرِ الجَحيمِ بأكْبُلِ
فذَاكَ مآبُ الكافِرينَ ومن يُطِعْ ... لأمرِ إلهِ الخَلْقِ في الخُلْدِ يُنْزِلِ(١٦٤)

اعترض عليه السلام يوم صفين عمرو بن العاص قائلاً:

قَدْ عَلِمَتْ ذَاتُ القُرُونِ المِيلِ ... والخَصْرِ والأنامِلِ الطُّفُولِ(١٦٥)

---

١٦٢ - الأشمط: الذي خالط بياض رأسه سواد.

١٦٣ - المجامع: القيود.

١٦٤ - مآب الكافرين: مرجعهم.

١٦٥ - ذات القرون: وهو الخصلة من الشعر أو ذؤابة المرأة.

أنِّـــي بِنَصْـــلِ السَّـــيْفِ خَنشـــليلُ   أحمـــــي وأرمـــــي أولَ الرَّعيـــــلِ

بصـــــارِمٍ لَيْـــــسَ بــــــذي فُلــــــولِ

وبعد شهادة عمار بن ياسر في موقعة صفين قال عليه السلام:

ألا أيُّـها المَـوْتُ الـذي لَيْـسَ تـارِكي   أَرِحْنِـي فَقَـدْ أَفْنَيْـتَ كُـلَّ خَليـلِ

أراكَ مُضِــرّاً بــــالذينَ أُحِبُّـــهم   كـــأنَّكَ تنْحـــو نَحْوَهُـــمْ بِدَليـــلِ

وقال عليه السلام يفند أكاذيب المنجمين:

خوَّفنـــي منجِّـــمٌ أَخُـــو خَبَـــلْ   تراجُـعَ المريـخِ فـي بَيْـتِ الحَمَـلْ

فَقُلْـتُ دَعْنـي مـن أكـاذيب الحيَـلْ   المُشْـتَري عِنْـدي سَـواءٌ وزُحَـلْ

أدفَـعُ عَـنْ نَفْسـي أفـانينَ الـدولْ   بِخـالِقِي ورَازِقـي عَـزَّ وجَـلْ(١٦٦)

وفي زوال الدنيا السريع قال عليه السلام:

إنَّمـــا الدُّنْيـــا كَظِـــلٍّ زَائِـــلِ   أو كَضَيْـفٍ بـاتَ ليـلاً فـارتَحَلْ

أو كَطَيْـــفٍ قـــد رآهُ نـــائِمٌ   أو كَـبَرْقٍ لاحَ فـي أُفْـقِ الأمَـلْ

يقول صاحب جواهر المطالب فقال مما أنشده الصولي للإمام علي عليه السلام:

ألا فـاصبرْ علـى الحَـدَثِ الجليـلِ   وداوِ جـواكَ بـالصَّبرِ الجميـلِ

ولا تَجْـزَعْ وإنْ أَعْسَـرْتَ يومـاً   فقـدْ أيسـرْتَ فـي الزمـانِ الطويـلِ

ولا تيـأسْ فـإنَّ اليـأسَ كفـرٌ   لعـلَّ اللـهَ يغنـي عَـنْ قليـلِ

ولا تَظُنَّـنَّ بربِّـكَ غـيرَ خَـيرٍ   فـإنَّ اللـهَ أولـى بـالجميلِ

---

١٦٦ – أفانين: ضروب وأنواع.

وإنَّ العُسْـــــرَ يَتْبَعُـــــهُ يســـــارٌ　　وقـــولُ اللـــهِ أصـــدقُ كـــلَّ قيـــلِ
فلـــو أنَّ العقـــولَ تجـــرٌّ رزقـــاً　　لكـــانَ الـــرزُق عنـــدَ ذوي العقـــولِ

قافية الميم

وقال عليه السلام معجباً بزحف حضين وشجاعته يوم صفين:

لنــا الرَّايَــةُ الحَمْــراءُ يخفُــقُ ظِلُّــها　　إذا قِيــلَ قدِّمْــها حُضيْــنُ تقدَّمــا
فيوردُهــا فــي الصــفِّ حتــى يُزيرَهــا　　حيــاضَ المنايــا تَقْطُــرُ المــوتَ والدَّمــا
تَــرَاهُ إذا مَــا كــان يَــوْمُ كَريهــةٍ　　أَبَــى فيــهِ إلاَّ عِــزَّةً وتَكُرُّمــا
جَـزَى اللـهُ قَوْمـاً قـاتَلُوا فـي لِقائـِهِمْ　　لَـدَى اليَـأْسِ خَـيْراً مـا أَعَـزّ وأَكْرَمـا
وأَحْزَمَ صَبْراً حينَ يُدْعى إلى الوَغَى　　إذا كـانَ أصـواتُ الكُمـاةِ تَغَمْغُمـا
ربيعـةُ أعنـي إنـهم أهـلُ نجـدةٍ　　وبـأسٍ إذا لاقُـوا خَميسـاً عَرَمْرَمـا
وقـد صـبرتْ عـكٌّ ولَخْـمٌ وحِمْـيَرٌ　　لِمذحـجَ حتَـى أورَثُوهـا التَّنَدُّمـا(١٦٧)
ونـادَتْ جـذامُ يـالَ مذحـجَ وَيْلَكُـمْ　　جَـزَى اللـه شَـرّاً أَيَّنـا كـانَ أَظلَمـا
أمـا تَتَّقـونَ اللـهَ فـي حُرُمـاتِكُمْ　　ومـا قـرّب الرَّحْمَـنُ مِنْـها وعَظَّمـا
أذقنـا ابـنَ حَـرْبٍ طَعْنَنـا وضِرابَنَـا　　بأسـيافِنا حتَّـى تَوَلَّـى وأحْجَمَـا(١٦٨)
وفـرَّ يُنـادي الزبرقـانَ وظالمـاً　　ونـادَى كلاعـاً والكُريـبَ وأَنْعَمـا
وعَمْـراً وسُـفْياناً وجَـهْماً ومالِكـا　　وحَوْشَـبَ والغـاوي شُـرَيْحاً وأَظْلَمـا
وكُـرْزَ بْـنَ نَبْـهانَ وعَمْـرَو بـن جَحْـدَرٍ　　وصبَّاحـاً القَيْنـيَّ يَدْعُـو وأَسْـلَما

---

١٦٧ – عك ولخم وحمير ومذحج: أسماء قبائل.

١٦٨ – أحجم: لاذ بالفرار.

وفي وصفه للحارث بن الصمة بن عمرو الأنصاري يوم أحد قال عليه السلام:

لا هَـــمّ إنَّ الحـــارِثَ بْـــنَ الصِّمَّـــة   أَهْـــلُ وَفَـــاءٍ صـــادِقٍ وذِمَّـــة

أقبَـــلَ فـــي مهامـــةٍ مُهِمَّـــة   فـــي لَيْلَـــةٍ ليـــلاءَ مُدْلَهِمَّـــة

بـــينَ رمـــاحٍ وســـيوفٍ جَمَّـــة   يَســـوقُ بـــالنَّبيِّ هـــادي الأُمّـــة

يَلْتَمِـــسُ الجَنَّـــة فيـــها ثَمَّـــة

وفي وصفه عليه السلام للدهر وتقلباته بين ليل ونهار وحياة وموت:

مـــا الدَّهْـــرُ إلاّ يَقْظَـــةٌ ونَـــوْمُ   ولَيْلَـــةٌ بَيْنَـــهُما ويَـــوْمُ

يَعيـــشُ قَـــوْمٌ ويَمُـــوتُ قَـــوْمُ   والدَّهْـــرُ قـــاضٍ مـــا عَلَيْـــهِ لَـــوْمُ

وفي وصفه عليه السلام لتقلب الإنسان بين إقبال الدنيا وإدبارها:

فَمَـنْ يحمـدِ الدُّنيـا لِعَيْـشٍ يَسُـرُّهُ   فَسَـوْفَ لَعَمْـري عَـنْ قليـلٍ يَلُومُـها

إذا أقبلَـتْ كـانَتْ علـى المَـرْءِ حَسْـرَةً   وإن أَدْبَـرَتْ كـانَتْ كَثـيراً هُمومُـها

وقد وصف عليه السلام طبيعة الدهر والأيام قائلاً:

أنـــا بـــالدّهرِ عليـــمٌ   وأبُـــوا الدَّهْـــرِ وأُمُّـــهُ

ليـــس يـــأتي الدّهْـــرُ يومـــاً   بســـرورٍ فيتِمُّـــهْ

تحدث عن إهمال أركان الإسلام وضياع أكثر معالمه أثناء الفتنة فقال عليه السلام:

لِيَبْـكِ عَلَـى الإسْـلامِ مَـنْ كـانَ باكِيـاً   فقـد تُركَـتْ أَرْكَانُـهُ ومَعَالِمُـهْ

لَقَـدْ ذَهَـبَ الإِسـلامُ إلا بَقيَّـةٌ   قليـلٌ مِـنَ النَّـاسِ الـذي هُـوَ لازِمُـهْ

وحين جمع عليه السلام همدان قال لهم: يا معشر همدان أنتم درعي ورمحي. يا همدان ما نصرتم إلا الله ولا أجبتم غيره، فقال سعيد بن قيس: أجبنا الله ونصرنا النبي صلى الله عليه وسلم في قبره، وقاتلنا معك من ليس مثلك فارم بنا حيث أحببت فقال عليه السلام:

ولمّا رَأيتُ الخَيْلَ تقرعُ بالقنا ... فوارسُها حُمْرُ العيون دَوامي(١٦٩)
وأقبلَ رَهْجٌ في السّماءِ كأنّه ... غُمامَةُ دَجنٍ مُلْبَس بقَتام(١٧٠)
ونادَى ابنُ هِنْد ذا الكُلاعِ ويَحْصُباً ... وكِنْدَةَ في لَخْمٍ وحَيَّ جُذَام(١٧١)
تيمَّمْتُ هَمْدانَ الذينَ هُمُ هُمُ ... إذا نابَ أَمرٌ جُنَّتي وحسامي
دعوتُ فلبّاني من القوم عصبةٌ ... فَوَارسُ من هَمْدانَ غيرُ لِئامِ
فوارسُ من هَمْدانَ ليسُوا بِعُزَّلٍ ... غَداةَ الوغَى من شاكرٍ وشِبامَ
ومن أرحَبِ الشُّمِّ المَطاعين بالقَنا ... ورَهْمٍ وأحياء السَّبيع وَيام(١٧٢)
ومن كلِّ حَيّ قد أَتَتْني فَوَارسٌ ... ذوو نَجداتٍ في اللقاءِ كِرام
بكلِّ رُدَيْنيّ وعَضْبٍ تَخالُهُ ... إذا اختلفَ الأقوامُ شُعْلَ ضِرام(١٧٣)
يقودُهُمْ حامي الحقيقةِ منهُمُ ... سعيدُ بن قيس والكريمُ مُحامي(١٧٤)
فخاضُوا لَظاها واصطَلُوا بشِرارِها ... وكانُوا لَدَى الهَيْجا كشُرْب مُدام
جَزَى اللهُ هَمْدانَ الجنانَ فإنَّها ... سِمامُ العِدَى في كلِّ يَوْمِ خِصامِ
لِهمْدانَ أخْلاقٌ ودِينٌ يَزينُهُمْ ... ولِينٌ إذا لاقَوْا وحسنُ كَلامِ

---

١٦٩ - تقرع الخيل بالقنا: تطعن. دوامي: مخضلة بالدماء.

١٧٠ - الوهج: الغبار. الدجن: الغيم المظلم. القتام: الغبار الحرب.

١٧١ - ابن هند: معاوية.

١٧٢ - الشم: الأعزة. المطاعين: الكثيرو الطعن. رهم والسبيع: من أحياء العرب. يام: من بطون بني همدان.

١٧٣ - الرديني: الدرع المنسوب إلى ردينة. العضب: السيف القاطع.

١٧٤ - حامي الحقيقة: صفة البطل المغوار.

مَتَى تأْتِهِمْ في دارِهِمْ لِضيافَةٍ تبِتْ ناعماً في غِبْطَةٍ وطَعَامِ
ألا إنَّ هَمْدانَ الكِرامَ أعِزَّةٌ كَمَا عَزَّ رُكْنُ البيتِ عندَ مَقامِ
فلو كنتُ بوّاباً على بابِ جَنّةٍ لقُلْتُ لهَمْدانَ ادْخُلُوا بسلامِ

وقال عليه السلام في قتله عمرو بن ود:

يا عمرُو قد لاقَيْتَ فارسَ همَّةٍ عِنْدَ اللقاءِ مُعاوِدَ الإقدامِ
مِن آلِ هاشِم مِن سَنَاءٍ باهرٍ ومهذَّبينَ متوجِينَ كِرامِ
يَدْعوا إلى دِينِ الإلهِ ونصرِهِ وإلى الهدى وشرائعِ الإسْلامِ
بمُهَنَّدٍ عَضبٍ رَقيقٍ حَدُّهُ ذي رَوْنَقٍ يَفْري الفِقارَ حُسامِ
ومحمّدٌ فينا كأنَّ جبينَهُ شمسٌ تجلَّتْ من خِلالِ غَمامِ
واللهُ ناصِرُ دينِهِ ونبيِّهِ ومُعِينُ كلِّ موحّدٍ مِقْدامِ
شهدَتْ قريشٌ والبراجِمُ كلُّها أنْ ليس فيها مَنْ يقومُ مَقامي

وقوله عليه السلام حين كانوا يتفاخرون في مجلس عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

اللهُ أكرَمَنا بنَصْرِ نَبِيِّهِ وبِنا أَقامَ دَعائمَ الإسْلامِ
وبِنَا أعَزَّ نَبِيَّهُ وكِتابَهُ وأعزَّنا بالنَّصْرِ والإقْدامِ
ويزورُنا جِبْريلُ في أبْياتِنا بفرائضِ الإسْلامِ والأحْكامِ
فنكونُ أوَّلَ مستحلٍّ حلَّهُ ومحرِّمٍ للهِ كلَّ حَرَامِ
نَحنُ الخيارُ من البريَّةِ كُلِّها ونظامُها ونظامُ كلِّ زِمامِ
الخائِضُونَ غِمارَ كُلِّ كَريهَةٍ والضَّامِنونَ حَوادِثَ الأيّامِ
والمُبْرِمونَ قُوَى الأُمورِ بعِزّةٍ والنَّاقِضُونَ مَرائِرَ الإبْرامِ(١٧٥)

١٧٥ - المبرمون: من الإبرام وإبرام الأمر إحكامه.

فـــي كُــلِّ مُعْــترك تُطــيرُ سُــيوفُنا | فيـه الجَمـاجِمَ عـن فِـراخ الــهامِ(١٧٦)
إنَّـــا لَنَمْنَــعُ مَـــنْ أَرَدْنـــا مَنْعَـــهُ | ونَجُـــودُ بــــالمعْروف للمُعْتـــامِ(١٧٧)
وتَـــرُدَّ عاديـــةَ الخَميـــس سُـــيُوفُنا | ونُقيـــمُ رأسَ الأصْيَـــدِ القَمْقَـــامِ(١٧٨)

وقال عليه السلام لفاطمة بعد عودته من وقعة أحد:

أفــاطمُ هــاكِ الســيفَ غــيرَ ذَميــمِ | فَلَسْـــتُ برعْديـــدٍ ولا بَلَئِيـــمِ
أفــاطِمُ قَـدْ أَبْلَيْـتُ فـي نَصْـرِ أَحْمَـدٍ | وطاعـــةِ رَبٍّ بالعِبـــادِ رَحيـــمِ
أميطـــي دمـــاءَ القـــومِ عنـــه فإنـــه | ســقى آلَ عبــدِ الــدار كــأس حميــمِ
أريــدُ ثــوابَ اللــهِ لا شَــيْءَ غــيرَهُ | ورضوانَـــهُ فـــي جَنَّـــةٍ ونَعيـــمِ
وكنتُ امـرءاً أَسْمو إذا الحَرْبُ شَـمَّرَتْ | وقــامتْ علـــى ســاقٍ بغَــيْرِ مُليــمِ
أَنَمْـتُ ابـنَ عَبْـدِ الـدارِ حتـى ضَرَبْتُـهُ | بِـذي رَوْنـقٍ يَفْـري العِظـامَ صَميـمِ(١٧٩)
فمـا زِلْتُ حتـى فـضَّ ربـي جموعـهم | وحتـــى شـــفَينا نفــسَ كــلَ حليــمِ
وســـيْفي بكفّـــي كالشِّـــهابِ أهـــزُّهُ | أجــــزُّ بــــه مـــن عـــاتِقٍ وصميـــمِ

وقال عليه السلام حين قتل هاشم بن عقبة بن أبي وقاص وقد جزع الناس عليه، وأصيب معه جماعة من المسلمين، فمر الإمام بهم وهم قتلى حوله:

جَــزَى اللــهُ خَــيْراً عُصْبَـــةً أَســلميّةً | صِبـاحَ الوُجـوهِ صُرِّعُـوا حَـوْلَ هَاشِـمِ
يَزيـــدُ وعَبْـــدُ اللـــهِ بِشْـــرٌ ومَعْبَـــدٌ | وسُـــفْيانُ وابنـــا هاشِـــمٍ ذي المَكَـــارِمِ
وعُــروةُ لا يَنْــأى فَقَــدْ كــانَ فارِســاً | إذا الحَـرْبُ هــاجَتْ بالقَنـا والصَّـوارِمِ
إذا اختلـفَ الأبطــالُ واشْـتَبَكَ القنــا | وكـانَ حديـثُ القـومِ ضَـربَ الجمــاجِمِ

---

١٧٦ – الهام: الرؤوس.

١٧٧ – المعتام: المبطئ.

١٧٨ – الخميس: الجيش الكبير. الأصيد: المتكبر. القمقام: السيد في قومه.

١٧٩ – يفري العظام: يقطعها.

وقال عليه السلام ينصح ويرشد إلى صلاح النفس:

تَــوَقَّ مَــدَى الأيــام إدْخــالَ مَطْعَــمٍ   على مَطْعَمٍ من قبـل هَمضْـمِ المَطَـاعِمِ
وكــلُّ طَعــامٍ يَعْجُــزُ الســنُّ مَضْغَــهُ   فــلا تَقْرَبْنَــهُ؛ فــهو شَــرٌّ لِطــاعِمِ
ووفِّــر علــى الجِسْــمِ الدِّمــاءَ، فإنَّــها   لِقُــوةِ جِسْــمِ المَــرْءِ خَــيْرُ الدَّعــائِمِ
وإيَّــاك أنْ تَنْكَــحَ طَواعــنَ سِــنهنَّ   فــإنَّ لــها سُــماً كَسُــمِّ الأراقِــمِ
وفــي كــلِّ أســبوعٍ عليــكَ بقيئَــةٍ   تَكُــنْ آمنــاً مــن شَــرِّ كــلِّ البَلاغِــمِ

وفي وصفه عليه السلام للأخ المؤمن الصادق الخلق والإيمان:

أخٌّ طــاهرُ الأخْــلاقِ عَــذْبٌ كأنَّــهُ   جَنَــى النَّحْــلِ مَمْــزوجٌ بِمــاءِ غَمــامِ
يَزيــدُ علــى الأيــامِ فَضْــلَ مَــوَدَّةٍ   وشِــدَّةَ إخْــلاصِ ورَعْــيَ ذِمــامِ

وفي وصفه عليه السلام لواقع الدنيا قال:

عِـشْ مُوسِــراً إن شِــئْتَ أو مُعْسِــراً   لابــدَّ فــي الدُّنيــا مِــنَ الغــمِّ
دُنْيــاكَ بــالأحْزانِ مَقْرونــةٌ   لا تَقْطَــعُ الدُّنيــا بــلا هَــمِّ

حدث الرواة فقالوا: إن معاوية كتب أيام صفين في سهم: ((من عبد الله الناصح، فإني أخبركم أن معاوية يريد أن يفجّر عليكم الفرات فيغرقكم فخذوا حذركم)) ثم رمى بالسهم في عسكر الإمام، وبعث مئتي رجل معهم المرور والزبل يتحضرون فيها فأخبرهم الإمام علي أنها حيلة ليزيلهم عن مكانهم، فينزل فيه، فلم يقبلوا، وارتحلوا، فجاء معاوية ونزل مكانهم وارتحل الإمام علي وهو يقول:

فلــو أنِّــي أُطِعْــتُ عَصَبْــتُ قَوْمــي   إلــى رُكْــنِ اليَمَامَــةِ أو شــآمِ
ولكنِّــي إذا أَبْرَمْــتُ أَمْــراً   مُنيــتُ بخلــفِ آراءِ الطَّغــامِ

وقال عليه السلام: من لانت كلمته وجُبَتْ محبته، ثم أنشد:

كَيْــفَ أَصْبَحْــتَ كيــف أَمْسَــيْتَ ممّــا   يُنْبِــتُ الــوُدَّ فــي الفُــؤادِ الكَريــمِ

كتب إليه معاوية قائلاً: يا أبا الحسن إن لي فضائل كثيرة، وكان أبي سيداً في الجاهلية وصرت ملكاً في الإسلام وأنا كاتب الوحي. فقال عليه السلام:

مُحَمَّدُ النَّبِيُّ أخي وصِهْري ... وحمزةُ، سيدُ الشُّهَداءِ عَمّي
وجعفرُ، الذي يُضْحي ويُمْسي ... يطيرُ مع المَلائكَةِ؛ ابْنُ أُمّي
وبِنْتُ مُحَمَّدٍ سُكْني وعِرْسي ... مشوبٌ لَحْمُها بِدَمي ولَحْمي
وسَبْطا أحمدَ ولدايَ مِنْها ... فَمَنْ مِنْكُمْ لَهُ سَهْمٌ كَسَهْمي؟
سبقتُكم إلى الإسْلامِ طُرّاً ... غُلاماً، ما بَلَغْتُ أوانَ حِلْمي
أنا البَطَلُ الذي لَنْ تُنْكِروهُ ... لِيَوْمِ كَريهَةٍ، وليومِ سِلْمِ
وأوجَبَ لي ولايتَه عَلَيْكُمْ ... رَسُولُ اللهِ يومَ غَديرِ خُمٍّ(١٨٠)
وأَوْصاني النَّبيُّ عَلى اختيارٍ ... بِبَيْعَتِهِ غداةَ غَدٍ برحْمِ

وخاطب عليه السلام زوجته فاطمة حين جاءه يتيم يطلب ما يقتات وهو يهم بالأكل:

فاطمُ بنتُ السيدِ الكَريمْ ... بنتُ نَبيّ لَيْسَ بالذَّميمْ
قد جاءَنا اللهُ بذا اليَتيمْ ... مَنْ يَرْحَمَ اليَوْمَ، فَهُوَ رَحيمْ
موعدُهُ في جَنَّةِ النَّعيمْ ... حرَّمها اللهُ على اللئِيمْ

وفي رثائه عليه السلام لأبيه أبي طالب:

أبا طالبٍ عِصْمَةَ المُسْتَجيرِ ... وغَيْثَ المُحولِ ونُورَ الظُّلَمْ
لقد هَدَّ فقدُكَ أَهْلَ الحِفاظِ ... فَصَلَّى عليكَ وليُّ النِّعَمْ
ولقّاكَ رَبُّكَ رِضوانَهُ ... فقد كُنْتَ للمُصْطَفى خَيْرَ عَمْ

---

١٨٠ – غدير خم: أو الخم: نبع في واد بين مكة المكرمة والمدينة المنورة.

وقال عليه السلام في حفظ النعم بالشكر والعمل الصالح:

إذا كنــــتَ فــــي نِعْمَـــةٍ فارعَــــها فــــإنَّ المَعَــــاصي تُزيـــلُ النِّعَــــمْ
وحــــافِظْ عَلَيْــــها بِتَقْــوى الإلـــهِ فــــإنَّ الإلـــــهَ ســــريعُ النِّقَــــمْ
فــــإنْ تُعْـــطِ نَفْسَــكَ آمالَـــها فعِنْــــدَ مُناهـــا يَحِــلُّ النَّـــدَمْ
فــــأينَ القُـــرون ومَـــنْ حَوْلَـــهم تَفَــــانَوْا جَميعـــاً وربِّــي الحَكَــــمْ
وكُــــنْ مُسِــــراً شِــئْتَ أو مُعْسِـــراً فَـــلا بُــدَّ تَلْقـــى بِدُنْيـــاكَ غَــمْ
ودُنْيــــــاكَ بـــــالغَمِّ مَقْرونَـــــةٌ فمـــا تَقْطَـــعُ العَيْـــشَ إلا بِـــهِمْ
حـــــلاوةُ دُنْيـــــاكَ مَسْـــــمُومَةٌ فــــلا تَــــأْكُلُ الشَّــهْدَ إلا بسُــــمْ
مَحــــامِدُ دُنْيــــاكَ مَذْمُومَـــــةٌ فــــلا تَكْسَــب الحَمْــدَ إلا بِــذَمْ
إذا تَـــمَّ أَمْــــرٌ بَـــدا نَقْصُـــهُ تَــــوَقَّ زوالاً إذا قيـــلَ تَــــمْ
فَكَــمْ آمــنٍ عــاشَ فـــي نِعْمَــةٍ ممـا حـــسَّ بـــالفَقْرِ حتـــى هَجَــمْ
وكَـــمْ قَــدْرٍ دَبَّ فــــي غَفْلَـــةٍ فلـم يشـعُرِ النّـــاسُ حتـــى هَجَــمْ

وقال علي عليه السلام بعدما قتل حريثاً مولى معاوية وبرز إليه عمرو بن حصين السكسكي فنادى يا أبا حسن هلم إلى المبارزة فأنشأ علي يقول رواه نصر في كتاب صفين:

مـــا علَّتـــي وأنـــا جلـــدٌ حـــازم وعـــن يمينـــي مذجـــحُ القمـــاقم
وعـــن يســـاري وائـــلُ الخضـــارم والقلـبُ حولـــي مضـــربُ الجمـــاجم
وأَقبلَـــتْ همـــدانُ فـــي الحضـــارم مشـــيَ الجمـــالِ الـــبُزلِ الخلاجـــم
أقســـمْتُ باللـــهِ العلـــيِّ العـــالِم لا أنثنـــي إلاّ بـــــردِّ الراغـــــم

قافية النون

وقال عليه السلام معتزاً بأصالة نسبه:

نَحْـــنُ الكِـــرامُ بَنُـــو الكِـــرامِ وطِفْلُنـــا فِـــي المَـــهْدِ يُكْنَـــى
إنَّـــــا إذا قَعَـــــدَ اللِئـــــامُ عَلَـــى بِســـاطِ العِـــزِّ قُمْنـــا

وفي يوم الجمل قال عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية:

أقْحِمْ فلا تَتَالَكَ الأسِنَّةُ	وإنَّ للموتِ عَلَيْكَ جُنَّة

وقال عليه السلام يدعو إلى تقبل المكاره:

لا تَكْرَهِ المَكْروهَ عِنْدَ نُزُولِهِ	إنَّ المَكارِهَ لم تَزَلْ متبايِنَه

كَمْ نِعْمَةٍ لم تَسْتَقلَّ بِشُكْرِها	للهِ في طَيِّ المَكارِهِ كامِنَه

وقال أيضاً:

الصَبْرُ مفتاحُ ما يُرَجَّى	وكلُّ خيرٍ بهِ يكونُ

فاصْبِرْ وإن طالَتِ اللَّيالي	فربّما طاوعَ الحَرونُ

وربّما نيلَ باصْطِبارٍ	ما قيلَ هيهاتَ ما يكونُ

ويصف عليه السلام متاع الدنيا فيقول:

تَمَتَّعْ بِها ما ساعَفَتْكَ ولا تَكُنْ	علَيْكَ شَجّى في الصَّدْرِ حينَ تَبينُ

وإنْ هِيَ أَعْطَتْكَ اللّيانَ فإنَّها	لِغَيْرِكَ مِنْ خِلاّنِها سَتَلينُ

وإن حَلَفَتْ لا يَنْقُضُ النَّأيُّ عَهْدَها	فَلَيْسَ لِمَخْضوبِ البَنانِ يَمينُ

وفي دعوته عليه السلام إلى طلب الممكن قال:

هَوِّنِ الأمْرَ تَعِشْ في راحَةٍ	كُلُّ ما هَوَّنْتَ إلاّ سَيَهُونُ

لَيْسَ أمرُ المَرْءِ سَهْلاً كُلُّهُ	إنَّما المَرْءُ سُهولٌ وحزونُ

تَطْلُبُ الرَّاحةَ في دارِ العَنَا	خابَ مَن يَطْلُبُ شيئاً لا يكونُ

وقال عليه السلام:

تَنَكَّرَ لي دَهْري ولَمْ يَدْرِ أَنَّني	أعُزُّ وَرَوْعاتُ الخُطوبِ تَهونُ

فَظَلَّ يُريني الخَطْبَ كيف اعتِداؤُهُ	وبِتُّ أُريهِ الصَّبْرَ كَيْفَ يَكُونُ

وفي دعوته إلى اغتنام سوانح الأيام وإقبال الحظوظ قبل تبدل الأحوال قال عليه السلام:

إذا هَبَّتْ رِياحُكَ فاغْتَنِمْها	فَعُقْبَى كُلِّ خافِقَةٍ سُكُونُ

ولا تَغْفَلْ عَنِ الإحْسانِ فيها	فما تَدْري السّكونُ مَتَى يَكُونُ

وقال عليه السلام متألماً من افتقاد الإخوان:

هــــذا زَمَـــانٌ لَيْـــسَ إخْوانُـــــهُ يـــا أيُّـــــها المَــــرْءُ بـــــإخوانِ
إخوانُـــــــهُ كُلُّــــــــهُمْ ظـــــــالِمٌ لَـــــــهُمْ لِســـــــانَانِ وَوَجْـــــهَانِ
يَلْقـــاكَ بالبِشْـــر وفـــي قَلْبِـــه داءٌ يُواريـــــــــه بِكِتْمـــــــــــانِ
حتـــى إذا مـــا غِبْـــتَ عَـــنْ عَيْنِـــه رَمـــــاكَ بـــــالزُّورِ وبالبُـــــهْتانِ
هــــذا زَمـــانٌ هَكَـــذا أَهْلُـــــهُ بـــــالودِّ لا يَصْدُقُـــــكَ اثْنـــــانِ
يـــا أيُّـــها المَــــرْءُ فَكُـــنْ مُفْـــرَداً دَهْـــــرَكَ لا تَـــــأْنسُ بِإنْسَـــــانِ
وجـــانِبِ النَّـــاسَ وكُـــنْ حافِظـــاً نَفسَـــك فـــي بَيْـــتٍ وحِيْطـــانِ

ويقول عليه السلام في عفة النفس وأن الرزق من عند الله:

لا تَخْضَعَــنَّ لِمَخْلــوقٍ عَلَــى طَمَــعٍ فَــإنَّ ذَلِـكَ وَهْــنٌ مِنْـكَ فـي الدِّيـنِ
واسْـتَرْزِقِ اللـهَ ممّـا فـي خَزائِنِـهِ فإنَّمـا الأمـرُ بـين الكـافِ والنّـون
إنَّ الــذي أنْــتَ تَرجــوه وتَأْمُلُــهُ مــن البَرِيّـةِ مسْـكينٌ ابـنُ مِسْـكينِ
مـا أحْسَـنَ الدّيـنَ والدُّنيـا إذا اجْتَمَعـا لا بـارَكَ اللـه فـي دُنيـا بـلا دِيـنِ
لـو كـانَ بـاللُّبِّ يَـزْدادُ اللبيـبُ غِنـىً لكــانَ كــلُّ لَبيــبٍ مِثْــلَ قــارونِ
لكنّمــا الــرِّزْقُ بــالميزانِ مــن حَكَــمٍ يُعطـي اللبيـبَ ويعْطـي كُـلَّ مـأفونِ

وقال عليه السلام في يوم بدر:

قَــدْ عَــرَفَ الحَــرْبُ العُــوانُ أنّــي بــــازلُ عــــامَيْنِ حديــــثُ ســــنِّ
سَــــنَحْنَحُ الليــــلِ كَــــأنّي جِنّــــي أسْـــتَقْبِلُ الحَـــرْبَ بِكُـــلِّ فَـــنِّ
مَعـــي سِـــلاحي ومَعـــي مِجَنِّـــي وصَـــارِمٌ يُذْهِـــبُ كُـــلَّ ضِغْـــنِ
أُقْصِـــي بِـــهِ كُـــلَّ عَـــدُوٍّ عَنّـــي لِمِثْـــلِ هـــذا ولدَتْنِـــي أُمّـــي

وقال معزياً إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

إنّــا نُعَزِّيْــكَ لا أنّــا عَلَــى ثِقَــةٍ   مِــنَ الحيــاةِ ولكــنْ سُــنَّة الدِّيــنِ
فــلا المُعَــزَّى بِبَــاقٍ بَعْــدَ ميتَتِــهِ   ولا المُعَــزِّي ولــو عاشــا إلــى حِــينِ

وقال عليه السلام معلناً ذوده عن الدين والحسب:

اليَــوْمَ أبْلــو حَسَــبي ودِينــي   بِصــارمٍ تَحْمِلُــهُ يَمِينــي
عنــد اللقــاءِ أحمــي بــه عَرينــي

وحذر عليه السلام من الإسراف في طلب الدنيا فقال:

عُــدَّ مِــنْ نَفْسِــكَ الحَيــاةَ فَصُنْــها   وتــوَقَّ الدُّنيــا ولا تَأْمَنْــها
إنَّمــا جئتَــها لِتَسْــتَقْبِلَ المَــوْتَ   وأُدخِلْتَــها لِتَخْــرُجَ عَنْــها
سَــوْفَ يَبْقــى الحَديــثُ بَعْــدَكَ فــانْظُرْ   أَيَّ أُحْدُوثــةٍ تُحِــبُّ فَكُنْــها

وفي وصفه عليه السلام ما بين الظاهر والباطن أورده سبط الجوزي في تذكرة الخواص:

دُنيــا تجــولُ بأهْلِــها   فــي كُــلِّ يــومٍ مَرَّتــيْنْ
فَغُدُوُّهــا لِتَجَمُّــعٍ   ورواحُــها لشَــتاتٍ بَيْــنْ

ولما رأى عليه السلام رجلاً من الخوارج يوم النهروان، يحمل علىالناس، خرج فقال:

يــا أيُّــهَذا المُبْتَغــي أبــا الحَسَــنْ   إليْــكَ فــانْظُرْ أيُّنــا يَلْقــى الغَبَــنْ

قافية الهاء

قال عليه السلام في تحبيذ القناعة:

الغِنــى فــي النُّفــوسِ والفَقْــرُ فيــها   إنْ تَجَــزَّتْ فَقَــلَّ مــا يُجْزيــها
عَلَّــلِ النَّفْــسَ بــالقُنوعِ وإلاّ   طَلَبَــتْ مِنْــكَ فَــوْقَ مــا يَكْفيــها
ليسَ فيمــا مَضَــى ولا فــي الــذي لَــمْ   يَــأْتِ مــن لِــذَّةٍ لِمُسْــتَحلّيها
إنَّمــا أنــتَ طُــولَ عُمْــرِكَ مــا عَمّــ   ــرتَ بالسّــاعةِ التــي أنْــتَ فيــها

وقال عليه السلام يمتدح غنى النفس:

النَّفْـسُ تَجْـزَعُ أَنْ تَكـونَ فقـيرةً والفَقْـرُ خَـيْرٌ مـن غِنـىً يُطْغيـها
وغِنـى النُّفـوسِ هُـوَ الكَفَـافُ وإنْ أَبَـتْ فَجَميـعُ مـا فـي الأَرْضِ لا يَكْفيـها

وقال عليه السلام في ترفعه عن السفهاء وعشراء السوء:

أصـمُّ عـن الكَلِـمِ المُحْفِظـاتِ وأَحْلُـمُ والحِلْـمُ بـي أَشْـبَهُ
وإنّـي لأَتْـرُكُ جُلَّ الكَـلامِ لَئِـلاَّ أُجـابَ بِمَـا أَكْـرَهُ
إذا مـا اجْـتررْتُ سَـفاهَ السَّـفيهِ علـيَّ فـإنِّي أنـا الأَسْـفَهُ
فـلا تُغْـرَرْ بِـرُواءِ الرِّجـالِ وإنْ زَخْرَفـوا لَـكَ أو مَوَّهُـوا
فَكَـمْ مِـنْ فَتًـى يُعجِـبُ النَّـاظرينَ لَـهُ أَلْسُـنٌ ولَـهُ أَوْجُـهُ
يَنـامُ إذا حَضَـرَ المَكرُمـاتِ وعِنْـدَ الدَّنـاءةِ يَسْـتَنْبِهُ

وقال عليه السلام في بلاء الزمن:

عَجَبـاً للزَّمـانِ فـي حالَتَيْـهِ وبـلاءٌ ذَهَبْـتُ مِنْـهُ إلَيْـهِ
رُبَّ يـومٍ بَكَيْـتُ مِنْـهُ فَلَمّـا صِـرْتُ فـي غَـيْرِهِ بَكَيْـتُ عَلَيْـهِ

قافية الواو

وفي مطامع النفس وصراع الرغبات والأقدار قال عليه السلام:

أَرَى حُمُـراً تَرْعـى وتَـأْكُلُ مـا تَـهْوى وأُسُـداً جِياعـاً تَظْمَـأُ الدَّهْـرَ مـا تُـروى
وأشـرافَ قَـوْمٍ مـا يَنَـالُوا قُوتَـهُمْ وقَوْمـاً لِئامـاً تـأكُلُ المَـنَّ والسَّـلْوى
قَضـاءٌ لخـلاّقِ الخَلائِـقِ سـابِقٌ ولَيْـسَ عَلَـى ردِّ القَضَـا أَحـدٌ يَقْـوى
ومـن عَـرَفَ الدَّهْـرَ الخَـؤونَ وصَرْفَـهُ تَصَـبَّرَ للبَلْـوى ولَـمْ يُظْـهِرِ الشَّـكْوى

قال عليه السلام وقد أورده سبط بن الجوزي في تذكرة الخواص:

ولربَّمـــا نَطَـــقَ الفتـــى فتنافَسَـــتْ ... فيـــه العيـــونُ وأنَّـــه لمــــوه
ولربَّمـا سَـكَتَ الفتـى عَـنْ خَصْمِـهِ ... حَـــذَر الجـــوابِ وأَنَّـــهُ لُمُفَـــوَّه
ولربَّمـــا صَـــبَرَ الفتـــى عَـــنْ الأذى ... وفـــؤادُه مِـــنْ حَـــرِّهِ يَتَـــأَوَّه

قافية الياء

وفي رثائه عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم قال:

ألا طـــرقَ النَّـــاعي بِلَيْـــلٍ فَرَاعَنَـــي ... وأرَّقَنَـــي لَمّـــا اســـتَهَلَّ مُنادِيـــا
فقلـتُ لـه لَمَّـا رأَيْـتُ الـذِي أتـى ... أَغَـيْرَ رسـولِ اللـه أصبَحْـتَ ناعيـا
فحقّـقَ مـا أشـفقتُ منْـهُ ولـم يُبِـلْ ... وكـانَ خليلـي عدَّتـي وجَماليـا
فواللـه لا أَنْسـاكَ أَحْمَـدَ مـا مَشَـتْ ... بِـيَ العِيـسُ فـي أَرْضٍ وجـاوَزْتُ واديـا
وكُنْـتُ مَتَـى أهبِـطْ مـن الأَرْضِ تلْعَـةً ... أجـدْ أَثَـراً منْـهُ جَديـداً وعافيـا
جـوادٌ تَشَـظَّى الخَيْـلُ عَنْـهُ كأَنَّمـا ... يَرَيْـنَ بِـهِ لَيْثـاً عَلَيْـهِنَّ ضاريـا
مـن الأُسْـدِ قـد أَحمـى العريـنَ مهابـةً ... تفـادى سِـباعُ الأَرْضِ منْـهُ تفاديـا
شـديدٌ جـريءُ النَّفْـسِ نَـهْدٌ مُصَـدَّرٌ ... هـو المَـوْتُ مغـدوٌّ عليـه وغاديـا
أتتـكَ رسـولَ اللـه خَيْـلٌ مُغِـيرَةٌ ... تثـيرُ غُبـاراً كالضَبابـةِ كابيـا
إليـكَ رسـولُ اللـهِ صَـفٌّ مُقَـدَّمٌ ... إذا كـان ضـربُ الـهامِ نفقـاً تفانيـا

وفي حضه على الإباء قال عليه السلام:

إذا أَظْمَـأَتْكَ أَكُـفُّ الرِّجـالِ ... كَفَتْـكَ القَناعَـةُ شَـبَعاً وريّـا
فكـنْ رَجُـلاً رِجْلُـهُ فـي الـثَّرى ... وهامَـةُ هِمَّتِـهِ فـي الثُّرَيّـا

أبيّـــــــاً لِنـــــــائِلِ ذي ثَـــــــرْوَةٍ   تــراهُ لِمَـــا فـــي يَدَيْـــهِ أَبيّـــا[181]
فـــإنَّ إراقَـــةَ مـــاءِ الحَيـــاةِ   دونَ إراقَـــةِ مـــاءِ المُحَيّـــا

ويوم النهروان خرج عليه السلام على رجل من الخوارج حمل على أصحابه:

يـــا أيُّـــهذا المُبْتَغـــي عَليّـــا   إنّـــي أراكَ جـــاهِلاً شـــقيا
قـــد كُنْـــتَ عـــن كِفاحِـــهِ غَنِيّـــا   هلـــمَّ فـــابْرُزْ هَاهُنـــا إليّـــا

وفي يوم صفين حين لم يبق لأهل الشام صف إلا وانتفض حتى أفضوا إلى مضرب معاوية وعلي يضربهم بسيفه قائلاً:

أَضْرِبُـــــهُمْ ولا أَرَى مُعاويـــــه   الأَبْـــرَجَ العَيْـــنَ العَظيـــم الحاوِيَـــه
هَـــوَتْ بِـــهِ فـــي النَّـــارِ أمٌّ هاوِيَـــه   جـــاوَرَهُ فيـــها كِـــلابٌ عاوِيَـــه
أغـــوى طَغامـــاً لاهَدَتْـــهُ هادِيَـــه

وفي يوم صفين ذكر أن معاوية برز على ميسرة علي وهو يعمل على تعبئة الصفوف، يغير عليه، فلما تدانيا انتبه له معاوية ، فهرب، والإمام يتبعه حتى فاته ودخل في مصاف أهل الشام، فأصاب الإمام رجلاً دونه وعاد وهو يقول:

يـــا لَـــهْفَ نَفْســـي فـــاتني مُعاوِيَـــه   فَـــوْقَ طَمْـــرٍ كالعُقـــابِ الضَّاريـــه

وقال عليه السلام يدعو إلى الإيمان بعون الله وعفوه والصبر على الخطوب:

وكَـــمْ للـــه مِـــنْ لُطْـــفٍ خَفِـــيٍّ   يَـــدُقُّ خفـــاه عَـــنْ فَـــهْمِ الذَكِـــيٍّ
وكَـــمْ يُسْـــرٍ أَتـــى مِـــنْ بَعْـــدِ عُسْـــرٍ   ففـــرَّجَ كربَـــةَ القَلْـــبِ الشَّـــجِيِّ
وكَـــمْ أَمْـــرٍ تُســـاءُ بِـــهِ صَباحـــاً   وتـــأْتيكَ المَسَـــرَّةُ بالعَشِـــيِّ

---

181 – النائل: المعروف.

إذا ضــاقَتْ بِــكَ الأَحْــوالُ يَوْمــاً فَثِــقْ بــالوَاحِدِ الفَــرْدِ العَلِــيِّ
تَوَسَّــلْ بــالنَّبيِّ فَكُــلُّ خَطْــبٍ يَـــهُونُ إذا تُوُسِّـــلَ بــالنَّبيِّ
ولا تَجْــزَعْ إذا مــا نَــابَ خَطْــبٌ فَكَــمْ للــهِ مِــنْ لُطْــفٍ خَفِــيِّ

وقال عليه السلام كما في الفائق للزمخشري أن سعد بن أبي وقاص قال رأيت علياً يوم بدر وهو يقول:

بــازلُ عــامين حديــثُ ســني ســنحنحُ الليــلِ كــأني جِنّــي
لمثــل هــذا وَلِدَتْنــي أمــي مــا تنقــم الحــرب العــوان منــي

ما نُسب للإمام
علي بن أبي طالب
عليه السلام

قافية الباء

لـو صيـغ مـن فضـة نفسٌ علـى قـدرٍ لعـادَ مـن فضلـهِ لمـا صفـا ذهبـا(١٨٢)
مــا لِفتـــى حســـبٌ إلا إذا كَمُلَـــتْ أخلاقـــه وحــــوى الآدابَ والحســـبا
فـاطلبْ فديتُـك علمـاً واكتسـبْ أدبـاً تظفـر يـداك بـه واسـتعجلِ الطلبـا
للـــهِ در فتـــى أنســـابُهُ كـــرَمٌ يـا حبـذا كـرمٌ أضحـى لـه نسـبا
هــل المـــروءةُ إلا مـــا تقـــومُ بـــه من الذمام وحفظ الجـار إن عَتَبـا(١٨٣)
مـن لـم يؤدِّبْـهُ ديـنُ المصطفـى أدبـاً محضاً تحـيَّر فـي الأحـوال واضطربـا

ومما ينسب للإمام عليه السلام قوله:

ســـيكفيني المليـــك وحـــدُّ ســـيفٍ لـــدى الـــهيجاء يحســـبه شـــهابا(١٨٤)
وأســـمرُ مـــن رمـــاحِ الخـــطِ لـــدنٌ شَـــدَدْتُ غُرابَـــه أن لا يحـــابى(١٨٥)
أذودُ بـــهِ الكتيبـــةَ كـــلَّ يـــومٍ إذا مـا الحـربُ تضطـرمُ التـهابا(١٨٦)
وحولـــي معشـــرٌ كرمـــوا وطـــابوا يرجـــونَ الغنيمـــةَ والنّـــهابا
ولا ينجـــونَ مـــنْ حَـــذرَ المنايـــا ســـؤال المـــال فيـــها والإيابـــا
فَـــدَعْ عنـــكَ التـــهددَ واصـــلَ نـــاراً إذا خمـدَتْ صلَيْـتَ لـها شـهابا(١٨٧)

وينسب لإمام علي أنه خاطب ابنه الحسين رضي الله عنه:

أحســـينُ إنـــي واعِـــظٌ ومـــؤدبٌ فافـــهمْ فـــأنتَ العـــاقِلُ المتـــأدِّبُ

١٨٢ - صيغ: المجهول من صاغ، وصاغ صوغاً الشيء: هيأه على مثال مستقيم، وصاغ الله الإنسان: خلقه.

١٨٣ - الذمام: الجرمة.

١٨٤ - لدى الهيجاء: في الحرب.

١٨٥ - الخط: بلدة في البحرين، اشتهرت بصنع الرماح، لدن: لين، غراب الرمح: حده أو رأسه، وغراب الشيء أوله.

١٨٦ - أذود: أدفع الكتيبة الفرقة من الجيش

١٨٧ - خمدت النار: أطفئت.

واحفــظْ وصيــةَ والــدٍ متحنّــنٍ يغــذوك بــالآداب كيــلا تُعْطَــبُ

أبنــي إن الــرزقَ مكفــولٌ بــه فعليــك بالإجمــالِ فيمــا تطلــبُ

لا تجعلــنّ المــالَ كســبكَ مُفْــرداً وتقــى إلــهكَ فــاجعلن مــا تكســبُ

كفــلَ الإلــهُ بــرزقِ كــلِّ بريــةٍ والمــالُ عاريــةٌ تجــيءُ وتذهــبُ

والــرزقُ أســرعُ مــن تلفــتِ نــاظر ســبباً إلــى الإنســان حــين يُســببُ

ومــن الســيولِ إلــى مقــرِّ قرارهــا والطــيرُ للأوكــار حــين تصــوبَ

أبنــيَّ إنَّ الذكــر فيــه مواعــظُ فَمَــنِ الــذي بعظاتــه يتــأدبُ

فــاقرأ كتــابَ اللــهِ جُــهْدك واتلــهُ فيمــن يقــومُ بــهِ هنــاك وينصــبُ

بتفكــرٍ وتخشــعٍ وتقــرّبٍ إنَ المقــرَبَ عنــده المتقــرّبُ

واعبــدْ إلــهك ذا المعــارجِ مخلصــاً وانصتْ إلـى الأمثالِ فيمـا تضـربُ(١٨٨)

وإذا مــررْتَ بآيــةٍ وعظيــة تصـفُ العـذابَ فقـفْ ودمْعُـكَ يسـكَبُ

يــا مَــنْ يعــذِّبُ مــن يشــاءُ بعدلــه لا تجعلنــي فــي الذيــن تعــذبُ

إنــي أبــوءُ بعــثرتي وخطيئتــي هربـاً إليـكَ وليـس دونـكَ مـهرب(١٨٩)

وإذا مَــرَرْتَ بآيــةٍ فــي ذكرهــا وَصْــفُ الوســيلةِ والنعيــمِ المعجِــبُ

فاســألْ إلــهكَ بالإنابــة مُخْلِصــاً دارَ الخلــودِ ســؤالَ مَــنْ يتقــرّبُ

واجــهْد لعلــك أن تحــلَّ بأرضــها وتنــالَ روح مســاكنٍ لا تخــرب

وتنــالَ عيشــاً لا انقطــاعَ لوقتــهِ وتنــالَ مُلْــكَ كرامــةٍ لا تســلبُ

بــادرْ هــواكَ إذا هممْــتَ بصــالحٍ خــوفَ الغوايــةِ إذ تجــيُء وتغلــبُ

وإذا هَمَمْــتَ بســيئ فــاغمضْ لــه وتَجَنَّــبْ الأمــرَ الــذي يُتَجنَــبُ

واخفِـضْ جنـاحَكَ للصديـقِ وكُـنْ لـه كــأبٍ علــى أولادهِ يتحــدّبُ

---

١٨٨ - انصت إلى الأمثال: استمع إليها.

١٨٩ - أبوء: أرجع، العثرة: الزلة والسقطة.

والضيفُ أكْرِمْ ما استطعت جِوارَه ... حتى تعدَّه وارثاً يتنسبُ
واجْعَلْ صديقَكَ مَنْ إذا آخيته ... حَفظَ الإخاءَ وكانَ دونك يضربُ
واطلبْهمْ طَلَبَ المريضِ شفاءه ... ودَع الكذوبَ فليسَ ممن يصحبُ
واحفَظْ صديقَكَ في المواطن كلها ... وعليكَ بالمرء الذي لا يَكْذبُ
واقلُ الكذوبَ وقوربَهُ وجواره ... إن الكذوب ملطخ من يصْحَبُ(١٩٠)
يعطيكَ ما فوقَ المنى بلسانهِ ... ويروغُ منكَ كما يَرُوُغ الثعلبُ(١٩١)
واحذَرْ ذوي المَلقِ اللئامِ فإنهم ... في النائباتِ عليكَ مَمَنْ يحْطبُ
يسعَون حولَ المرءِ ما طمعوا به ... وإذا نبا جهر جفوا وتغيَّبوا
ولقد نَصَحْتكَ إن قبلْتَ نصيحتي ... والنّصحُ أرخصُ ما يباعُ ويوهَبُ

وينسب إليه عليه السلام افتخاره بالأزد:

الأزدُ سيفي على الأعداءِ كلِّهم ... وسيفُ أحمَدَ من دانَتْ له العَرَبُ(١٩٢)
قومٌ إذا فاجأوا أبلَوا وإن غُلبوا ... لا يحجمونَ، ولا يدرونَ ما الهربُ
قومٌ لبوسُهُم في كل معتركٍ ... بيضٍ رقاقٍ وداوديةٍ سلب(١٩٣)
البيضُ فوقَ رؤوسٍ تحتها اليلب ... وفي الأناملِ سمرُ الخطِ والقضبِ(١٩٤)
البيضُ تضحكُ والآجالُ تنتحبُ ... والسمرُ ترعفُ والأرواحُ تُنْتَهَبُ
وأيُ يومٍ من الأيامِ ليسَ لهم ... فيه من الفعلِ ما من دونهِ العجبُ
الأزدُ أزيدُ من يمشي على قَدَمٍ ... فضلاً وأعلاهُمْ قدراً إذا ركبوا

---

١٩٠ – ملطخ: ملوث.
١٩١ – يروغ: يراوغ، يخادع ويمكر.
١٩٢ – دانت: خضعت.
١٩٣ – البيض الرقاق: السيوف الحادة.
١٩٤ – اليلب: الدرع.

يــا معشــرَ الأزدِ أنتــم معشــرٌ أُنُــفٌ ... لا يضعفون إذا مـا اشتدت الحقـبُ(١٩٥)

وفيتـــمُ ووفـــاءَ العـــهدِ شـــيمتكم ... ولـم يخـالطِ قديمـاً صدقُكـم كَـذِبُ

إذا عضبتـم يَـهابُ الخلـقُ سـطوتُكُمْ ... وقـد يَـهونُ عليكـمْ منـهُم الغضـبُ

يــا معشَـر الأزد إنَّــي مـن جميعكـم ... راضٍ وأنتـم رؤوسُ الأمــر لا الذنــبُ

لــن ييــأسَ الأزدُ مـن روحٍ ومغفــرةٍ ... واللـهُ يكلؤُهـم مـن حيـثُ مـا ذهبـوا

طبتـم حديثـاً كمـا قـد طـاب أوَّلُكُـمْ ... والشـوك لا يجتنـى مـن فرعـه العِنَـبُ

والأزدُ جرثومـــةٌ إن ســـوبقوا سَـبَقوا ... أو فوخـروا فَخـرَوا أو غُولبـوا غلبــوا

أو كُوثـروا كُـثروا أو صُوبـروا صـبروا ... أو سـوهموا سَـهموا أو سُـولبوا سـلبوا

صَفَــوا فأصفــاهم البــاري ولايتـــه ... فلـم يُشِـبْ صفوهـم لـهو ولا لعـب(١٩٦)

مـن حُسْـن أخلاقهم طـالبْتُ مجالسـهم ... لا الجـهلُ يعروهـم فيـها ولا الصخـبُ

الغيـثُ إمـا روّضـوا مـن دون نائلـهم ... والأسـدُ ترهبُـهم يومــاً إذا غضبــوا

أنْــدَى الأنـــامِ أكفــاً حــين تســألهم ... وأربـطُ النـاسِ جأشـاً إن هـم نُدبـوا

وأي جمـــعٍ كثــــيرٍ لا تفرقـــه ... إذا تدانـــت لـــهم غسّـــانُ والنـــدب

فاللــهُ يجزيــهم عمــا أتــوا وحبُّــوا ... بـه الرسـولَ ومـا مِـنْ صـالحٍ كسـبوا

ومما ينسب إليه عليه السلام القصيدة المشهورة بالزينبية:

صرمَتَ حبـالكَ بعـد وصْلِـكَ زينـبُ ... والدَّهــرُ فيــه تصــرُّمٌ وتقلُّــبُ(١٩٧)

نشَــرت ذوائبُــها التــي تزهــو بــها ... وسـداً ورأسُـك كالثغامــةِ أشـيبُ(١٩٨)

واســـتنفَرَتْ لمـــا رأتْـــكَ وطالمـــا ... كــانَتْ تحــنُّ إلــى لقــاكَ وترغــبُ

١٩٥ - أنف: أباة، لا يقبلون الذل والضيم.

١٩٦ -لم يشب: لم يكدر.

١٩٧ - صرمت حيالك: قطعتها - الوصل: خلاف ونقيض الهجر، التصرم: الهجران.

١٩٨ - الذوائب: الضفائر، جمع ذؤابة.

وكـــذاكَ وصـــلُ الغانيـــاتِ فإنـــه ... آلٌ ببلقعـــــة وبـــــرقٌ خُلَـــــبُ(١٩٩)
فَــدَعِ الصِّبــا فلقــد عــداك زمانــه ... وازهَـدْ فعمـرُكَ منـهُ ولّـى الأطيـبُ(٢٠٠)
ذهــبَ الشــبابُ فمــا لــه مِــنْ عــودةٍ ... وأتــى المشـيبُ فــأينَ منــه المــهربُ
ضيــفٌ ألــمَّ إليــكَ لــم تحفــلْ بــهِ ... فـترى لـه أسـفاً ودمعـاً يُسْـكَب(٢٠١)
دَعْ عنكَ ما قد فاتَ في زمـن الصبـا ... واذكــرْ ذنوبَــك وابكِــها يــا مذنــبُ
واخـــشَ مناقشـــةَ الحســـابِ فإنـــهِ ... لابــدَ يحصــى مــا جنيــتُ ويكتــبُ
لـــم ينسَـــهُ الملكـــانِ حـــينَ نســـيتُه ... بـــل أثبتـــاهُ وأنـــتَ لاهٍ تلعـــبُ
والـــروحُ فيـــكَ وديعـــةٌ أودعتُـــها ... ســـتردُّها بـــالرغمِ منـــكَ وتُسْـــلَبُ
وغـــرورُ دنيـــاكَ التـــي تســـعى لـــها ... دارٌ حقيقتـــــها متـــــاعٌ يذهـــــبُ
والليـــلُ فـــاعلمْ والنـــهارُ كلاهمـــا ... أنفاسُـــنا فيـــها تُعَـــدُّ وتُحْسَـــبُ
وجميـــعُ مـــا حصّلْتَـــهُ وجمعتَـــهُ ... حقـــاً يقينـــاً بعـــد موتِـــك يُنْـــهَبُ
تبـــاً لـــدارٍ لا يـــدومُ نعيمُـــها ... ومشـــيدُها عمـــا قليـــلٍ يخـــربُ
فاسْـمَعْ هديـتَ نصائحـاً أولاكـها ... بـــرٌّ لبيـــبٌ عـــاقلٌ متـــأدبُ(٢٠٢)
صحـبَ الزمـانِ وأهلُـه مسـتبصراً ... ورأى الأمـــورَ بمـــا تـــؤوبُ وتعقـــبُ
أهــدى النصيحــةَ فــاتعظْ بمقالــه ... فـــهو التقـــيُّ اللوذعـــي الأدرب(٢٠٣)
لا تَــأمَنَّ الدهــرَ الصــروفَ فإنــه ... لا زالَ قُدُمـــاً للرجـــالِ يـــهذبُ
وكذلـــك الأيـــامُ فـــي غدواتـــها ... مُـــرَّتْ يُـــذلُّ لـــها الأعـــزُّ الأنجـــبُ
فعليـــكَ تقـــوى اللـــهُ فالزمْـــها تَفُـــزْ ... إنَّ التقـــيَّ هـــو البـــهيُّ الأهيـــبُ

١٩٩ – الغانيات: جمع الغانية وهي الحسناء التي يغنيها حسنها عن الزينة.
٢٠٠ – عداك زمانه: تجاوزك.
٢٠١ – لم تحفل: لم تأبه أو تكترث.
٢٠٢ – لبيب: عاقل، فطن.
٢٠٣ – اللوذعي: الألمعي، الأدرب: الأكثر دربة أي جرأة على الحرب وعلى كل أمر.

واعمــلْ لطاعتــهِ تَنَــلْ منـــهُ الرِّضـــا إنَّ المطيـــــعَ لربـــــــهِ لمقــــــرّبُ
فــاقْنَعْ ففـــي بعــض القناعــةِ راحــةٌ واليـــأسُ ممـــا فـــاتَ فـــهو المطلـــبُ
وإذا طمعـــتَ كُســـِيْتَ ثـــوبَ مذلـــةٍ فلقــد كُســِيَ ثــوبِ المذلــةِ أشــعبُ(٢٠٤)
وتـــوقَّ مـــن غـــدرِ النســـاءِ خيانـــةً فجميعـــهنَّ مكـــائدٌ لـــكَ تُنْصَـــبُ
لا تـــأمَنِ الأنثـــى حيـــاتك إنـــها كـــالأفعوانِ يـــراعُ منـــهُ الأنيُـــبُ(٢٠٥)
لا تـــأمَنِ الأنثـــى زمـــانَك كلَّـــه يومـــاً ولـــو حلفَـــت يمينـــاً تكـــذبُ
تُغـــري بطيـــبِ حديثـــها وكلامُـــها وإذا سطت فـهي الثقيلُ الأشطُب(٢٠٦)
واجـــهْ عـــدّوك بالتحيـــةِ لا تكـــن منـــه زمـــانَكَ خائفـــاً تـــترقبُ(٢٠٧)
واحـــذرْه يومـــاً إن أتـــى لـــك باســـماً فـــالليثُ يبـــدو نابُـــهُ إذ يغضـــبُ(٢٠٨)
إنّ الحقـــودَ وإن تقـــادَم عـــهدهُ فـــالحقدُ بـــاقٍ فـــي الصـــدور مغيَّـــب
وإذا الصديـــقُ رأيتَـــهُ متعلقـــاً فـــهو العـــدو وحقُّـــه يتجنَّـــبُ
لا خـــيرَ فـــي ودِ امـــرئٍ متملـــقٍ حلـــو اللســـانِ وقلبُـــه يتلـــهَّبُ(٢٠٩)
يلقـــاكَ يَحْلـــفُ أنـــه بـــكَ واثـــقٌ وإذا تـــوارى عنـــك فـــهو العقـــربُ
يعطيـك مـن طـرفِ اللســانِ حــلاوةً ويــروغُ منــك كمــا يــروغُ الثعلــب(٢١٠)
واخْـترْ قرينـك واصطفيــه تفــاخراً إن القريـــنَ إلىالمقـــارن يُنسَـــبُ
إن الغنـــيَّ مـــن الرجـــال مكـــرمٌ وتــراه يرجــى مــا لديــهِ ويرهَــبُ(٢١١)

---

٢٠٤ – أشعب: هو أوب اعللاء أبو القاسم أشعب بن جبير، الذي ضرب به المثل في الطمع، يعتبر من ظرفاء المدينة، ووكان مولى لعبد الله بن الزبير.

٢٠٥ – الأفعوان: الحية، الأنيب: ذو الناب الغليظ.

٢٠٦ – الأشطب: الطويل.

٢٠٧ – تترقب: تترصد: وتتنظر.

٢٠٨ – الليث: الأسد، يبجو نابه إذ يغضب: أي يكشر عن نابه.

٢٠٩ – الود: الحب، المتملق: المخادع الذي يبدي الود والإكرام بلسانه دون قلبه.

٢١٠ – يروغ: يمكر.

٢١١ – بزري به: يحط من شأنه، يحتقره.

ويبـــشُّ بـــالترحيب عنـــد قدومـــه ... ويقـــامُ عنـــد ســـلامه ويقـــرَّب
والفقـــرُ شَـــيْنٌ للرجـــالِ فإنـــه ... يـــزري بـــه الشـــهمُ الأريـــبُ الأنســـبُ
واخفـضْ جنـاحَكَ للأقـارب كلِّـهم ... بتذلّــلٍ واســمَحْ لــهم إن أذنبــوا(٢١٢)
ودعِ الكـذوبَ فـلا يكـن لـكَ صاحباً ... إنَ الكــذوربَ لبئــسَ خــلاً يُصْحَــبُ
وذرِ الحسـودَ ولـو صفـا لـكَ مـرةً ... أبعـدْهُ عـن رؤيـاك لا يسـتجلب(٢١٣)
وَزنِ الكـلامَ إذا نطقْـتَ ولا تكُـنْ ... ثرثـارةً فـي كـلِّ نـادٍ تخطـبُ
واحفـظْ لسـانَك واحـترزْ مـن لفظِـهِ ... فـالمرءُ يَسْـلُمُ باللسـانِ ويعطـب(٢١٤)
والسـر فاكتمْـهُ ولا تنطُـق بـه ... فـهو الأسـيرُ لديـكَ إذ لا ينشُـبُ
واحرِصْ على حفظِ القلوبِ من الأذى ... فرجوعـها بعـدَ التنـافرِ يصعـبُ
إن القلـوبَ إذا تنـافرَ ودُهـا ... شبهِ الزجاجـةِ كسـرُها ولا يُشْـعُبُ(٢١٥)
وكـذاك سـرُ المـرءِ إن لـم يطـوهِ ... نَشَـرَتْهُ ألسـنةٌ تزيـدُ وتَكْـذِبُ
ويظـلُ ملـهوفاً يـروم تحيـلاً ... والـرزقُ ليـسَ بحيلـةٍ يسـتجلب
كـم عـاجزٍ فـي النـاسِ يؤتـى رزقُـه ... رغـداً ويُحـرَمُ كَيِّـسٌ ويُخَيَّـبُ
أدِّ الأمانـةَ، والخيانـةَ فـاجتَنبْ ... واعـدلْ ولا تَظْلُـمْ يطيـبِ المكسَـبُ
وإذا بليـتَ بنكبـةٍ فـاصبرُ لـها ... مـن ذا رأيـتَ مُسْـلِماً لا يُنكَـبُ
وإذا أصـابَكَ فـي زمـانِكَ شِـدّةٌ ... وأصـابَكَ الخطـبُ الكريـهُ الأصعـب
فالجـأ لربـكِ إنـهُ أدنـى لمـن ... يدعـوُه مـن حبـلِ الوريـدِ وأقـرَبُ
كُـنْ مـا اسـتطعْتَ عـن الأنـام بمعـزلٍ ... إن الكثـيرَ مـن الـورى لا يُصْحَـبُ(٢١٦)

---

٢١٢ – اخفض جناحك للأقارب: أظهر لهم اللين واللطف.

٢١٣ – ذر الحسود: دعه، اتركه.

٢١٤ – احترز: احترس، كن حذراً.

٢١٥ – يقول: إذا تنافرت القلوب صعب التئامها كالزجاجة لا تجبر بعد الكسر.

٢١٦ – الأنام: الناس.

واجعـلْ جليسَـكَ سـيِّداً تحظـى بـه | حـبْرٌ لبيـبٌ عـاقلٌ متـأدبُ
واحْـذَرْ مـن المظلـومِ سـهماً صائبـاً | واعلـمْ بـأنَّ دعـاءَهُ لا يُحجـبُ
وإذا رأيْـتَ الـرزقَ ضـاقَ ببلـدةٍ | وخشَـيْتَ فيـها أنْ يضيـقَ المكسـبُ
فـارحلْ فـأرضُ اللـهِ واسـعةٌ الفضـا | طـولاً وعرضـاً شـرقُها والمغْـربُ
فلقـد نصحتُـكَ إن قبلْـتَ نصيحتـي | فـالنُّصْحُ أغلـى مـا يبـاعُ ويوهـبُ
خَذْهـا إليـكَ قصيـدةً منظومـةً | جاءَتْ كنظم الدُّرِ بل هـي أَعْجَـبُ(٢١٧)
حِكَـمٌ وآدابُ وجـلُّ مواعـظ | أمثالُـها لـذوي البصـائرِ تكتـبُ(٢١٨)
فـاصغِ لوعـظ قصيـدة أولاكـها | طـود العلـوم الشـامخات الأهيـب(٢١٩)
أعنـي عليـاً وابـنَ عـمِ محمـد | مـن نالَـهُ الشـرفُ الرفيـعُ الأنسـبُ
يـا ربِّ صـلِّ علـى النبـي وآلـه | عـدد الخلائـقِ حصُرهـا لا يحسـب

وينسب إليه عليه السلام:

إذا جـادَتِ الدُّنيـا عَليـكَ فجُـدْ بـها | علـى النَّـاسِ طُـرًّا إنَّـها تتقَلَّـبُ
فـلا الجُـودُ يُفْنيـها إذا هـي أَقْبَلَـتْ | ولا البُخْـلُ يُبقيـها إذا هـي تذهـبُ

ومما ينسب إليه عليه السلام:

وأفضـلُ قسْـمِ اللـه للمـرء عقلُـهُ | فليس مـن الخـيراتِ شـيءٌ يقـاربُ(٢٢٠)
إذا أكمـلَ الرحمـنُ للمـرءِ عقْلُـه | فقـد كَمُلَـتْ أخلاقُـهُ ومآربـه(٢٢١)
يعيـشُ الفتـى فـي النـاسِ بـالعقلِ إنـه | علـى العقـلِ يجـري علمُـهُ وتجاربُـه

---

٢١٧ – الدر: اللؤلؤ.
٢١٨ – ذوو البصائر: العقلاء.
٢١٩ – الطود: الحبل الراسخ، الشامخات، العاليات.
٢٢٠ – القسم: النصيب.
٢٢١ – المآرب: الغايات، جمع مأرب.

يزيـنُ الفتـى فـي النـاسِ صحـةُ عقلـهِ وإن كـان محظـوراً عليـه مكاسـبُهُ(٢٢٢)
يَشـينُ الفتـى فـي النـاسِ قِلَّـةُ عقلـهِ وإن كَرُمَـتْ أعراقُـه ومناصِبُـه(٢٢٣)
ومـن كـانَ غَلّابـاً بعقـلٍ ونجـدةٍ فـذو الجـدِ فـي أمـرِ المعيشـةِ غالبُـهُ

وينسب إليه عليه السلام:

فلـم أرَ الدنيـا بـها اغـترَّ أهلُّـها ولا كـاليقين اسـتأنسَ الدهـرُ صاحبُـهْ(٢٢٤)
أَمُـرُّ علـى رمـسِ القريـبِ كأنَّمـا أمُـرُّ علـى رمـسِ امـرئٍ مـاتَ صاحُبُـه
إذا مـا اعـتريتُ الدهـرَ عنـه بحيلـة تجـدّدَ حزنـاً علـى يـوم نوادبِـهُ

وينسب إليه عليه السلام أنه قال ليسأل الله اللطف والعناية:

قريـحُ القلـبِ مـن وجـع الذنـوب نحيـلُ الجسـمِ يشـهقُ بـالنحيبِ(٢٢٥)
أضـرَّ بجسـمِهِ سـهرُ الليـالي فصـار الجسـمُ منـه كـالقضيبِ(٢٢٦)
وغـيَّر لونَـهُ خـوفٌ شـديدٌ لِمَـا يلْقـاهُ مـن طـولِ الكـروبِ(٢٢٧)
ينـادي بـالتضرُّعِ يـا إلـهي أقِـلْ لـي عَـثْرتي واسـترْ عُيُوبـي(٢٢٨)
وأنـت تجيـب مـن يدعـوكَ ربّـي وتكشـفُ ضـرَّ عبـدِكَ يـا حبيبـي(٢٢٩)
ودائـي بـاطنٌ ولديـكَ طِـبٌّ ومَـنْ لـي مثـلُ طبِّـكَ يـا طبيبـي

---

٢٢٢ – محظور: غير مباح، ممنوعاً.

٢٢٣ – يشين: يعيب.

٢٢٤ – اليقين: الإيمان والاطمئنان، وعدم الشك.

٢٢٥ – قريح القلب: جريح القلب، النحيب: البكاء الشديد.

٢٢٦ – كالقضيب: أي نحيل كالعود.

٢٢٧ – الكروب: جمع كرب وهو الحزن والغم.

٢٢٨ – التضرّع: الابتهال.

٢٢٩ – الضر: الضرر والأذى.

وينسب إليه عليه السلام في زوال الدنيا وحتمية الموت:

عجبـــتُ لجـــازعٍ بـــاكٍ مُصــــاب ... بـــأهلٍ أو حميـــم ذي اكتئـــابِ(٢٣٠)
يشــقُّ الجيــبَ يدعــو الويــلَ جــهلاً ... كــأنَّ المــوتَ بالشـــيءِ العجــابِ(٢٣١)
وســاوى اللــهُ فيــه الخلْــقَ حتــى ... نبـــيُّ اللـــهِ مِنْـــهُ لـــم يُحـــابِ
لــــه مَلَـــكٌ يُنـــادي كـــلَّ يـــومٍ ... لِـــدُّوا للمـــوتِ وابنـــو للخِـــرابِ

ونسب إليه عليه السلام في وعظ ابنه الحسين رضي الله عنه:

حُســـــينُ إذا كنـــتَ فـــي بلــــدةٍ ... غريبــــاً فعاشِـــــرْ بآدابـــــها
ولاتفخـــــرن بيْنـــــهم بالنُّــــهى ... فكــــلٌّ قبيـــــلٍ بألْبابِـــــها(٢٣٢)
ولـــــو عَمِــــلَ ابـــــنُ طــــالبٍ ... بـــهذي الأمـــور لفزْنـــا بـــها
ولكنَّـــهُ اغْتــامَ أمـــرَ أبـــي الإلـــ ... ـــهِ فـــاخْرَقَ فيـــهمْ بأنْيابـــها(٢٣٣)
عذيــــرُكَ مـــن ثقـــةٍ بـــالذي ... يُنيلُـــك دُنْيـــاكَ مـــن طابـــها
فـــــلا تمْرَحَـــــنَّ لأوزارِهـــــا ... ولا تَضْجَـــــرَنَّ لأوصابِـــــها(٢٣٤)
قــسِ الغــدَ بــالأمسِ كــي تستريـــ ... ـــحَ ولا تَـــرُمِ نفسَـــك فـــي نابِـــها

---

٢٣٠ – الجازع: الخائف، من الجزع وهو شدة الخوف.
٢٣١ – يشق الجيب: ينتحب نادباً .
٢٣٢ – النهى: العقل.
٢٣٣ – اعتام: انتاب وأصاب.
٢٣٤ – الأوزار: الأعباء، جمع وزر والوزر كل حمل ثقيل، الأوصاب: الأوجاع.

قافية التاء

ونسب إلى الإمام عليه السلام في الولادة والحياة والموت:

قــدْ كُنـــتَ مَيْتـــاً فصـــرتَ حيّـــاً وعـــنْ قليـــلٍ تصـــيرُ ميتـــاً
تَبْنـــي بـــدارِ الفَنــــاءِ بَيْتـــاً فـــابْنِ لـــدار البقـــاء بيتـــاً(٢٣٥)

قافية الدال

وينسب إليه عليه السلام:

إنَّ الـــذي قـــد اصطفـــى محمـــداً وأظـــهرَ الأمـــرَ بـــهِ وأيـــدا(٢٣٦)
وســر مَــنْ والــى وأكبــا الحُسّــدا وأحســن الدَّحْــر لـــه ومـــهّدا(٢٣٧)
وجـــاءَ بـــالنورِ المضـــيء المحمـــد ونـــاصحَ الـــه، وخـــاف الموعِـــدا

وينسـب إليـه عليـه السـلام فـي الدعـوة إلـى العمـل الصـالح والتعجيـل فـي الـبر والإحسان:

مضـى أمُسـكَ البـاقي شـهيداً معـدلاً وأصبحْـتَ فـي يـومٍ عليـكَ شـهيدُ(٢٣٨)
فـإن كنـت فـي الأمـس اقـترفْتَ إسـاءةً فثّـــنِّ بإحســـانٍ وأنـــت حميـــدُ(٢٣٩)
ولا تُـرْجِ فِعْـلَ الخـير يومـاً إلـى غـدٍ لعـــلَّ غـــداً يـــأتي وأنـــت فقيـــدُ
ويومُـــكَ إن عاينْتُـــهُ عـــاد نفعُـــهُ إليـكَ ومـاضي الأمـسِ ليـسَ يعـودُ(٢٤٠)

---

٢٣٥ – دار الفناء: الدنيا، دار البقاء: الآخرة، أي الجنة وهي دار الخلود.
٢٣٦ – اصطفى: اختار.
٢٣٧ – أكسب الحسد: كبهم على وجوههم كسحهم.
٢٣٨ – شهيد: شاهد.
٢٣٩ – اقترفت إساءة: ارتكبتها.
٢٤٠ – عاينته: رأيته عياناً.

وينسب إليه عليه السلام:

وينصـــرُ اللـــهُ مـــن لاقـــاهُ إنَّ لـــه ... نصْـراً يمثّـل بالكفـار مـا عنـدوا(٢٤١)

ونسب إليه عليه السلام في الدعوة إلى السفر وطلب العلى:

تغـرّب عـن الأوطـان فـي طلـب العُلـى ... وسافر ففي الأسفرا خمس فوائدِ(٢٤٢)

تفريـــجُ هـــم واكتســـاب معيشـــةٍ ... وعلـــم وآدابٌ وصحبـــةُ مـــاجدِ(٢٤٣)

فـإن قيـل فـي الأسـفار ذلٌّ ومحنـةٌ ... وقطع الفيـافي وارتكـاب الشـدائد(٢٤٤)

فمـوتُ الفتـى خـيرٌ لـه مـن قيامـه ... بـــدار هـــوانٍ بـــين واشٍ وحاســـدِ

ونسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام:

ذهـــبَ الذيـــن عليـــهم وجـــدي ... وبقيـت بعـد فراقـهم وحـدي(٢٤٥)

مـن كـان بينـكَ فـي الـتراب وبيْنَـهُ ... شـــبرانِ فـــهوَ بغايـــة البُعْـــدِ

لـو كُشِّـفَتْ للمـرء أطبـاق الـثرى ... لـم يُعـرَفِ المَوْلـى مـن البعيـد

مـنْ كـانَ لا يطـأُ الـترابَ برجلـهِ ... يطـأُ الـترابُ بنـاعم الخـدِّ(٢٤٦)

ونسب إلى الإمام علي عليه السلام:

إذا مـا المـرءُ لـم يحفـظ ثلاثـاً ... فبعْـهُ، ولـو بكـفٍّ مـن رمـادِ

وفـاءً للصديـق، وبـذْلُ مـالٍ ... وكتمـانُ السـرائرِ فـي الفـؤادِ(٢٤٧)

---

٢٤١ – عندوا: مالوا عن القصد، عدلوا.

٢٤٢ – يدعو عليه السلام إلى الاغتراب والسفر في سبيل العلى وكسب فوائد عددها لاحقاً.

٢٤٣ – تفريج الهم: انكشافه، الماجد: ذو المجد، والخلق الحسن.

٢٤٤ – المحنة: المصيبة، الفيافي: الصحاري، الشدائد: المحن، جمع الشدة.

٢٤٥ – الوجد: الحب والهوى، وشدة التعلق.

٢٤٦ – يطأ: يدوس.

٢٤٧ – بذل المال: الجود به، السرائر: جمع سريرة وهي الطوية.

وينسب للإمام علي عليه السلام في الحث على العمل اكتساباً للمعالي:

أعـــاذلتي علـــى إتْعـــاب نفســـي ورعْيـي فــي السُّــرى روضَ السـهادِ[٢٤٨]
إذا شـــامَ الفتـــى بـــرقَ المعـــالي فـــــأهون طيـــــبُ الرُّقـــــاد

ونسب للإمام علي عليه السلام:

نحــــنُ بنـــو الأرضِ وســــكانُها منـــها خلقْنـــا وإليـــها نعـــودُ[٢٤٩]
والســـعدُ لا يبقـــى لأصحابـــهِ والنحـــسُ تمحـــوه ليـــالي الســـعودُ

قافية الذال

ونسب إليه عليه السلام في الدعوة إلى تقبل أذى الدهر:

غُـــضَّ عيْنـــا علـــى القـــذى وتصـــــــبَّرْ علــــــــى الأذى[٢٥٠]
إنمـــــا الدهــــــرُ ســــاعةٌ يقطـــــعُ الدهــــــرُ كـــــلّ ذا

قافية الراء

وينسب إليه عليه السلام لما قتل عمار بن ياسر يوم صفين:

ومـا ظبيـةٌ تُسـبي القلـوبَ بطَرفـها إذا التفتَـتْ خِلْنـا بأجفانـها سـحراً
بأحســن منــه كلَّــلَ الســيفُ وجهــهُ دمـاً فـي سبيل الله حتى قضى صـبراً

وينسب إليه عليه السلام:

لمـــا رأيـــتُ الأمـــرَ أمـــراً منكـــرا أججـــتُ نـــاري ودعـــوتُ قنـــبرا
ثـــم احتفـــرت حفـــراً وحفـــراً وقنـــبرٌ يحطِـــمُ حطمـــاً منكـــرا

---

٢٤٨ – العاذلة: اللائمة، السري: السير ليلاً.

٢٤٩ – يدور هذا البيت حول معنى الآية الكريمة: (فإننا خلقناكم من تراب) سورة الحج الآية ٥.

٢٥٠ – غض عينا: كفها وحفضها، القذى: ما يقع في العين من تبنة ونحوها.

وينسب إليه عليه السلام أنه وصف حيواناً ضخماً ذا وبر كثير فقال::

سبحانَ ربِّ العبادِ يا وبره ورازقِ المتقينَ والفجرَه
لو كانَ رزقُ العبادِ عن جلدٍ ما نلتَ من رزق ربنا مدَرَه

وينسب إليه عليه السلام:

عسى منهلٌ يصفو فيروي ظمّيةٍ أطالَ صدّها المنهلُ المتكدِّرُ
عسى بالجنوبِ العارياتِ ستكتسي وبالمستذلُ المُستضَامِ سيُنصَرُ
عسى جابرُ العظمِ الكسيرِ بلُطفه سيرتاح للعظمِ الكسيرِ فيُجبَرُ
عسى صوراً أمسى لها الجورُ دافناً يُتاحُ لها عدْلٌ يجيء فتظهرُ
عسى اللهِ، لا تيأسْ مِنَ اللهِ إنّه يسيرٌ عليه ما يعزُّ ويعسُرُ

وينسب إليه عليه السلام:

أغمض عيني في أمورٍ كثيرةٍ وإني على تركِ الغُموضِ قديرٌ
وما من أغضي ولكن لربّما تعامى وأغضى المرءُ وهوَ بصيرُ
وأسكتُ عن أشياء لو شئت قلتُها وليس علينا في المقالِ أميرُ
أصبرُ نفسي باجتهادي وطاقتي وإني بأخلاقِ الجميعِ خبيرُ

وينسب إليه عليه السلام:

أيا منْ ليسَ لي منْهُ مُجيرُ بعفوكَ من عِقابِكَ أستجيرُ
أنا العبد المُقِرُّ بكلِّ ذنبٍ وأنتَ السيدُ الصَّمَدُ الغفورُ
فإن عذبتني فالذَّنبُ منّي وإن تغفر فأنتَ بهِ جديرُ

وينسب إلى الإمام علي عليه السلام في الفخر..

إذا اجتمعت علينا معدٌّ ومذحجُ — بمعركةٍ فإني أميرها
مُسلمَةٌ أكفالُ خيلي في الوغى — ومكلومةُ لباتُها ونُحورها
حرامٌ على أرماحنا طعنُ مُدبرٍ — وتندقُّ منها في الصدورِ صُدورُها

وينسب إليه عليه السلام:

لئنْ ساءني دهرٌ عَزَمْتُ تصَبُّراً — فكل بلاءٍ لا يدوم يسيرُ
وإن سرَّني لم أبتهجْ بسروره — فكُلّ سُرورٍ لا يدوم حقيرًا

وينسب إليه عليه السلام:

رأيت الدهر مختلفاً يدورُ — فلا حزنٌ يدومُ ولا سُرورُ
وقد بَنتِ المُلوكُ به قُصُوراً — فلم تبقَ المُلوكُ ولاالقصورُ

وينسب إليه عليه السلام:

ولا خير في الشكوى إلى غير مُشتكي — ولا بدَّ من شكوى إذا لم يكنْ صبرُ

وينسب إليه عليه السلام:

مساكين أهلُ الفقرِ حتَّى قُبورُهم — عليها تُرابُ الذُّلِّ بين المقابر

وينسب إليه عليه السلام:

يا طالبَ الصَّفوِ في الدنيا بلا كَدَرٍ — طلبتَ معدومةً فايأسْ من الظَفَرِ
واعلمْ بأنكَ ما عمَّرتَ مُمتحنٌ — بالخيرِ والشرِّ والميسورِ والعسرِ
أنى تنالَ بها نفعاً بلا ضررٍ — وإنها خُلِقَتْ للنَّفْعِ والضررِ
في الجبنِ عارٌ وفي الإقدام مكرمةٌ — ومن يفِرّ فلنْ ينجوَ من القدرِ

وينسب إليه عليه السلام:

النـــارُ أهـــونُ مـــن رُكـــوبِ العـــارِ | والعـــارُ يُدخِـــلُ أهلـــهُ فـــي النَّـــارِ
والعـــارُ فـــي رجـــلٍ يبيـــتُ وجـــارُهُ | طـــاوي الحَشـــى مُتمـــزّقُ الأطمَـــارِ
والعـارُ فـي هضـمِ الضعيـف وظلمـهِ | وإقامــــة الأخيـــارِ بالأشـــــرارِ

وينسب إليه عليه السلام:

ينصرنـــي ربـــي خـــيرُ نـــاصر | آمنـــتُ باللـــه بقلـــبٍ شـــاكِرِ
أضـــربُ بالسِّـــيفِ علـــى المغـــافرِ | مـــع النبـــيِّ المُصطفـــى المُـــهاجِرِ

وينسب إليه عليه السلام في وصف عناء الصابر في صبره

يعزّيننـــي قـــومٌ بـــراءٌ مـــن الصـــبرِ | وفـي الصّبرِ أشـياءٌ أمـرُّ مـن الصّـبرِ
يُعـــزي المُعـــزّي ثـــمَّ يمضـــي لشـــأنهِ | ويبقـى المُعـزَّى فـي أحـرٍّ مـن الجمـرِ

وينسب إليه عليه السلام:

أبنـــيَّ إن بعـــض الرّجـــال بهيمـــةٌ | فـي صُـورةِ الرّجـلِ السَّـميع المُبصِـرِ
فطِـــنٌ بكـــلِّ رزيَّـــةٍ فـــي مالِـــهِ | وإذا أُيـــبَ بدينِـــهِ لـــمْ يَشـــعُرِ

وينسب إليه عليه السلام:

إنّمـــا نعمـــةُ دنيـــا متعـــةٌ | وحيـــاةُ المـــرء ثـــوبٌ مســـتعار
وصُـــروفُ الدَّهـــرِ فـــي أطباقِـــهِ | حلقَـــةٌ فيـــها ارتفـــاعٌ وانحـــدارْ
بينمـــا الإنســـانُ فـــي عليائـــها | إذا هـــوى فـــي هُـــوَّةٍ منـــها فَغَـــارْ

قافية السين

ونسب إلى علي رضي الله عنه في تعظيم أثر العلم والدعوة إلى طلبه:

العلــمُ زيـــنٌ فكُـــن للعلـــمِ مكتســـباً   وكُـن لـهُ طالبـاً مـا عشـتَ مقتبسـا
أركــن إليــه وثِــقْ باللــهِ واغــنَ بــهِ   وكـن حليمـاً رزيـنَ العقـلِ مُحترسـا
لا تـــأثمنَّ فإمَّـــا كُنـــتَ منـــهمكاً   فـي العِلـمِ يومـاً وإمَّـا كنـتَ منغمسـا
وكُـــن تخلَّـــقَ بـــالآداب ظـــلَّ بـــها   رئيـسَ قـوم إذا مـا فَـارقَ الرؤسـا
واعلـم هُديـتَ بـأنَّ العِلْـمَ خـيرُ صفـاً   أضحـى لطالبـهِ مـن فضلِـهِ سلسَـا

ونسب إلى أمير المؤنين علي عليه السلام في الردّ على ذوي الجهالة من المشركين:

أيحســـبُ أولادُ الجهالـــةِ أنَّنـــا   على الخيلِ لسنا مثلهمْ فـي الفـوارسِ
فســائلْ بنـــي بـــدرٍ إذا مـــا لقيتـــهمْ   بقتلـى ذوي الأقـرانِ يـومَ التمـارُسِ
وهـــذا رســـولُ اللـــهِ كـــالبدرِ بيننـــا   بـــه كَشَـــفَ اللـــهالعِدى بالتَّـــاكُسِ
وإنَّـــا أنـــاسٌ لا نـــرى الحـــربَ سُـــبَّةً   ولا ننثنـــي عنـــدَ الرّمـــاحِ المدَاعِـــسِ
فمـــا قيـــلَ فينـــا بعدهـــا مـــن مقالـــةٍ   فمـــا غـــادرتْ منَّـــا جديـــداً لِلابـــسِ

ونسب إليه عليه السلام محذراً من سهام الموت التي تتربص بالإنسان

لا تـأمنِ المـوتَ فـي طـرفٍ ولا نفـسٍ   ولـو تمنعـتَ بالحُجَّـابِ والحـرَسِ
واعلـمْ بـأنَّ سـهامَ المـوتِ نـافذةٌ   مـن كـلِّ مـدَّرعٍ منَّـا ومُـتَّرسِ
مـا بـالُ دنيـاكَ ترضَـى أن تُدنِّسـهُ   وثوبُـكَ الدّهـرَ مغسـولٌ مـن الدَّنَـسِ
ترجـو النجـاةَ ولـم تسـلكْ مسـالكها   إنَّ السـفينةَ لا تجـري علـى اليبـسِ

ونسب إلى الإمام علي عليه السلام في حمد الله والدعوة إلى اعتزال الناس قدر المستطاع:

الحمـــدُ للـــهِ لا شـــريكَ لـــهُ ... دأبـــيَ فـــي صُبحِـــهِ وفـــي غَلَسِـــه
لـــم يبـــقَ لـــي مُؤنـــسٌ فيؤنســـني ... إلاّ أنيـــسٌ أخـــافُ مـــن أُنسِـــه
فـــاعتزلِ النّـــاسَ مـــا اســـتطعتَ ولا ... تركُـــنْ إلـــى مـــن تخـــافُ مـــن دَنسِـــه
فـــالعبدُ يرجـــو مـــا ليـــسَ يدركـــه ... والمـــوتُ أدنـــى إليـــهِ مـــن نَفَسِـــه

قافية الصاد

وينسب إلى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في تأكيد عدم اكتمال الطبيعة البشرية:

أتمُّ النّـــاسِ أعرفُـــهُم بنقصِـــهِ ... وأقمعُـــهُم لشـــهوتِه وحرصِـــه
فـــدانِ علـــى السّـــلامةِ مـــن يُدانـــي ... ومـــن لـــم تـــرضَ صُحبتَـــه فأقصِـــه
ولا تســـتَغْلِ عافيـــةً بشـــيءٍ ... ولا تســـترخِصَنَّ أذىً لِرُخصِـــه
وخـــلِّ الفحـــصَ مـــا اســـتغنيتَ عنـــهُ ... فكـــم مُســـلجلبٍ عيبـــاً لفحصِـــه

قافية الضاد

وينسب إلى الإمام علي عليه السلام:

إن كنـــتَ ذا علِـــم بمـــا اللـــه قضـــى ... فـــاثبتْ أُصـــادِقكَ وسَـــيفي مُنتضَـــى
واللـــهُ لا يُرجِـــعُ شـــيئاً قـــد مَضَـــى ... واللـــهُ لا يـــبرِمُ شـــيئاً نَقَضَـــا

قافية العين

وينسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام في الدعاء والابتهال:

لكَ الحمدُ يا ذا الجودِ والمجدِ والعُلا ... تباركتَ تُعطي من تشاءُ وتمنعً
إلهي وخلاَّقي وحِرزي وموئلي ... إليكَ لدى الإعسارِ واليسرِ أفزَعُ
إلهي لئن جلّتْ وجَمتْ خطيئتي ... فعفوُكَ عن ذنبي أجلُّ وأوسعُ
إلهي لئن أعطيتُ نفسي سؤلَهَا ... فها أنا في أرضِ النّدامةِ أرتعُ
إلهي ترى حالي وفقري وفاقتي ... وأنتَ مُناجاتي الخفيَّةَ تسمعُ
إلهي لئن خيَّبتني أو طردتني ... فمن ذا الذي أرجو ومن لي يشفعُ
إلهي فآنسني بتلقين حُجَّتي ... إذا كان لي في القبر خائفٌ لك أخضعُ
إلهي لئن عذَّبتني ألفَ حجّةٍ ... فحبلُ رَجَائي منكَ لا يتقطَّعُ
إلهي أذقني طعمَ عفوِكَ يومَ لا ... بنونٌ ولا مالٌ هُنالك ينفَعُ
إلهي إذا لم تَرعِني كنتُ ضائعاً ... وإن كنت ترعاني فلستُ أضيَّعُ
إلهي إذا لم تعفُ عن غَيرِ محسنٍ ... فمن لمسيءٍ بالهَوى يتمتَّعُ
إلهي لئن فرطتُ في طَلَبِ التُّقى ... فها أنا إثرَ العَفْوِ أقفُو وأتبعُ
إلهي لئن أخطأتُ جهلاً فطالما ... رجوتُكَ حتى قيلَ ها هوَ يجزَعُ
إلهي ذنوبي جازَتِ الطّودَ واعتلَت ... وصفحُكَ عن ذنبي أجلُّ وأرفعُ
إلهي ينجّي ذكرُ طولِكَ لوعتي ... وذكرُ الخَطايا العينُ منّي تدمعُ
إلهي أنلني منكَ روحاً ورحمةً ... فلستُ سِوى أبوابِ فضلِك أقرَعُ
إلهي لئن أقصيتَني أو طردتني ... فما حِيلتي يا ربِّ أم كيفَ أصنَعُ
إلهي حَليفُ الحُبِّ بالليل ساهرٌ ... يُنادي ويدعو والمغفَّلُ يهجعُ
وكلهمُ يرجو نوالَكَ راجياً ... لرحمتكَ العُظمى وفي الخُلدِ يطمعُ
إلهي يُمنيني رجَائي سلامةً ... وقُبحُ خطيئاتي عليَّ يشيَّعُ

إلــهي فــإن تعــفُ فعفــوُكَ مُنقــذي ... وإلاَّ فبـــالذَّنبِ المُدمِّـــرِ أُصـــرعُ
إلـــهي بحـــقِّ الهاشـــمي وآلـــهِ ... وحرمـــةِ إبراهيـــم خِلِّـــكَ أضـــرَعُ
إلــهي فانشُــرني علــى ديــنِ أحمــدَ ... تقيّـــاً قانتـــاً لـــك أخشـــعُ
ولا تحرمنـــي يـــا إلـــهي وســـيِّدي ... شـــفاعتهُ الكُـــبرى فـــذاكَ المُشـــفَّعُ
وصـــلِّ عليـــه مـــا دَعـــاكَ موحّـــدٌ ... وناجـــاكَ أخيـــارٌ ببـــابِكَ رُكَّـــعُ

ونسب إلى الإمام علي، رضوان الله عليه في الإعداد إلى يوم الحساب:

قــدِّم لنفسِــكَ فــي الحيــاةِ تــزوُّداً ... فلقـــد تُفارقـــها وأنـــتَ مُـــودِّعُ
واهتـــمَّ للسَـــفرِ القريـــبِ فإنـــهُ ... أنــأى مــن السّــفرِ البعيــدِ وأشنــعُ
واجعـــل تـــزوُّدَكَ المخَافـــةَ والتُّقـــى ... وكــأنَّ حتفَــكَ مــن مســائِكَ أســرَعُ
واقنــعْ بقُوتِــكَ فالقنــاعُ هــو الغنــى ... والفقـــرُ مَقـــرونٌ بمَـــنْ لا يقنَـــعُ
واحـــذر مصاحبَـــةَ اللئـــامِ فإنَّـــهم ... منعـــوكَ صَفْـــوَ ودادهـــم وتصنّعـــوا
أهـــل التصنّـــع مـــا أنلتـــهُمُ الرّضـــا ... وإذا منعـــتَ قســـمُّهم لـــك مُنقَـــعُ
لا تفشِ سـرّاً مـا اسـتطعتَ إلـى امـرئٍ ... يُفشـــي إليـــك ســـرائراً يُســـتودعُ
فكمـــا تـــراهُ بســـرٍّ غـــيرك صانعـــاً ... فكـــذا بســـرِّكَ لا محالـــة يصنـــعُ
لا تبـــدأنَّ بمنطـــقٍ فـــي مجلـــسٍ ... قبـــلَ الســـؤال فـــإنَّ ذلـــك يشـــنُعُ
فـــالصّمتُ يُحســـنُ كـــلَّ ظـــنٍّ بـــالفتى ... ولعلّـــه خَـــرقٌ ســـفيهٌ أرقـــعُ
ودعِ المُـــزاحَ فـــربَّ لفظـــة مـــازحٍ ... جلبـــتْ إليـــك مســـاوئاً لا تُدفـــع
وحفـــاظُ جـــارِك لا تُضعـــه فإنَّـــه ... لا يبلـــغ الشّـــرفَ الجســـيمَ مُشـــيّعُ
وإذا اســـتقالَك ذو الإســـاءة عـــثرةً ... فأقلـــهُ إنَّ ثـــوابَ ذلـــك أوســـعُ

وإذا ائتمنـتَ علـى السَّـرائرِ فاخفِـها   واسـتُر عيـوبَ أخيـك حـين تطلـعُ
لا تجزعـنَّ مـن الحـوادثِ إنَّمـا خـرقُ   الرجـالِ علـى الحَـوادث يجـزعُ
وأطِـعْ أبـاك بكـلِّ مـا أوصـى بـهِ   إنَّ المُطيـعَ أبـاه لا يتضَعضـعُ

ونسب إليه عليه السلام:

ذنوبـي إن فكَّـرتُ فيـها كثـيرةٌ   ورحمـةُ ربـي مـن ذنوبـي أوسـعُ
فمـا طَمَعـي فـي صـالحٍ قـد عملتـهُ   ولكننـي فـي رحمـةِ اللـهِ أطمـعُ
فـإن يـكُ غفـرانٌ فـذاك برحمـةٍ   وإن لـم يكـن أُجـزى بمـا كنـتُ أصنَـعُ
مليكـي ومولائـي وربـي وحـافظي   وإنّـي لـهُ عبـدٌ أقـرُّ وأخضـعُ

وينسب إلى الإمام عليه السلام في التحذير من عواقب الذنوب:

تجـوّعْ فـإن الجـوعَ مـن عَمَـل التّقـي   وإنَّ طويـلَ الجُـوعِ يومـاً سيشـبعُ
وجـانب صفـارَ الذّنـبِ لا تركبنَـها   فـإنَّ صفـارَ الذنـبِ يومـاً سـتُجمَعُ

وينسب إليه رضي الله عنه في التزهيد بالدنيا الفانية:

قصـرُ الجديـدِ إلـى بلًـى   والوصـلُ فـي الدنيـا انقطاعـهْ
أيُّ اجتمـاعٍ لـم يَصِـرْ   لتشـتُّتٍ منـه اجتماعُـه
أم أيُّ شـعبٍ لالتئـا   مِ لـم يُفرقـهُ انصداعـه
أم أيُّ منتفـعٍ بشـيءٍ   ثـمَّ تمَّ لـهُ انتفاعُـه
يـا بـؤسَ للدهـرِ الـذي مـا   زال مختلفـاً مطاعُـه
قـد قيـلَ فـي أمثالِـهم يكـ   فيـكَ مـن شـرٍّ سـماعه

قافية الغين

وينسب إليه عليه السلام:

أرى المــرءَ والدنيــا كمــالٍ وحاســبٍ　　يضــمُّ عليــهِ الكــفَّ والكَــفُّ فــارِغُ

قافية الفاء

وينسب للإمام عليٍّ في حمد الموت لتعجيله في خلاص النفوس:

جـزى اللـهُ عنّـا المـوتَ خـيراً فإنَّـه　　أبــرُّ بنــا مــن كُــلِّ شــيءٍ وأرأفُ

يُعجـلُ تخليـضَ النفـوسِ مـن الأذى　　ويدنـي مـن الـدارِ التـي هـي أشـرفُ

وينسب للإمام علي رضوان الله عليه في حمد الله وتقبّل الأقدار:

مــالي علــى فــوتِ فــائتٍ أســفُ　　ولا تراني عليــه ألتــهِفُ

مــا قــدَّرَ اللــهُ لــي فليــسَ لــهُ　　عنّــي إلــى سِــواي منصــرَفُ

فــالحمدُ للــهِ لا شــريكَ لــهُ　　مــالي قــوتٌ وهمّــي الشــرفُ

أنــا راضٍ بالعُشــرِ واليُســارِ فمّــا　　بداخِلــي ذُلــةٌ ولا صَلَــفُ

وينسب إلى الإمام علي دعوته إلى اكتساب حمد الجود:

لا تبخَلــنَّ بدنيــا وهــي مُقبلــةٌ　　فلــن ينقصــها التبذيــرُ والسَّــرفُ

وإن تولَّــت فــأخرى أن تجــودَ بــها　　فــالجُودُ فيـها إذا مــا أدبَــرَت خلــفُ

وينسب إلى الإمام علي عليه السلام منددًا أعداء النبي صلى الله عليه وسلم:

عرفــتُ ومــن يعتــدلُ يعــرف　　وأيقنــتُ حقــاً فلــم أصــدِفِ

عــن الحكــمِ الصّــدق آياتُــها　　مــن اللــه ذي الرَّأفــةِ الأرأفِ

رســـائلُ تـــدرسُ فـــي المؤمنـــين ... بــهنَّ اصطفَـــى أحمــدُ المصطفـــي
فـــأصبحَ أحمـــدُ فينـــا عزيـــزاً ... عزيـــــزَ المقامـــــةِ والموقـــــفِ
ألســـتُم تخـــافون أمـــرَ العـــذاب ... ومـــا آمـــنَ اللـــهَ كـــالأخوفِ
وأن تصرعـــوا تحـــت أســـيافنا ... كمصـــرعِ كعـــب بـــن الأشـــرفِ
غـــــداةَ تـــــراءى لطُغيانـــــهِ ... وأغـــرضَ كـــالجملِ الأجنـــفِ
فـــأنزلَ جـــبريلَ فـــي قتلـــهِ ... بوحـــي إلـــى عيـــدهِ المُلطـــفِ
فـــدسَّ الرســـولُ رســـولاً لـــه ... بـــأبيضَ ذي ظُبَـــةٍ مُرهَـــفِ
فبـــاتت عيـــونٌ لـــه معـــولاتٌ ... متـــى يُنـــعَ كعـــبٌ لـــها تـــذرِفِ
فقـــالوا الأحمـــدَ ذرنـــا قليـــلاً ... فإنَّـــا مـــن النّـــوحِ لـــم نشـــتَفِ
فـــأجلاهمُ ثـــم قـــالَ اظعنـــوا ... فتوحـــاً علـــى رغمـــةِ الآنـــفِ
وأجلـــى النضـــيرَ إلـــى غربـــةٍ ... وكـــانوا بـــدارةِ ذي زخـــرفِ
إلـــى أذرعـــاتٍ روادفـــهم ... علـــى كـــلّ ذي دبـــرٍ أعجَـــفِ

وينسب إلى الإمام علي عليه السلام في الدعوة إلى عدم القنوط من رحمة الله:

ألا صـــاحبَ الذنـــبِ لا تقنطـــنَ ... فـــإنَّ الإلـــهَ رؤوفٌ رَؤوفْ
ولا ترحلَـــنَّ بـــلا عُـــدَّةٍ ... فـــإنَّ الطَّريـــقَ مخـــوفٌ مخُـــوفْ

قافية القاف

وينسب إلى الإمام علي عليه السلام:

مـــا تركـــتْ بـــدرٌ لنـــا صديقـــا ولا لنـــا مـــن خَلفِنـــا طريقـــا

وينسب إلى الإمام علي عليه السلام في أن العقل والغنى لا يتلاءمان:

لــو كــانَ بــالحيلِ الغِنــى لوجدتُنــي بنجـــومِ أقطـــارِ الســـماءِ تعلُّقـــي

لكــنَّ مــن رُزِقَ الغِنــى حُــرِمَ الحِجــى ضـــــدَّانِ مفترقـــانِ أي تفــــرقِ

وينسب إليه عليه السلام أيضاً:

أرى حربـــــاً مغيبـــــةً وســــــلماً وعــــهداً ليــــسَ بالعــــهدِ الوثيــــقِ

أرى أمــــــراً تُنقَّـــــضُ عُروتـــــاه وحبـــــلاً ليــــس بـــالحبلِ الوثيـــقِ

وينسب إلى الإمام علي عليه السلام مشكّل في وجود الصديق الصدوق:

تغربـــتُ أســـألُ مـــن عـــنَّ لـــي مـن النـاسِ هـل مـن صديـقٍ صـدوقِ

فقـــالوا عزيـــزانِ لا يوجـــــدانِ صديـــقٌ صـــدوقٌ وبيـــضُ الأنـــوقِ

وينسب إليه عليه السلام في زوال الحياة:

أرى الدنيـــا ســـتؤذِنُ بـــانطلاقِ مشـــمِّرةُ علـــى قـــدَمٍ وســـاقِ

فـــلا الدنيـــا بباقيـــةٍ لحـــيٍّ ولا حـــيٍّ علـــى الدنيـــا ببـــاقِ

قافية الكاف

وينسب إلى الإمام علي عليه السلام:

أشـــــدُدْ حيـــــازيمَك للمــــــوت ... فــــــإنَّ المــــــوتَ لاقيكــــــا
ولا تجـــــزعْ مِـــــنَ المــــــوتِ ... إذا حــــــــلَّ بواديكــــــا
فــــــإنَّ الـــــــدرعَ والبيضَـــــــــ ... ـــــــةَ يـــــومَ الــــرَّوعِ تكفيكــــا
كمــــــا أضحكَــــــكَ الدَّهـــــرُ ... وإن كـــــــانوا صعاليكَـــــــا
مســـــــاريعٌ إلــــــى النّجـــــد ... ةِ للغِـــــــــيِّ مَتَاريكَـــــــا

وينسب إلى الإمام علي عليه السلام:

إليــــكَ ربِّـــي لا إلــــى سِــــواكا ... أقبلـــتُ عَمـــداً أبتَغـــي رِضاكـــا
أســـألُكَ اليــــومَ بمـــا دَعاكـــا ... أيـــوبُ إذ حـــلَّ بـــهِ بلاكَـــا
إن يـــكُ منّـــي قـــد دَنـــا قَضَاكـــا ... ربِّ فبـــارِكْ لـــي فِـــي لِقاكَـــا

وينسب إلى الإمام عليه السلام:

مـــن لـــم يَكُـــنْ جَـــدُّهُ مســـاعدهُ ... فحتفـــهُ أن يجـــدَّ فـــي الحركـــة
فقـــلْ لِمَـــنْ حالُـــهُ مُوَلَّيـــةٌ ... لا تعرضَـــن بـــالحِراكِ للهلَكَـــة

وينسب إلى الإمام علي عليه السلام:

العجـــزُ عـــن درَكِ الإدراكِ إدراكُ ... والبحـثُ عـن سـرِّ ذاتِ السـرِّ إشـراكُ
وفـــي ســـرائرِ همّـــاتِ الـــوَرَى هِمَـــمٌ ... عـــن دَركِـها عَجـــزَتْ جـــنٌّ وأمـــلاكُ

وينسب إلى الإمام علي رضي الله عنه:

قومـــــي إذا اشـــتبكَ القَنَــــا ... جعلــوا الصّـــدورَ لــها مســالِك
اللابســــــونَ دُورعَـــــهَم ... فــوقَ الصــدورِ لأجـــلِ ذلـــك

قافية اللام

وينسب إلى الإمام علي عليه السلام في اقتراب الساعة:

إذا قرُبَــتْ ســاعة يــا لَـــها ... وزلزلــــت الأرضُ بزلزالَـــــهَا
تســيرُ الجبـالُ علـى ســرعَةٍ ... كمــرِّ السَّــحابِ تــرى حالـــها
وتنفطــرُ الأرضُ مــن نَفخَــةٍ ... هنـــالكَ تُخــرجُ أثقالَـــها
ولا بـــدّ مـــن ســائِلٍ قــائِلٍ ... مــن النّــاسِ يومئــذٍ مــا لَــهَا
تحـــدّث أخبارَهـــا ربّــــها ... وربُّـــك لا شـــكّ أوحـــى لـــها
ويصـــدرُ كـــلٌّ إلـــى موقـــفٍ ... يقيـــمُ الكـــهولَ وأطفالـــها
تــرى النفــسُ مــا عملــتْ محضــراً ... ولـــو ذرةٌ كـــانَ مثقالـــها
يُحاســـبها ملـــكٌ قـــادرٌ ... فإمّـــا عليـــها وإمَّـــا لـــها
ذنوبـــي ثِقــالٌ فمـــا حيلتـــي ... إذا كنــتُ فـــي البَعــثِ حمَّالـــها
تــرى النــاسَ ســكرى بــلا خمــرةٍ ... ولكــن تــرى العــينُ مــا هالـــها
نســيت المعـــادَ فيـــا ويلـــها ... وأعطيـــتُ للنفـــسِ آمالَـــها

وينسب إلى الإمام علي عليه السلام في الدعوة إلى الطاعة وصدق العبادة:

إنَّ عبـــداً أطـــاعَ ربّـــاً جليـــلا ... وقفـــا الداعـــي النّبـــيَّ الرسُـــولا
فصـــلاةُ الإلـــهِ تـــترى عليـــهِ ... فـــي دجـــى الليـــلِ بُكـــرةُ وأصيـــلا
إن ضـــربَ العـــداة بـــأبيضَ يُرضـــي ... ســـيّداً قـــادِراً ويشـــفي غليـــلا
ليـــسَ مـــن كـــان صالِحـــاً مســـتقيماً ... مثـــلَ مـــن كـــانَ هاديـــاً ودليـــلاً
حســـبيَ اللـــه عصمـــةً لأمـــوري ... وحبيبـــي محمّـــدٌ لـــي خليـــلا

وينسب إلى الإمام علي عليه السلام مفتخراً بممارسة الحرب وخوض غمارها:

أنــا الصقــرُ الــذي حُدِثــتَ عنــه عِتــاقُ الطَّــير تتجــدلَ انجــدالا
وقاســيتُ الحُــروبَ أنــا ابــنُ ســبع فلمّــا شِــبتُ أفنيــتُ الرّجــالا
فلــم تــدعِ السّــيوفُ لنــا عــدواً ولــم يَــدَعِ السَّــخاءُ لــديَّ مــالا

وينسب إلى الإمام علي في إيثار رضى الله وثوابه على نفائس الدّنيا:

فــإن تكــن الدّنيــا تُعــدُّ نفيسَــةً فــإنَّ ثــوابَ اللــهِ أعلَــى وأنبَــلُ
وإن تكُــنِ الأرزاقُ حَظَّــا وقِســمةً فقلةُ حرص المـرءِ فـي الكسـبِ أجمـلُ
وإن تكــنِ الأمــوالُ للــتركِ جمعُــها فمـا بـالُ مـتروكٍ بـه الحُـرُّ يبخَـلُ
وإن تكُــنِ الأبــدانُ للمــوتِ أنشِــئت فقتــلُ امــرئٍ للــه بالســيفِ أفضــلُ

وينسب إلى الإمام عليه السلام في الحث على اكتساب العلم:

لـو كـان هـذا العلـمُ يحصـلُ بـالمُنى مـا كـانَ يبقـى فـي البريَّـةِ جـاهِلُ
اجــهدْ ولا تكســلْ ولا تــكُ غــافلاً فندامــةُ العُقبــى لِمــن يتكاسَــلُ

وينسب إليه عليه السلام في الدعوة إلى الكسب وذم السؤال:

لنقــلُ الصّخــرِ مــن قُلَــلِ الجبــالِ أحــبُّ إلــيَّ مــن منَــنِ الرّجــالِ
يقـولُ النّـاسُ لـي فـي الكَسْـبِ عـارٌ فقلــتُ العَــارُ فــي ذلِّ الســؤالِ
بلــوتُ النّــاسَ قرنــاً بعــد قــرنٍ ولــم أرَ مثــلَ مُختــالٍ بمــالِ
وذُقــتُ مَــرَارَةَ الأشــياءِ طُــرّاً فمــا طَعــمٌ أمــرُّ مــن الســؤالِ
ولـم أرَ فـي الخُطـوبِ أشـدَّ هَـولاً وأصعَــبَ مــن مقــالاتِ الرجــالِ

وينسب إلى عليّ عليه السّلام في تعداد نعم الله:

الحمــدُ للــهِ الجميــلِ المُفضــلِ المســبغِ المُولــي العطــاءَ المُجــزِلِ
شــكراً علــى تمكينِــهِ لرســولِهِ بـالنَّصرِ منـه علـى البُغـاةِ الجُـهَّلِ

كـــم نعمـــةٍ لا أســـتطيعُ بُلوغَـــها جـــهداً ولـــو أعلمـــتُ طاقـــةَ مِقـــوَلِ
للـــه أصبـــحَ فضلُـــهُ مُتظـــاهراً منـــهُ علـــيَّ ســـألتُ أم لـــم اســـألِ
قـــد عـــاين الأحـــزابُ مـــن تـــأييدهِ جنـــدَ النبـــيِّ ذي البيـــانِ المُرســـلِ
مـــا فيـــه مَوعظَـــةً لكُـــلِّ مفكّـــرٍ إن كـــانَ ذا عقـــلٍ وإن لـــم يعقِـــلِ

ونسب إلى الإمام عليه السلام في التحذير من عثرات اللسان:

فـلا تكـثرنَّ القـولَ فـي غـيرِ وقتِـهِ وأدمِـنْ علـى الصمـتِ المزيـنِ للعقـلِ
يمـوتُ الفتـى مـن عـثرةٍ بلسـانِهِ وليـس يمُـوتُ المـرءُ مـن عـثرةِ الرجـلِ
ولا تـكُ مبثاثـاً لقولِـكَ مُفشـياً فتسـتجلبُ البغضـاءَ مـن زلّـةِ النَّعـلِ

وينسب إليه عليه السلام في امتداح الشجاعة:

كآســادِ غيــلٍ وأشــبالِ خيــسٍ غــداةَ الخميــسِ ببيــضٍ صقــالِ
تُجيــدُ الضَّــرَابَ وحــزَّ الرقــابِ أمــامَ العقــابِ غــداةَ الــنزالِ
تكيــدُ الكــذوبَ وتخــزي الــهيوبَ وتــروي الكعــوبَ دمــاءَ الذقــالِ

وينسب إلى الإمام عليّ رضي الله عنه أنه قال في تبدل الأحوال مع كر الليالي:

هـــبِ الدنيـــا تُســـاقُ عفـــواً أليـــسَ مصـــيرُ ذاكَ إلـــى الـــزّوالِ
ومـــا ترجـــو لشـــيءٍ ليـــسَ يبقـــى وشـــيكاً مـــا تُغـــيِّرُهُ الليـــالي

وينسب إليه رضي الله عنه في وصف قدوم الشيب ورحيل الشباب:

فـــأهلاً وســـهلاً بضيـــفٍ نـــزلْ واســـتودعَ اللـــهَ إلفـــاً رحـــلْ
تولّـــى الشّـــبَابُ كـــأن لـــم يكـــنْ وحـــلَّ المشـــيبُ كـــأن لـــم يـــزلْ
فأمّـــا المشـــيبُ كصبـــحٍ بـــدا وأمَّـــا الشَّـــبابُ كبَـــدرٍ أفـــلْ
سَـــقَى اللـــهُ ذاكَ وهـــذا مَعَـــاً فنِعـــمَ المولّـــي ونِعـــمَ البـــدَلْ

وينسب إلى الإمام علي عليه السلام في قرى الضيف:

فـــداري منــــاخٌ لمـــن قـــد نَـــزَلْ وزادي مُبـــاحٌ لمـــن قـــد أكَـــل

أقـــدِّمُ مـــا عندنـــا حـــاضِرٌ وإن لـــم يكـــن غـــيرُ خُـــبزٍ وخـــل

فأمَّـــا الكريـــمُ فـــراضٍ بِـــهِ وأمَّـــا اللئيـــمُ فمـــا قـــد أبـــل

وينسب إلى الإمام علي عليه السلام:

يـــا مـــنْ بدُنيـــاه اشـــتَغَل وغَـــرَّهُ طُـــولُ الأمَـــل

المـــوتُ يـــأتي بَغتَـــةً والقَـــبرُ صُنـــدوقُ العَمَـــل

قافية الميم

وينسب للإمام عليّ عليه السلام:

أخـوك الـذي إن أخرجتـك ملّمـة مـن الدَّهـر لـم يـبرح لبثّـك واجِمـا

وليـسَ أخـوك بـالذي إن تشـعّبت عليـك الأمـورُ ظـلّ يلحَـاك لائِمـا

وينسب للإمام علي عليه السلام قوله وقد قتل عمرو بن عبد ودّ:

ضربتـهُ بالسّـيف فـوقَ الهامَـه بضربـةٍ صارمـةٍ هدَّامـه

فبكَّتـت مـن جسـمه عظامَـه وبيَّنـت مـن أنفِـه أرغامَـه

أنـا علـيٌّ صـاحبُ الصّمصَامـه وصـاحِبُ الحَـوضِ لـدى القيامـه

أخـو رسـولِ اللـه ذي العَلامـه قـد قـالَ إذ عمّمنـي عمامـه

أنـت أخـي ومعـدنُ الكرامـه أنـتَ الـذي بعـدي لـه الإمامـة

وينسب للإمام علي عليه السلام في مغبة الظلم:

أمـــا واللـــهِ إنَّ الظُّلـــمَ شُـــؤمٌ ولا زالَ المُســـيءُ هُـــوَ الظَّلـــومُ
إلـــى الديَّـــانِ يـــومَ الدّيـــن نمضـــي وعنـــدَ اللـــهِ تجتمـــعُ الخُصـــومُ
ســـتعلمُ فـــي الحِســـابِ إذا التقينـــا غـــداً عنـــد المليـــكِ مـــن الغشـــومُ
ســـتنقطعُ اللـــذاذةُ عـــن أُنـــاسٍ مـــن الدّنيـــا وتنقطـــعُ الـــهمومُ
لأمـــرٍ مـــا تصرفـــتِ الليـــالي لأمـــرٍ مـــا تحركـــتِ النّجـــومُ
سَـــلِ الأيـــامَ عـــن أُمـــمٍ تقضّـــتْ ســـتخبركَ المعـــالِمُ والرّســـومُ
تـــرومُ الخلـــدَ فـــي دارِ المنايـــا فكـــم قـــد رامَ مثلَـــكَ مـــا تَـــرومُ
تنـــامُ ولـــم تَنَـــمْ عنـــكَ المنايـــا تنبَّـــه للمنيّـــةِ يـــا نـــؤومُ
لـــهوتَ عـــن الفَنَـــاءِ وأنـــتَ تفنـــى فمـــا شـــيءٌ مـــن الدّنيـــا يـــدومُ
تمـــوتُ غـــداً وأنـــتَ قريـــرُ عـــينٍ مـــن الفضـــلاتِ فـــي لُجَـــجٍ تَعـــومُ

وينسب إليه عليه السلام في تبدل الحوادث:

فمـــا نـــوبُ الحـــوادثِ باقيـــاتٌ ولا البؤسَـــى تـــدومُ ولا النعيـــمُ
كمـــا يمضـــي ســـرورٌ وهـــم جـــمٌّ كذلـــك مـــا يســـوؤك لا يـــدومُ
فـــلا تَـــهْلَكْ علـــى مـــا فـــاتَ وَجـــداً ولا تفـــردكَ بالأســـفِ الـــهُمومُ

وينسب إلى الإمام عليّ عليه السلام في نبل الكريم:

وإذا طلبـــتَ إلـــى كريـــمٍ حاجـــةً فلقـــاؤهُ يكفيـــكَ والتَّســـليمُ
وإذا رآكَ مســـلِّماً ذِكـــرَ الـــذي حمّلتـــه فكأنَّـــهُ مـــبرومُ

وينسب إليه عليه السلام في ضرورة كتمان السرّ وصونه:

لا تـــوْدعِ الســـرَّ إلاّ عنـــد ذي كـــرمٍ والسِّـــرُّ عنـــد كـــرام النّـــاس مكتـــومُ
والســـرُّ عنـــديَ فـــي بيـــتٍ لـــه غلـــقٌ قـــد ضَـــاعَ مفتاحُـــه والبيـــتُ مختـــومُ

وينسب إليه عليه السلام في تعداد مكارم الأخلاق:

تـــــنزّهْ عَـــــنْ مُجالســــةِ اللئـــــامِ   وألِمــــم بــــالكرامِ بنــــي الكــــرامِ
ولا تــــكُ واثقــــاً بــــالدَّهرِ يومــــاً   فــــإنَّ الدَّهـــرَ منحَـــلُّ النِّظـــامِ
ولا تحسُــدْ علــى المعــروفِ قومــاً   وكـــنْ منـــهم تنـــل دارَ السَّـــلامِ
وثِـــقْ باللــــهِ ربــــكَ ذي المَعَـــالي   وذي الآلاءِ والنعَـــــمِ الجسَـــــامِ
وكـــن للعِلـــمِ ذا طلـــبٍ وبحـــثٍ   ونـاقش فـي الحـلالِ وفـي الحـرامِ
وبــــالعوراءِ لا تَنْطُـــقْ ولكـــن   بمـــا يرضـــي الإلـــهَ مـــن الكـــلامِ
وإن خـــانَ الصِّديـــقُ فـــلا تخُنـــهُ   ودُم بــــالحفظِ منــــه وبالذِّمَــــامِ
ولا تحمِـل علــى الأخــوانِ ضِغنــاً   وخــذ بــالصَّفحِ تنــجُ مــن الآثــامِ

وينسب إلى الإمام عليّ عليه السلام:

أصبحـــتَ بـــينَ الـــهمومِ والــــهِمَمِ   هُمـــومِ عجـــزٍ وهِمّـــةِ الكريـــمِ
طُوبـــى لمـــن نـــالَ قـــدر همّتـــهِ   أو نـــالَ عـــزَّ القَنـــوعِ بالقِسَـــمِ

وينسب إلى علي عليه السلام:

لا تظلمـــنَّ إذا مـــا كنـــتَ مقتـــدراً   فـالظلمُ مرتعُــهُ يُفضــي إلــى النـدمِ
تنـــامُ عينُـــك والمظلـــومُ منتبِـــهٌ   يدعـو عليـكَ وعـينُ اللـهِ لـم تَنَـمِ

وينسب إلى الإمام عليه السلام في تعظيم البارئ وحكمته:

كيفيّـــةُ المـــرءِ ليـــس المـــرءُ يدركـــها   فكيـفَ كيفيّــةُ الجبّــارِ فــي القِـدَمِ
هــو الــذي أنشـأ الأشـياءَ مبتدعـاً   فكيــفَ يدركــهُ مســتحدثُ النسـمِ

وينسب إلى الإمام عليه السلام:

كَــمْ مِـــنْ أديـــبٍ فَطِـــنٍ عـــالِمٍ   مســـتكمَلِ العقـــلِ مُقـــلٍّ عديـــمِ
ومـــن جــــهولٍ مكـــثِرٍ مالُـــهُ   ذلـــك تقديـــرُ العزيـــزِ العليـــمِ

وينسب إلى الإمام علي عليه السلام:

أتصـــبرُ للبلّـــوى عَـــزاءً وحســـبةً　　فتؤجـــر أم تســـلو سُـــلوَّ البـــهائمِ
خُلقنـــا رِجـــالاً للتجلُّـــدِ والأســـى　　وتلـــكَ الغَوانـــي للبُكـــا والمـــآتِمِ

قافية النون

وينسب إليه عليه السلام:

إذا المـــرءُ لـــم يـــرضَ مـــا أمكنـــهُ　　ولـــم يـــأتِ مـــن أمـــرِهِ أزينـــه
وأُعجـــبَ بـــالعُجبِ فاقتـــادَه　　وتـــاهَ وتـــاهَ بـــه التيـــهُ فاستحســـنه
فدعـــهُ فقـــد ســـاءَ تدبـــيرهُ　　ســـيضحكُ يومـــاً ويبكـــي ســـنه

وينسب إليه عليه السلام:

لا تـــأمننَّ مـــن النّســـاء ولـــو أخـــاً　　مـا فـي الرّجـالِ علـى النّسـاء أمـين
إن الأمـــينَ وإن تعفـــفَ جـــهده　　لا بـــدَّ أن بنظـــرةٍ ســـيخونُ
القـــبرُ أوفـــى مـــن وثقـــتَ بعـــهدهِ　　مـــا للنّســـاء ســـوى القبـــورِ حُصـــونُ

وينسب للإمام علي عليه السلام:

ومـــن كرمـــت طبائِعُـــه تحلَّـــى　　بـــآدابِ مُفصّلـــةِ حســـانِ
ومـــن قَلَّـــتْ مطامِعُـــهُ تغطَّـــى　　مـــن الدنيـــا بـــأثوابِ الأمـــانِ
ومـــا يـــدري الفَتَـــى مـــاذا يُلاقـــي　　إذا مـــا عـــاشَ مـــن حـــدثِ الزَّمـــانِ
فـــإن غَـــدَرَتْ بـــكَ الأيـــامُ فـــاصْبِرْ　　وكُـــنْ باللـــهِ محمـــودَ المعـــاني
ولا تـــكُ ســـاكناً فـــي دارِ ذلٍّ　　فـــإنَّ الـــذُّلَّ يُقـــرنُ بالـــهوانِ
وإن أولاكَ كَـــرمٍ جميـــلاً　　فكـــن بالشّـــكرِ منطلـــقَ اللســـانِ

وينسب إلى الإمام عليه السلام:

سـيفُ رسـولِ اللِـه فـي يمينـي ... وفـي يسـاري قـاطع الوتـينِ
فكـلُّ مـن بـارزني يجينـي ... أضربـهُ بالسَّـيف عـن قرينـي
محمـدٍ وعـن سـبيلِ الديـنِ ... هـذا قليـلٌ مـن طـلابِ العـينِ

ومما ينسب إليه عليه السلام:

ولـو أنّـي بُليـتُ بهاشـميٍّ ... خؤولتُـهُ بنُـو عبـدِ المـدانِ
صـبرتُ علـى عدواتـه ولكـن ... تعـالوا فـانظروا بمـن ابتلانـي

وينسب إلى الإمام عليه السلام:

إلـهي أنـتَ ذو فضـلٍ ومـنٍّ ... وإنـي ذو خطايـا فـاعفُ عنّـي
وظنّـي فيـك يـا ربـي جميـلٌ ... فحقِّـق يـا إلـهي حُسـنَ ظنـي

وينسب إليه عليه السلام:

الدَّهـر أدّبنـي واليـأسُ أغنـاني ... والقـوتُ أقنعنـي والصَّـبرُ ربّـاني
وأحْكَمَتنـي مـن الأيـامِ تجربـةٌ ... حتـى نَـهيتُ الـذي قـد كـان ينـهاني

وينسب إلى الإمام علي عليه السلام:

أنـا الغـلامُ القريشـيُّ المؤتمـن ... المـاجد الأبلـجُ ليـثٌ كالشَّـطن
يرضـى بـه السـادةُ مـن أهـل اليمـن ... مـن سـاكني نجـدٍ ومـن أهـلِ عـدَن

قافية الهاء

وينسب إليه عليه السلام:

إن المكـــــارمَ أخــــلاقٌ مطــــهرةٌ ... فـــالدِّين أولـــها والعقـــلُ ثانيـــها
والعلـــمُ ثالثُـــها والحلـــمُ رابعُـــها ... والجـودُ خامسُـها والفضـلُ سادسُـها
والـــبرُّ ســـابعها والصَّـــبرُ ثامنـــها ... والشـــكرُ تاســـعها واللـــينُ باقيـــها
والنّفـــس تعلـــمُ أنـــي لا أصادقـــها ... ولســـتُ أرشـــدُ إلا حـــين أعصيـــها
والعـــينُ تعلـــمُ مـــن عينـــي محدثـــها ... إن كـانَ مـن حزبـها أو مَـن يُعاديـها
عينـاكِ قـد دلّتـا عينـاي منـك علـى ... أشـياءَ، لولاهمـا مـا كنـت تُبديـها

وينسب إليه مفتخراً بشجاعته وتكريس قيمه في سبيل النبي صلى الله عليه وسلم والإسلام:

أنـــــا للحــــــربِ أليـــــها ... وبنفســـــــــي أتّقيـــــــها
نعمـــــــةٌ مـــــــن خـــــــالقٍ ... مـــــن بـــــها قـــــد خصَّنيـــــها
لـــن تـــرى فـــي حومـــةِ الـــهيجا ... ء لـــــي فيـــــها شـــــبيهَا
ولـــي السُّـــبقةُ فـــي الإســـلا ... مِ طفـــــــلاً ووجيـــــــها
ولـــــي القُربـــــة إن قـــــا ... مَ شـــــريفٌ ينتميـــــها
زقَّنـــــي بـــــالعِلمِ زقّـــــاً ... فيـــه قـــد صـــرتُ فقيـــها
ولـــــيَ الفخـــــرُ علـــــى النَّـــــا ... سِ بفـــــاطمَ وبنيـــــها
ثـــم فخـــري برســـولِ الـــــ ... لـــــه إذ زوّجنيـــــها
لـــــي وقعـــــاتٌ ببـــــدرٍ ... يـــومَ حـــارَ النّـــاس فيـــها
وبـــــأحدٍ وحُنـــــينِ ... ثـــم صـــولاتٌ تليـــها
وأنـــا الحَـــاملُ للـــرا ... يـــةِ حقـــاً أحتويـــها

وإذا أضـــــــــــرمَ حربــــــــــــاً   أحمـــــــــــــــدٌ قدَّمنيــــــــــــــها
وإذا نـــــــادى رســــــول الـــــــــــ   لــــــهِ نحــــــوي قلـــــتُ إيــــــها

وينسب إلى الإمام عليه السلام:

النفسُ تبكي علـى الدّنيـا وقـد علِمَـت   أنَّ السّـــلامةَ فيــها تــركُ مــا فيــها
لا دارَ للمــرءِ بعــد المــوتِ يســكنها   إلا التــي كــان قبــلَ المــوت بانيــها
فــإن بناهــا بخـــيرٍ طــابَ مســكنُها   وإن بناهـــا بشـــرٍّ خـــابَ بانيـــها
أيــن الملــوكُ التــي كــانت مســلطنةً   حتــى سـقاها بكـأسِ المـوتِ سـاقيها
أموالُنـــا لـــذوي المـــيراثِ نجمعـــها   ودورنـــا لخـــرابِ الدَّهـــرِ نبنيـــها
كـم مـن مدايـن فـي الآفـاقِ قـد بُنيـت   أمســت خرابــاً ودانَ المــوت دانيــها
لكــلِّ نفــسٍ وإن كــانت علــى وجــلٍ   مــن المنيـــةِ آمـــالٌ تقوِّيـــها
فــالمرءُ يبســطها والدّهــر يقبضــها   والنفــسُ تنشــرها والمــوتُ يطويــها

وينسب إليه عليه السلام:

لـو كان فـي صخرة فـي البحـر راسـيةٍ   صمــاءَ ململمـــةٍ مُلــس نواحيــها
رزقٌ لعبــدٍ يــراه اللـــه، لانغلقـــت   حتــى يــؤدَّي إليــهِ كــلُّ مــا فيــها
أو كــانَ تحــتَ طبــاقِ السـبعِ مطلَبُـها   لســهَّل اللـــهُ فـــي المرقـــى مراقيــها
حتـى تـؤدِّي الـذي فـي اللـوح خُـطَّ لـه   إن هـــي أتتـــه، وإلاّ ســـوفَ يأتيــها

وينسب إليه عليه السلام:

كُـــن للمكـــارهِ بـــالعزاءِ مقطعـــاً فلعـــلّ يومـــاً لا تـــرى مـــا تكـــره
فلربمـــا اســـتتر الفتـــى فتنافســـت فيـــه العيـــونُ وإنَّـــه لممـــوهُ
ولربمـــا اخـــتزن الكريـــمُ لســـانهُ حـــذرَ الجـــوابِ وإنَّـــهُ لمفـــوَّهُ
ولربَّمـــا ابتســـم الوقـــورُ مـــن الأذى وفُـــؤاده مـــنَ حـــرِّهِ يتـــأوهُ

وينسب إلى الإمام علي عليه السلام:

لا تعتـــبنَّ علـــى العبـــاد فإنَّمـــا يـــأتيك رزقـــك حـــينَ يـــؤذنُ فيـــهِ
ســـبقَ القضـــاءُ لوقتـــه فكأنّـــه يـــأتيكَ حـــينَ الوقـــتِ أو تأتيـــهِ
فثِـــقْ بمـــولاك الكريـــمِ فإنّـــه بـــالعبدِ أرأف مِـــنْ أبٍ ببنيـــهِ
فـــالحرُّ ينحـــلُ جسَـــمه إعدامُـــه وكأنَّـــه مـــن جســـمه يخفيـــهِ

ومما نسب إلى الإمام عليّ عليه السلام:

مـــن لـــم يكـــن عنصـــراً طيّبـــاً لـــم يخـــرج الطّيـــبُ مـــن فيـــهِ
كـــل امـــرئ يشـــبههُ فعلـــهُ وينضـــح الكـــوزُ بمـــا فيـــهِ

وينسب إلى الإمام علي رضي الله عنه:

يـــا أكـــرمَ الخلـــقِ علـــى اللـــهِ والمُصطفـــى بالشـــرفِ البـــاهي
محمـــدُ المختـــارُ مـــهما أتـــى مـــن محـــدثٍ مســـتفظعٍ نـــاهي
فـــأَندبَ لـــه حيـــدرَ لا غـــيرَه فليـــسَ بـــالغمرِ ولا اللاهـــي
تـــرى عمـــادَ الكُفـــر مـــن ســـيفه منكَّســـاً باطلـــه واهـــي
هـــل العِـــدى إلاّ ذئـــابٌ عـــوت مـــع كـــلِّ نـــاسٍ نفســـه ســـاهي
ســـيُهزمُ الجمـــعُ علـــى عقبـــهِ بحيـــدرَ والنّصـــر باللـــهِ

قافية الياء

وينسب إلى الإمام علي عليه السلام في محامد الأخلاق:

ومحــترسٍ مــن نفســه خــوفَ ذلّــةٍ ... تكــونُ عليــه حجَّــةً هــي ماهيــا
فقلّــصَ برديــهِ وأفضـــى بقلبـــه ... إلــى الــبرِّ والتّقــوى فنــالَ الأمانيــا
وجــانبَ أســبابَ الســفاهةِ والخنــا ... عفافــاً وتنزيــهاً فــأصبحَ عاليــا
وصــانَ عــن الفحشــاءِ نفســاً كريمــةً ... أبــت همــةً إلا العلّــى والمعاليــا
تــراهُ إذا مــا طــاشَ ذو الجـهل والصِّبــا ... حليمــاً وقــوراً صــائنَ النّفـسِ هاديــا
لــه حِلــمُ كــهلٍ فــي صرامــةِ حــازمٍ ... وفي العينِ إن أبصرتَ أبصرتَ ساهيا
يــروقُ صفــاء المـــاءِ منـــه بوجهـــه ... فـأصبحَ منـه المـاءُ فـي الوجـه صافيـا
ومــن فضلــه يرعــى ذمامــاً لجــارهِ ... ويحفـظ منــه العـهدَ إذ ظــلَّ راعيـا
صبـوراً علــى صــرفِ الليــالي ورزئـها ... كتومــاً لأســرارِ الضَّمــير مُداريــا
لــه همَّــةٌ تعلــو علــى كــل همَّــةٍ ... كمـا قـد عـلا البـدرُ النّجـومَ الدراريَـا

وينسب إليه عليه السلام:

قـل للمغيَّـبِ تحــت أطبــاقَ الــثّرى ... إن كنـتَ تسـمعُ صرختـي وندائيـا
صُبَّــت علــيَّ مصــائبُ لــو أنــها ... صُبَّتْ علــى الأيــامِ صِــرن لياليــا
قــد كُنْــتُ ذات حمــى بظــلِّ محمــد ... لا أخـشَ مــن ضيــمٍ، وكــان جماليــا
فــاليوم أخشــعُ للذليـــل وأتقـــي ... ضيمـــي، وأدفـــعُ ظــالمي بردائيـــا
فــإذا بكــت قمريـــةٌ فـــي ليلتـــها ... شـجناً علـى غُصـنٍ، بكيتُ صباحيـا
فلأجعلـــنَّ الحـــزنَ بعـــدكَ مؤنســـي ... ولأجعلـــنَّ الدمـــعَ فيـــكَ وشـــاحيا
مــاذا علــى مــن شــمَّ تربــةَ أحمــدَ ... أن لا يشــمَ مــدى الزّمــان غواليــا

وينسب إليه عليه السلام:

أنـــــا مــــــذ كنـــــــتُ صبيًّـــــا ثـــــــابتُ العقـــــــلِ حريّـــــــا
اقتـــــــلُ الأبطـــــــالَ قــــــهراً ثـــــــمّ لا أفـــــــزعُ شـــــــيًّا
يـــــا ســــــباعَ الـــــبرِّ زيغــــي وكُلــــــي ذا اللحــــــمَ نيّـــــا

وينسب إليه عليه السلام:

إذا مــــــا شـــــئتَ أن تحيـــــا حيـــــاةً حلــــــوةَ المحيـــــا
فـــــلا تحســـــد ولا تبخـــــلْ ولا تحـــــرص علــــى الدنيـــــا

وينسب إلى الإمام عليه السلام:

ولــــــو أنَّـــــا إذا مُتنــــا تُركنـــــا لكـــانَ المـــوتُ راحــــة كـــل حـــيّ
ولكنَّــــــا إذا متنـــــــا بُعثنـــــــا ونُســـأل بعـــدَ ذا عـــن كـــل شـــيِّ

الفهرس